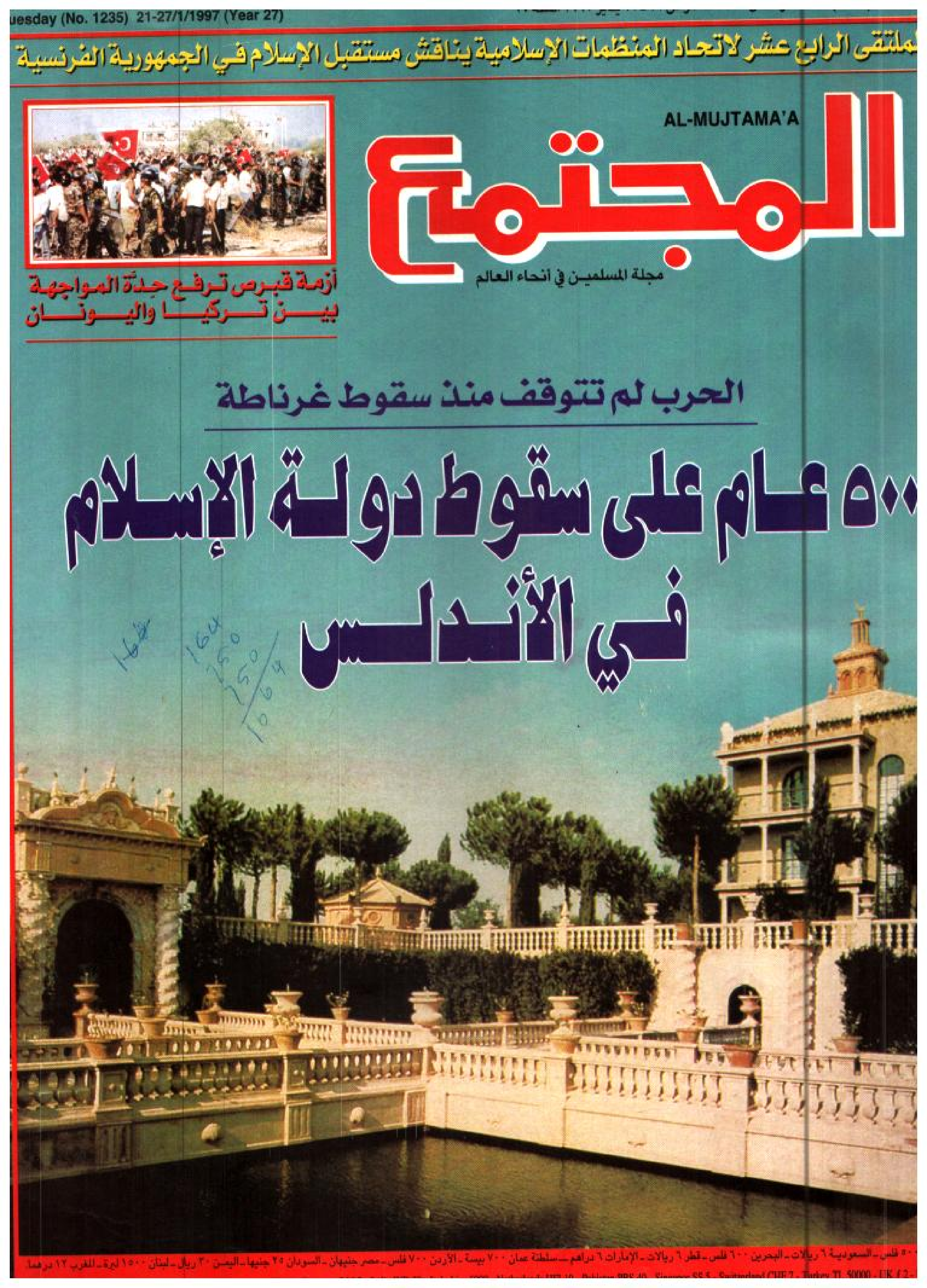
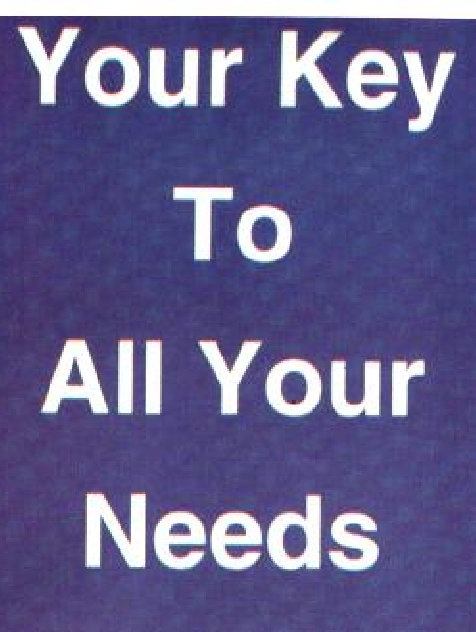

uesday (No. 1235) 21-27/1/1997 (Year 27)
الملتقى الرابع عشر لاتحاد المنظمات الإسلامية يناقش مستقبل الإسلام في الجمهورية الفرنسية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
أزمة قبرص ترفع حدة المواجهة
بين تركيا واليونان
الحرب لم تتوقف منذ سقوط غرناطة
٥٠٠ عام على سقوط دولة الإسلام
في الأندلس
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما



مفتاحك
لشراء
احتياجاتك
المختلفة



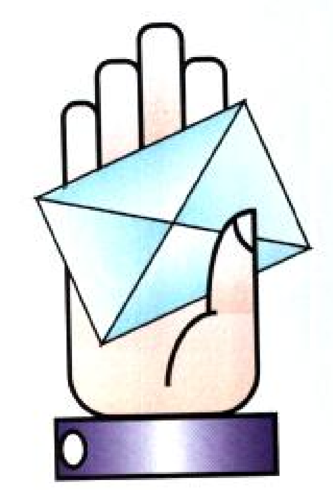
The
Investment Dar

دار الاستثمار

lamic Financial Transactions

2467070

عمليات مالية اسلامية



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: محمد شيخ حسن P.o. Box: 44936 NAIROBI - KENGA:
ونحن أيضاً يسرنا أن ننشر عنوانك لتتبادل مع إخوانك في كل مكان النصائح والإرشادات، وتتقاسم معهم الأفراح والأحزان، وتتعاون وتتواصل ليكون الجميع كالجسد الواحد.

● الأخ طارق بلعربيي - الجزائر: نشكر لك ثقتك الغالية ونعتذر عن تلبية طلبك لأننا لا نملك إلا صفحات المجلة المفتوحة لك، فإن وجدت بها ضالتك فهذا ما نريد، وإلا ففي مراجع المكتبات الجامعية والعامة مزيد لمن أراد أن يستزيد.

● الأخ: عبدالله بن سلمان الحمدي - سلطنة عمان: القاعدة الذهبية التي ننطلق منها هي أننا نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، ومن هنا فالتعاون أولى من التشاحن، والتقارب أجدى من التباعد، وندعو الله أن يلهمنا وإياك الرشد في القول والعمل.

● الأخ: الكاتب - قارئ - السعودية: قد يكون ما ذكرته في رسالتك عن أحد الكتاب صحيحاً، لكن عندما نتعامل مع المقال لا يهمنا إلا ما يتضمنه، فإن كان فيه ما لا يتناسب مع خط المجلة اعتذرنا لصاحبه، بصرف النظر عن سماته وسيرته الذاتية.. مع تحياتنا.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

شكر وتعقيب على مانشرته المجتمع عن الرسوم المتحركة

في تاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٩٦م استلمت رسالة من «المركز العالمي للرسوم المتحركة»، وقد أخبرني د.وسام وهبة - رئيس المركز - أنكم قد تفضلتم مشكورين بإطلاعه على محتوى رسالتي التي بعثت بها إليكم أطلب إمكانية إيصالي بشركة تعالج موضوع الرسوم الكارتونية الإسلامية - لاهتمامي الشديد بهذا الأمر - بناء على ما نشر في العدد ١٢٠٣ بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٩٦م، وتقريراً مفصلاً عن مؤسسة «الاء» لأفلام الكرتون،



■ عدد المجتمع (١٢٠٣)

الأمر الذي تتعطش له أمتنا الإسلامية منذ أمد بعيد، وقد غزت أفكار الغرب واتجاهاته عقول أطفالنا وزعزعت مبادئهم.

وقد أحببت أن أبعث برسالتي هذه لأشكر لكم اهتمامكم بالرد على طلبي، فلقد أصبح لدي الآن بارقة أمل في أن أحقق ما كان دوماً في نظري حلماً يستحيل تحقيقه على أرض الواقع.■

نادية ضرار الصباح - كلية اللغات والترجمة - جامعة الملك سعود - الرياض - السعودية

تصويباً لما أوردته المجتمع عن الحزب الاشتراكي اليمني من المهد إلى اللحد

اطلعني احد طلابي الأفاضل على عدد قديم من مجلة المجتمع وهو العدد «١١٢٢» الصادر في جمادى الأولى ١٤١٥هـ - حيث قرات مقالة تتحدث عن الحزب الاشتراكي اليمني من المهد إلى اللحد.

وقد ذكر كاتب المقال عدداً من العلماء الذين تعرضوا في اليمن للقتل والتعذيب والسحل، وكان ممن ذكر إمام مسجد «ابان» الذي ظل يتعرض لصنوف من التهديدات والعذاب، وقد ذكرت المجلة أن هذا العالم هو حسن الشاطري، والحقيقة أن العلامة حسن الشاطري هو أخي، والمتعرض هو أنا سالم بن عبدالله بن عمر الشاطري، حيث تعرضت للسجن والتهديد، إلى أن حاولت السلطة اغتيالي ولكن انجاني الله منهم.

ولما كان من الأمانة أن تكون المعلومة المذكورة صحيحة، لاسيما وانه قد يُستعان بهذه المقالات في تدوين جزء من التاريخ، رأيت ذكر الحقيقة، وأشكر مجلتكم الغراء على عنايتها بأوضاع المسلمين في العالم.■

سالم بن عبدالله الشاطري باعلوي

المدرس برباط تريم - اليمن

اليهود ونقض العهود وخيانة لا تنتهي

عجبت لإخواننا الذين مازالوا يسعون للجلوس في مفاوضات مع الحكومة الإسرائيلية في حين أنها لا ترغب في ذلك إطلاقاً إلا حينما ترغب في تطبيق خطة مدروسة مع الإدارة الأمريكية بشكل خاص، والأوروبيين بشكل عام لتحقيق هدف من أهدافها التوسعية.

لقد فرح كثير منهم بما سموه اتفاقيات أوسلو، وخرجوا من هذه الاتفاقيات وكأنهم حصدوا النصر وصنعوا المجد وأعادوا الأرض وأخذوا بثأر العرض وعاقبوا المجرم، والحقيقة هي مزيد من الاستسلام والتنازلات، مزيد من النسيان لتاريخ مملوء بالإرهاب والحقد اليهودي الصهيوني.

وعدوا إخواننا بأن الأرض مقابل السلام بشرط مزيد من التطبيع، ووافق إخواننا وتنازلوا عن كثير من حقوق شعوب تأمل في حماية مقدساتها واستعادة أرضها، والعيش في سلام عادل، لكن لا أرض ولا سلام إنما مزيد من الاغتصاب للحقوق، مزيد من التهديدات والصلف اليهودي، ومزيد من المؤتمرات السكانية والاقتصادية لتوطيد أركان الدولة اليهودية والسيطرة على مقدرات الشعوب المسلمة.

عجيب وغريب أمر إخواننا - قالها لي صاحبي وهو يضرب كفاً بكف - لابد أنهم يعرفون اليهود معرفة تامة ويعرفون التواءهم ونقضهم لكل عهد وميثاق، ومع هذا يستمرون في مجالستهم وتصديق مقالتهم، والأدهى أننا نحن الذين نطلب مجالستهم والتفاوض معهم، فأي ضعف هذا؟ وأي دنية هذه؟ واستطرد في حديثه قائلاً: لقد خرجت لنا نحن المسلمين النتيجة من الكونترول، فقد أعلمنا الله عز وجل في قرانه حقيقة اليهود وحقيقة غدرهم وخيانتهم ونقضهم للعهد والوعد، وأكبر من ذلك قتلهم الأنبياء، كما أرشدنا عز وجل إلى الأسلوب الأمثل في التعامل معهم، فلم لا نلتزم بما الزمنا ربنا به؟

قلت لصاحبي: نعم قد صدقت ولكن تلك النتيجة التي خرجت من الكونترول وعلى رغم إعلانها من فوق المنابر وخلال الصحف والكتب لا يعلمها إلا من هم قريبون من الله وكتابه وسنة نبيه ﷺ وسيرته العطرة، ومدارسة تاريخ الأمة منذ نشأتها على يد رسول الله ﷺ وأسباب سقوطها، أما إخواننا فأظن - وبعض الظن إثم - أنهم لم يطلعوا على مثل هذا، وإن اطلعوا فهم يفصلون بين ما هو دين وما هو سياسة، لذا فهم يتخبطون ولن يفلحوا إلا إذا عادوا إلى حظيرتهم الإسلامية، ولينطلقوا من كونهم مسلمين، يعملون لإعلاء كلمة الله وإحقاق الحق والموت دونه، وحتى يتم ذلك فإننا بانتظار مزيد من العهود والوعود، ومزيد من نقضها وخيانتها، وحلقات المسلسل مستمرة إلى أن يحقق الله وعده ويبعث عباداً من عباده أولي بئس شديد، لا يخافون في الله لومة لائم، يجوسون خلال الديار، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، والله على كل شيء قدير.■

عبدالمنعم مطر - القاهرة - مصر

الشعـــوب أولاً

المظاهرات الشعبية التي شهدتها الأردن مؤخرا، والرافضة لمعرض الصناعات الإسرائيلية المزمع إقامته في العاصمة الأردنية عمان في الرابع عشر من يناير الجاري، تكشف بما لا يدع مجالاً للشك موقف شعوبنا العربية مما يسمى بـ«عملية السلام»، ومهما حاولت إسرائيل - ومعها الآلة الإعلامية الغربية - تصوير السلام على أنه قادم لا محالة، فإنها بذلك لا تخدع إلا نفسها، فعندما نجح زعماء إسرائيل في عقد «صفقة» سلام مع زعماء مصر، سرعان ما اكتشفوا أنهم كانوا واهمين، وأن السلام لم يكن إلا من جانب واحد فقط، هو جانب الصهاينة، أما الشعب المصري فلم يترك مناسبة إلا وعبر فيها عن رفضه لهذا الاستسلام.

وعندما نجح الصهاينة في ترويض ياسر عرفات وجعلوا منه شرطيا لهم على إخواننا الفلسطينيين في غزة، ظنوا أنهم بذلك قد نجحوا أخيراً في كتم أنفاس الانتفاضة، ولكنهم فوجئوا بمارد يخرج لهم من تحت الرماد اسمه «حماس»، وأخيراً تأتي أحداث الأردن لترسخ هذا المعنى، وتوقظ أمريكا وإسرائيل على حقيقة طالما أغلقا عيونهما عنها، هي موقف الشعوب العربية والإسلامية الرافض لمعاهدات الخزي والعار.

إن إسرائيل - بمعاونة أمريكا - تتعامل مع أنظمة متباينة تظن أنها تملك القدرة على ترويضها وتوجيهها الوجهة التي تريد، فمن يصلح معه الترغيب رغبته، ومن يصلح معه الترهيب رهبته، لكنها تنسى أو تتناسى دور الشعوب العربية والإسلامية فيما يجري من أحداث، وهو لعمري الدور الأهم، ومهما بلغ مكر إسرائيل فلن تتمكن من احتواء شعوبنا العربية والإسلامية التي تؤمن بنصر ربها، وتنتظر تحقيق وعده تعالى: «فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا».■



■ جانب من المظاهرات في الأردن

محمد أبو زهرة. المنصورة. مصر

اليمن.. ودول مجلس التعاون الخليجي

ترتبط الدول الخليجية بروابط عدة تدعم قضية اتحادها ضمن مجلس التعاون الخليجي، فرابطة الدين وهي أمتن الروابط يتلوها روابط الأصول الواحدة، واللغة الواحدة، والجوار والقربى، والمصير المشترك، مع احتفاظ كل دولة من هذه الدول بسياستها ووجهة نظرها تجاه بعض القضايا.

لكن هذه الاستقلالية في وجهة النظر تجاه بعض القضايا لا تعني إفساد الود الراسخ بين هذه الدول أو زعزعة العلاقة الوطيدة بين دول وأخرى.. فهل يتفق اليمن مع هذه الدول؟

وهل يصلح أن يكون عضواً من أعضاء مجلس التعاون الخليجي؟

إذا نظرنا إلى جوانب الاتفاق بين هذه الدول وإلى الجوانب الداعمة لتكتلها نجد الفكرة نفسها تنطبق على اليمن، فالدين الواحد يجمعهم، والأصول المشتركة تربطهم، واللغة الواحدة تعين على التفاهم بينهم، والحدود تقربهم، والمصير المشترك يلملمهم، وصلة القربى تمحو أي حساسيات تنشأ بينهم، وكل ما سوى ذلك زائل.

إن اليمن يعتبر عمقاً استراتيجيا عسكريا واقتصاديا لشبه الجزيرة العربية بكل ما تعنيه الكلمة.

وإن التحام اليمن بهذه الدول يعني التحام الشعوب والذي هو الأهم، وبالتالي تحقق المصالح المشتركة للجميع ولو على المدى البعيد، فليجتمع اليمن ودول الخليج حول القواسم المشتركة، والرؤى الواحدة، ولتطرح القضايا المختلف عليها جانباً دون الخوض فيها، ولتبحث كل دولة عن مصلحتها مع الأخرى، وليتم التكامل بينهما في شتى الاتجاهات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وحتما ستكون الإيجابيات أكثر من السلبيات، وستطغى الجوانب الحسنة على كل شيء، وسيلمس الجميع فائدة التكتل المأمول بين دول الخليج واليمن، ابتداءً من القاعدة إلى القمة، ثم إن إمكانيات معينة تحويها اليمن ستغطي العجز الموازي في دول الخليج كما سيتوفر لليمن ما يفتقر إليه مما تملكه دول الخليج - ولا أخص النواحي المالية كما قد يتصور البعض - فما هي إلا جانب يسير مقابل الكم الهائل من الجوانب الأخرى الأكثر إيجابية على صعيد شبه الجزيرة العربية.

إذن.. سيكون هناك تكامل، وستُبنى على هذا الأساس مصالح مشتركة، ولكم نحن بحاجة ماسة إلى النظر إلى هذه القضية نظرة تفاؤلية مع التجاهل الشديد لكل ما يُعتقد أنه سيفسد مثل هذا الاتحاد النبيل وإهمال كل توقع متشائم قد يوهن عرى المصلحة، وإذا كانت الدول الغربية تتكتل وتتكاتف لتحقيق المصالح برغم اختلاف القلوب والأهواء، فنحن أولى بهذه الميزة وأحق بالعمل من أجلها تحقيقاً لمبدأ الاعتصام بحبل الله واجتناباً لفكرة التفرق التي لا يرضاها الله لنا.■

أحمد بن ناصر بن أحمد بن ناصر

أبها. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٢ رمضان ١٤١٧هـ - ٢١ يناير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٥ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

باختصار

ما أشبه الليلة بالبارحة

بعد مضي ما يربو على اثنين وأربعين عاما اختلف اللصوص فبانت السرقة، لقد اعترف حسن التهامي - عضو مجلس قيادة الثورة المصرية ورئيس الاستخبارات المصرية الأسبق - بان مؤامرة اغتيال عبدالناصر المزعومة في المنشية كانت عبارة عن مسرحية من إعداد المخابرات المركزية الأمريكية وبإشراف ما يلز كوبلاند مندوبها في مصر في ذلك الوقت، وفق المخطط الذي وضعه أحد خبراء الدعاية والإعلام الأمريكان لرفع شعبية جمال عبدالناصر.

وإن اعترافات حسن التهامي تلك تفضح الجرم الذي ارتكبه عبدالناصر ومن معه بتدبير هذه المسرحية لتبرير عمليات القتل والاعتقال والاضطهاد التي مارسها ضد الإخوان المسلمين على أوسع نطاق.

وها نحن اليوم نشهد مسرحية مماثلة لتبرير الحرب الإثيوبية المدعومة من الغرب ضد السودان باتهامه بتدبير محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في إثيوبيا وإيوائه لمرتكبي الحادث، واتهامه كذلك بدعم وإيواء مجاهدي «الاتحاد الصومالي» الذي يشن هجماته ضد إثيوبيا، إضافة إلى الاتهامات المتواصلة بدعم وإيواء الإرهاب بصفة عامة، وذلك لتبرير الحرب الشاملة التي يجري الإعداد لها ضد السودان أمام الرأي العام العالمي.

لكن هذه الأساليب المخابراتية الحقيرة لم تعد تنطلي على أحد، فقد أصبح الناس يدركون تلك الأساليب التي يراد منها تبرير الجرم والاعتداء.. فما أشبه الليلة بالبارحة.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

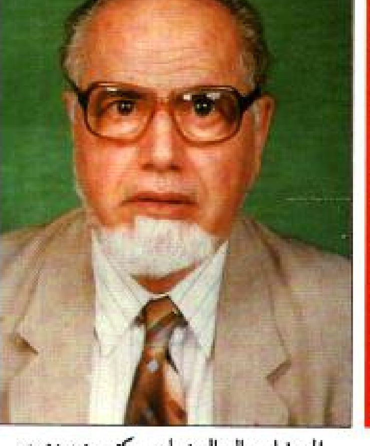
في هذا العدد

- الافتتاحية.. لاتتركوا السودان وحده ٩
- مناقشات جلسة مجلس الأمة..... ١٠
- المجتمع الإسلامي ١٨
- الإخوان المسلمون يقررون خوض انتخابات المجالس المحلية المصرية في إبريل القادم ٢٨
- أحداث جامعتي صنعاء وعدن..... ٣٠
- النظام الاشتراكي يتهاوى أمام الاحتجاجات الشعبية........ ٣٢
- أزمة قبرص ترفع حدود المواجهة بين تركيا واليونان ٣٦
- مرض يلتسين يعصف بالوفاق الهش في الكرملين ٣٨
- الملتقى الرابع لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ٤٠
- إسرائيل فرضت كل شروطها في اتفاق الخليل ٤٣
- المستشار عبدالله العقيل يكتب للمجتمع عن البهي الخولي....... ٤٦
- معالم على الطريق ٤٧
- مأساة المسلمين في كردستان ٥١
- المجتمع الثقافي ٥٢
- الفجوة بين رمضان الماضي ورمضان الحالي ٥٦
- هكذا نستفيد من الصوم صحيا ... ٦٢

* * *



مرور خمسمائة عام على سقوط دولة الإسلام في الأندلس تعيد للذاكرة صور التاريخ الإسلامي المشرق هناك، وتؤكد من جديد أن الحرب على الإسلام لم تتوقف بعد.. التفاصيل ص (٢٢-٣٦).



المستشار سالم البهنساوي يكتب عن دعوى التعارض بين الإسلام والعقل.. ص (١٤).



الهجمات المتواصلة التي يتعرض لها المسلمون الأكراد من كل صوب أسقطتهم في دائرة الثالوث المرعب.. الجهل والفقر والمرض وجعلت شبح الجوع يخيم بشكل دائم على بلادهم.. التفاصيل ص (٥١).



الدكتور فتحي يكن يكتب عن: العواصم الشرعية من القواصم التنظيمية.. ص(٤٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

جمعية النجاة الخيرية



﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾

الصدقة حصن لأولادك ونماء لمالك



الفقر ...

هو الذي منعه من الدخول الى المدرسة

ان عجزه عن دفع ٢٠ دينارا شهرياً

جعله خارج أسوار المدرسة..

وأمثاله آلاف من الطلبة في الكويت

هل تعلم أن أكثر من

١٠٠٠ طالب يتيم داخل الكويت

في انتظار خيراتكم

نستقبل صدقتكم وزكاتكم وإستقطاعاتكم الشهرية

لجنة طالب العلم

بيت التمويل ٩/٣٦٥٧٨ الرئيسي - ١٩٥١٣١ السالمية

للاستفسار لجنة طالب العلم / الرميثية قطعة (٤) شارع مالك بن أنس جادة ٤٥

تلفون ٥٦٥٧٩٤٥ / ٥٦٤٦٥١٠ بيجر ٩١٨٨٢١٩ / ٩٢١٢٤٣١ / ٩١٣٤٩٧٢

لا تتركوا السودان وحده

الأنباء المتواترة عن التوترات العسكرية المتصاعدة بين السودان ودول جواره تنبئ ببوادر حرب عسكرية شاملة ضد السودان من أجل محاولة تمزيقه وإخضاعه في النهاية لمخططات الغرب.

فقد ازدادت الحشود العسكرية في الفترة الأخيرة بين السودان وكل من إثيوبيا وإريتريا، بعد أن أصبحت أراضي الدولتين مركزا لهجمات المتمردين والمعارضة العميلة ضد الأراضي السودانية من جهة الشرق، فقد فتحت إثيوبيا أراضيها في الفترة الأخيرة لقوى المعارضة العميلة التي تحولت من المعارضة السياسية إلى القتال العسكري، ونصّبت من الخائن جارانج زعيما وقائدا عسكريا لها، وقدمت إثيوبيا دعما عسكريا ضخما جاءها من الغرب لتمريره إلى تلك القوى الشريرة حتى تنطلق بهجماتها لتقسيم السودان وإشعال الحرب الأهلية فيه.

وبالفعل فقد بدأ المتمردون بزعامة جارانج في شن هجمات متواصلة يؤكد شهود العيان أن الآلة العسكرية المستخدمة فيها تتمثل في إمكانيات دولة وليس إمكانيات شراذم متمردة، ولذلك فقد تمكنت هذه الهجمات من إسقاط مدينتي الكرمك وقيسان ولعل القوات السودانية النظامية التي شنت هجوما معاكسا تتمكن بإذن الله من دحر قوات جارانج وأعوانه.

وفي الوقت الذي تم فيه فتح الجبهة الإثيوبية ضد السودان تستعد الجبهة الإريترية للانطلاق بهجمات مماثلة، فمنذ شهر ديسمبر الماضي تؤكد التقارير الواردة من منطقة الحدود السودانية الإريترية أن المنطقة بين الدولتين تشهد تحركات عسكرية مكثفة يصحبها توتر ملحوظ يهدد بتفجير حرب شاملة بين الدولتين في أي لحظة، وذلك بعد أن فتحت إريتريا أراضيها لفصائل أخرى متمردة.

وتتزامن هذه التحركات العدوانية على امتداد الجبهة الشرقية السودانية بتحركات وتحرشات مماثلة على الجبهة الجنوبية، فقد أكد وزير الإعلام السوداني العميد الطيب محمد خير في مؤتمر صحفي عالمي يوم الثلاثاء الماضي أن هناك جبهة جديدة يجري الإعداد لها في المنطقة الجنوبية للاعتداء على السودان من قبل أوغندا، وأكد أن هناك حشودا بمعاونة أوغندا لفتح جبهة جديدة في تلك المنطقة.

وهذه التحركات والتحرشات العسكرية الآنية على الجبهة السودانية الشرقية والجنوبية لم تكن وليدة خلافات بين السودان والدول الثلاث، وإن كانت هذه الخلافات موجودة، إلا أن توقيتها ودوافعها وأهدافها تمت صناعتها في الغرب الذي يخطط منذ سنوات طويلة لتمزيق السودان، ثم إسقاطه في دوائر نفوذه، وقد أصبح هذا المخطط ملحاً للدول الغربية الحاقدة بعد أن أعلن السودان توجهه الإسلامي وتمكن من الصمود لمدة سبع سنوات رغم الحصار الاقتصادي المفروض عليه، والهجوم الإعلامي المتواصل، والمقاطعة السياسية من دول عديدة، ولم يفلح هذا الحصار في ثني السودان عن توجهه، فكان لابد من الترتيب والإعداد لهجمة عسكرية شاملة من كل الجبهات في إثيوبيا وإريتريا وأوغندا وهي دول لا تخفي علاقاتها العميلة للغرب وإسرائيل ولاتخفي عداءها المحكم للإسلام.. فإثيوبيا هي راعية المشروع الصليبي الغربي في القرن الأفريقي منذ القدم، وعلاقتها المريبة مع العدو الصهيوني معروفة، كما أن علاقات إريتريا المعلنة بالصهاينة والغرب ليست خافية، ونفس الشيء بالنسبة لنظام الحكم في أوغندا، ومن جهة أخرى فإن ما نشرته صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية مؤخرا عن تقديم الولايات المتحدة مساعدات عسكرية للدول الثلاث يؤكد أن هذه الهجمات والتحرشات العسكرية على الحدود مع السودان هي تمهيد لحرب شاملة تتعدى كونها مناوشات حدود أو خلافات ثنائية، وإنما هي في الحقيقة حرب غربية وصهيونية شاملة ضد السودان تحت اسم قوات المتمرد جارانج أو تنظيم المعارضة الخائنة التي باعت نفسها رخيصة لتمرير هذه الحملة الغربية الصليبية ضد بلادها.

إن أول الأخطار التي تواجه الأمة العربية والإسلامية في هذا التحرك العسكري ضد السودان هو التطويق الإسرائيلي الاستراتيجي لمصر ودول البحر الأحمر، حيث قامت إسرائيل بتوقيع معاهدات تعاون استراتيجي مع الدول الثلاث (إثيوبيا وإريتريا وأوغندا) بالإضافة إلى دعم المتمردين بزعامة جارانج.

وثانيها هو السيطرة على منابع النيل ونهب الثروات المائية مستقبلا بتوقيع اتفاقيات بين إسرائيل وقوات المتمردين للاستفادة من تلك الثروات المائية.

وثالثها إسقاط أي نظام عربي يعارض مشروعات التطبيع والهيمنة الأمريكية الإسرائيلية على منطقة البحر الأحمر.

إن الشعب السوداني المسلم يراد له الاستعباد والتمزيق ومسخ هويته الإسلامية وهذا لن يكون بإذن الله، ومن هنا تأتي نداءاتنا للأمة الإسلامية جمعاء حكومات وشعوبا بأن تعلم أن ما يدبر للسودان هو نفسه ما سوف يتم تدبيره لها مستقبلاً، وأنه بمجرد الانتهاء من إخضاع السودان. لا قدر الله. فسوف تتبعه بلاشك سلسلة أخرى من المؤامرات والهجمات على الدول العربية واحدة تلو الأخرى، وإن الغرب لن يهدأ حتى ينفذ مخططه بفرض سيطرته المذلة على المنطقة وإدخال الجميع في تبعيته التامة، فهل ينتبه الجميع حكاماً وشعوباً لهذا المخطط الخطير؟ .. وهل تقف تلك الحكومات والشعوب الموقف الإسلامي الذي يحتمه عليها دينها وعقيدتها ضد تلك المخططات الصليبية الرهيبة؟

إن الأمة العربية والإسلامية مطالبة بصدق توجهها وامتثال أوامر ربها في نصرة قطر مسلم يراد القضاء عليه، وإننا ندعو الله أن يرد كيد الحاقدين والمعتدين في نحورهم، كما إننا نتطلع إلى موقف شجاع من حكومات الدول العربية والإسلامية يدعم السودان ماديا ومعنويا وعسكريا، وعلينا ألا ننسى موقف الحكومة الإريترية من عدائها لليمن واحتلال جزره وهذه وتلك تعطي صورة واضحة لهجمات قادمة على دول المنطقة ضمن ذلك المخطط الصهيوني الغربي.

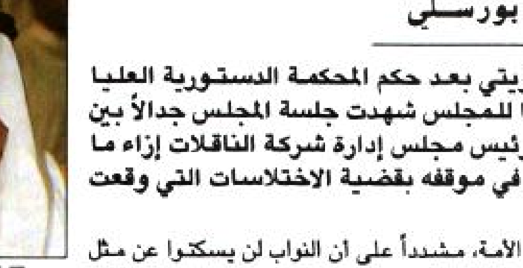
والشعب السوداني يدعو إخوانه في الدين والعقيدة من الشعوب العربية والإسلامية للوقوف معه ونصرته، وصدق الله العظيم إذ يقول: « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض».■

في أول جلسة بعد حكم المحكمة الدستورية بصحة انتخاب السعدون رئيساً

مجلس الأمة يشهد جدالا ساخنا حول قضية الاختلاسات في شركة ناقلات النفط

كتب: خالد بورسلي

في أول جلسة يعقدها مجلس الامة الكويتي بعد حكم المحكمة الدستورية العليا بصحة انتخاب السيد احمد السعدون رئيسا للمجلس شهدت جلسة المجلس جدالاً بين النواب والحكومة فيما يتعلق بتصريحات رئيس مجلس إدارة شركة الناقلات إزاء ما تعرض له من تهديدات وضغوط بغية التاثير في موقفه بقضية الاختلاسات التي وقعت في الشركة قبل عدة سنوات.



■ احمد السعدون



■ عدنان عبدالصمد

هذا وقد اكد وزير النفط انه يؤيد جميع الإجراءات التي تم اتخاذها والجاري اتخاذها في سبيل الكشف عن وقائع وملابسات تلك الاختلاسات، مشدداً على انه سيتابع ذلك الأمر بكل حزم وجدية، حتى يطمئن كل مواطن على انه يعيش في دولة يسودها القانون وترفض كل محاولة للخروج عليه تحت اي مبرر او حجة، وقد شارك النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد في الحديث، حيث اكد ان الحكومة لن تتستر على اي شخص يتطاول على المال العام، وتشهد النيابة العامة على ذلك، هذا ولا يزال الموضوع على جدول اعمال المجلس بعد الاقتراح بقفل باب النقاش وإحالة الموضوع للجنة حماية المال العام، حيث لم يحصل على الأغلبية، فقرر رئيس المجلس السيد أحمد السعدون أن يظل الموضوع على جدول الأعمال.

إعادة الانتخابات بالأحمدي

ومن جانبه تقدم النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية بتهاني الحكومة لرئيس مجلس الأمة عقب صدور حكم المحكمة الدستورية في شبهة الرئاسة، حيث حكمت المحكمة بصحة انتخابات الرئاسة، وأن السيد أحمد السعدون حصل على الأغلبية المطلقة، واعتبار الورقة البيضاء ليست من الحضور، وتكون النتيجة لصالح السعدون، الذي حصل على ٣٠ صوتاً وفي المقابل لم يحصل منافسه - الخرافي - إلا على ٢٩ صوتاً، في الوقت الذي كان عدد الأوراق ٦٠ ورقة من بينهم ورقة بيضاء، وبذلك أقرت المحكمة الدستورية بصحة انتخابات الرئاسة وحسمت الموضوع الذي أشغل الساحة السياسية والقانونية فترة من الزمن، وكذلك شهدت جلسة مجلس الأمة انتخابات تكميلية لبعض اللجان لشغل المقاعد التي شغرت بعد إسقاط عضوية النائبين خالد العدوة، ووليد الجري إثر حكم المحكمة الدستورية بإعادة الانتخابات في الدائرة ٢١ «الأحمدي»، ومن خلال بند الأسئلة تحدث النواب عن استمرار سياسة الحكومة نحو التوجه للمزيد من الحفلات الغنائية وعروض الأزياء، حتى وصل الأمر إلى إقامة عرض أزياء بثانوية جمانة بنت ابي طالب، حيث استنكر النواب هذا التوجيه وحذروا من الاستمرار فيه، ومن جانبه اتهم النائب عدنان عبدالصمد الحكومة بعدم احترام توصيات مجلس الأمة، مشدداً على ان النواب لن يسكتوا عن مثل هذه الحفلات وما يحدث فيها من تجاوزات أخلاقية وسلوكية تتنافى مع اداب التعاليم الإسلامية، وإن هذه الحفلات ليست من تقاليدنا وعاداتنا.

وطالب النائب: عدنان عبدالصمد وزير الإعلام بتحقيق توصيات المجلس وبالذات التوصية الصادرة من المجلس في جلسة يوم الثلاثاء ١٩٩٦/١٢/١٧م والتي تنص على ما يلي: «تمنع إقامة الحفلات الراقصة او الصاخبة التي تصاحبها مخالفات شرعية واضحة تتعارض مع تقاليدنا الإسلامية، وتوقف وزارة الإعلام منذ اليوم كل التصاريح بهذا الشأن وتلغي كل ما تم إصداره من تصاريح سابقة»، وقد تقدم بهذه التوصية كلٌ من النواب: عدنان عبدالصمد، د. ناصر الصانع، احمد باقر، عبدالعزيز العدساني، خالد العدوة، مبارك الدويلة، مشاري العصيمي، حسين القلاف، احمد المليفي، مفرج نهار، فهد الميع، مسلم البراك، محمد العليم، د. حسن جوهر، سعود القفيدي، عبدالسلام العصيمي، حسين الدوسري، غنام الجمهور، عباس الخضاري، عبدالوهاب الهارون، عبدالعزيز المطوع، وليد الجري، منيزل العنزي، مخلد العازمي، طلال السعيد.

وإننا على يقين أن باقي النواب الذين لم يكونوا موجودين أثناء تقديم التوصية من أمثال: النائب جمعان العازمي، وعايض علوش، ود. وليد الطبطبائي، ود. فهد الخنة، وأحمد النصار، وغيرهم من النواب الأفاضل لن يتأخروا في دعم هذه التوصية وجعلها أمراً واقعاً، وذلك حفظاً لهذا البلد الطيب من أن تنتشر به مظاهر الفساد والانحلال، حيث لا يزال أعوان الشيطان والمفسدون بالأرض يعملون ليل نهار للنيل من كرامة هذا الشعب ونشر الرذيلة فيه ويخططون لاستقدام المزيد من المطربين والمطربات بمناسبة عيد الفطر السعيد، وكذلك إحياء حفلات بمناسبة العيد الوطني ويوم التحرير وذلك خلال شهر فبراير القادم، فهل يعقل أن يتم الاحتفال بهذه المناسبات الدينية والوطنية بالمزيد من الغناء والرقص؟ وإلى متى تستمر الحكومة بهذا التوجه، وهي التي تدعي أن قضية الأسرى من أولوياتها، فكيف تقام الحفلات الغنائية ولا يزال أسرى الكويت يعانون ضنك العيش والذل والمهانة داخل السجون العراقية؟ وهل هان على الحكومة مشاعر أهالي الأسرى والمفقودين والشهداء؟ فكيف تقام الحفلات الغنائية ويعيش معنا أكثر من ٦٠٠ أسرة كويتية لا يزالون ينتظرون ابناءهم الأسرى؟ وإذا كانت الحكومة تدعي بأن إقامة الحفلات يحد من سفر الكويتيين، فإن الأرقام تفند هذا الادعاء، ففي ديسمبر ١٩٩٥م بلغ عدد المسافرين ٢٧٢.٩٩٠ راكباً في حين انه في ديسمبر ١٩٩٦م بلغ عدد المسافرين ٢٨٦,٣٥٩ راكباً، حيث بلغ عدد المغادرين في ديسمبر ١٩٩٥ الذي لم يشهد حفلات رأس السنة الميلادية ١٣٧.٥٥٤ راكباً وفي ديسمبر ١٩٩٦م الذي شهد بعض الحفلات الغنائية ١٤٤.٩٠٥ راكباً، لذلك نناشد اعضاء مجلس الأمة بضرورة توحيد موقفهم واستمرارهم في وقف توجه الحكومة التي تشجع إقامة الحفلات رغم المخالفات الشرعية والتربوية، وحتى من الجانب الاقتصادي، فإن إقامة هذه الحفلات ليست ذات جدوى اقتصادية، وإن حققت أرباحا، فلا خير في هذه الأموال التي تأتي عن طريق الفساد وتشجيع المفسدين!!!■

عيب

عيب ان يدخل المراجع إلى مقر اكبر شركة مصاعد في الكويت ليختنق من دخان السجائر في نهار رمضان، وعيب الا يستحيي محل فيديو بالسالمية من عرض صور فاضحة في شهر رمضان المبارك، حيث يقع هذا المحل مقابل مسجد يؤمه المصلون.■



مشاريعنا في خليج الخير

لجنة المناصرة الخيرية

م	المشـــــــروع	التكلفـــــة شهريـــاً	التكلفـــــة سنويـــاً
١	كفالة طالب العلم	37.5 د.ك	450 د.ك
٢	كفالة الأسر المتعففة	50 د.ك	600 د.ك
٣	شراء مواد تموينية للأسر المتعففة	10 د.ك	120 د.ك
٤	كفالة الأيتـــــام	20 د.ك	240 د.ك
٥	كفالة معلم القرآن الكريم	30 د.ك	360 د.ك
٦	مشروع إفطار الصائم	15 د.ك	قيمة الوجبة 0,500 د.ك
٧	الزواج الجمـــاعي	ــــ	1500 د.ك للشخص
٨	ترميم البيــوت	ــــ	5000 د.ك للبيت
٩	المســـــاجد	ــــ	25 ألف إلى 40 ألف
١٠	فرش و تأثيث المساجد	ــــ	4000 د.ك
١١	الحجة لغير مستطع	ــــ	450 د.ك
١٢	شراء أجهزة كمبيوتر لدعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم	ــــ	600 د.ك للجهاز الواحد

العنوان : مجمع السنابل - بنيد القار - قطعة ٧ - شارع ٧٧
هواتف : ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ داخلي (٥٠٠) / في غير أوقات الدوام : ٩١٠٢٠٤٧
النشاط النسائي - هاتف : ٥٣١٧٤٣٦
هواتف المجمع : ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ / ٢٥٦٠١٨٤ / ٢٥٧٤١٧٧
فرع مجمع الأوقاف : ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ - الصباحية : ٣٦١٣٠٧١ - الرقة : ٣٩٤٢٦٢٠
صباح السالم : ٥٥١٩٠٠٩ - الروضة : ٢٥٤٥٠٢٢ - خيطان : ٤٧٦٣٣٩٣
الأندلس : ٤٨٩٩٧٦١ - الصليبخات : ٤٨٦٠٠٣٩

صيد وتعليق

رابطة الأدباء واتحاد المسارح والدفاع عن قضية خاسرة

الصيد

أوردت صحيفة الرأي العام الصادرة بتاريخ ١٩٩٧/١/٧م تحت عنوان: «بيان لرابطة الأدباء وآخر من مثقفين عرب يدافعون بهما عن شطط وانحراف كتابة ليلى العثمان وعالية شعيب» الآتي: [أصدرت رابطة الأدباء بياناً لها بعد أن تأخر، خفنا معه الا يصدر، ناشدت فيه القوى المستنيرة الوقوف في وجه دعاة التطرف، وتنامي الإرهاب، لقتل الفرح، بمنع كل وسائل الترفيه البريء، والحجر على الإبداع الفكري والأدبي، وتمزيق أواصر المجتمع، وجمود الحياة الفكرية وتخلف الحركة الثقافية، وتعطيل مسيرة تقدم المجتمع] انتهى.

كما أوردت صحيفة السياسة في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٦/١/٨م في الصفحة الأولى تحت عنوان: «اتحاد المسارح يدعو إلى التصدي للإرهاب الفكري» الآتي: [رفض الاتحاد الوصاية التي يمارسها البعض، وحجر الفكر على المبدعين، لذا نناشد القوى الوطنية الوقوف في وجه هذا التيار المدمر لبنية المجتمع].. انتهى.

وقد أوردت أيضاً صحيفة السياسة في نفس العدد السابق وعلى الصفحة الأخيرة ضمن عمود ملتقطات، وتحت عنوان: «الليبراليون منافقون يخافون المواجهة» للدكتور شملان يوسف العيسى الآتي: [إنه لأمر مؤسف جداً أن يبعث أخوتنا في سورية برسالة تضامنية للكاتبتين المبدعتين ليلى العثمان وعالية شعيب، بينما تقف أكثرية مثقفينا ساكتة، إنني غاضب وساخط على الليبراليين في بلدي لأنهم منافقون ويخافون مواجهة خصومهم، فالليبراليون ومنهم بعض أعضاء الأسرة الحاكمة، وبعض الوزراء والوكلاء وأعضاء مجلس الأمة ورجال الأعمال والأكاديميين والكتّاب والمهندسين والمحامين والمدرسين والفنانين والأدباء وغيرهم لا يقفون مع الأشخاص الذين يتعرضون للأذى، لا مادياً ولا معنوياً، فالزميل د. أحمد البغدادي يتعرض يومياً للأذى والإرهاب والاستدعاء من قبل النيابة، كم من الجبناء الليبراليين... وقفوا معه للدفاع عنه ومؤازرته] انتهى.

التعليق

١ - نربأ برابطة الأدباء واتحاد المسارح والدكتور شملان يوسف العيسى أن يقفوا مساندين لقضيتين خاسرتين، الأولى قضية د. أحمد البغدادي وكتاباته في صحيفة الأنباء مصراً على مقولته إن رسول الله ﷺ فشل في نشر دعوته في مكة، والثانية قضية كتابات الكاتبتين ليلى العثمان وعالية شعيب الخارجة عن الآداب والأخلاق والعفة، حيث اتهمت الأخيرة طالبات جامعة الكويت بالشذوذ، مما ولّد تياراً عريضاً من الرفض والاستنكار في المجتمع الكويتي لهاتين القضيتين، والمطالبة بمحاكمة المتهمين فيهما، وإيقاف المدرسين منهم في الجامعة عن التدريس، فهل تريد رابطة الأدباء واتحاد المسارح والدكتور الشملان الوقوف مع الباطل وضد الحق ورأي الشعب الكويتي المسلم الخلوق؟!

٢ - نعتقد أن في الرابطة والاتحاد عقلاء قد رفضوا إصدار بيان بهذا الشأن وهذا هو سبب تأخير صدور البيانين في رأينا، إلا انهم تعرضوا لضغط كبير من قبل العلمانيين الليبراليين لإصدار هذين البيانين، ويتضح هذا الضغط من تصريح صحفي لليلى العثمان نفسها بعد أن حققت معها النيابة العامة ٣ ساعات بقولها: «سنعمد إلى التوجه إلى جمعيات النفع العام.. المستنير من أجل تشكيل جبهة تدافع وتحارب هذا التيار..» أي التيار الأخلاقي الإسلامي الذي اشتكى عند النيابة العامة ضد سوء كتاباتهما اللاأخلاقية، بل إن ما ورد في الصيد من مقال الدكتور شملان بن عيسى هو في عين ذاته تحريض وضغط على الليبراليين للدفاع عن هؤلاء الخارجين عن الإجماع الكويتي المسلم والمستنير.

٣ - إن قضية الدفاع عن الأخلاق العامة في المجتمع وعدم التعرض بسوء للدين الإسلامي وللرسول ﷺ الذي قال فيه رب العزة عز وجل: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (التوبة: ٣٣)، وقال تعالى: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً» (الفتح: ٨). إنها قضية شعب الكويت بأجمعه، وليست قضية الدعاة الإسلاميين وحدهم، ولذلك وقف الجميع مدافعين عن رسولهم ﷺ وعن أخلاقهم، وقد التزم بعض العلمانيين الليبراليين - كما يسمون أنفسهم - الحياد في هذه القضية خوفاً من غضبة الشعب ومجلس الأمة ورابطة هيئة التدريس الجامعية التي أصدرت بياناً تتبرأ فيه من كتابات عالية شعيب، مما حدا بالكاتب الدكتور شملان يوسف العيسى إلى صب جام غضبه على رفاقه الليبراليين لعدم دفاعهم عن ليلى وعالية والبغدادي، حتى أنه وصف زملاءه بالنفاق والخوف والجبن، وهذا عين الخطأ، وفرضية خاطئة، فكيف يريد الدكتور أن يكون جميع الأدباء الليبراليين على نفس رأيه في الدفاع عن الباطل؟؟!!

٤ - عجباً لأمر رابطة الأدباء واتحاد المسارح كيف يقفان هذا الموقف ويصدران هذين البيانين وهم يعرفون الحق من الباطل؟؟!، كيف يكتمون الحق وهم يعلمون ويعرفون أن د. عالية شعيب رمت فتيات وطالبات جامعة الكويت ووصمتهم بالعار والشذوذ؟!! ويعلمون أن د. البغدادي اتهم رسول البشر ﷺ بالفشل، ومع ذلك يصرون على تسمية من وقف ضد هذا الأمر من شباب الكويت بأنهم حجر عثرة ضد الإبداع الفكري والأدبي؟! وأنهم ضد الفرحة ويريدون تمزيق المجتمع وتعطيل مسيرة التقدم؟!!!

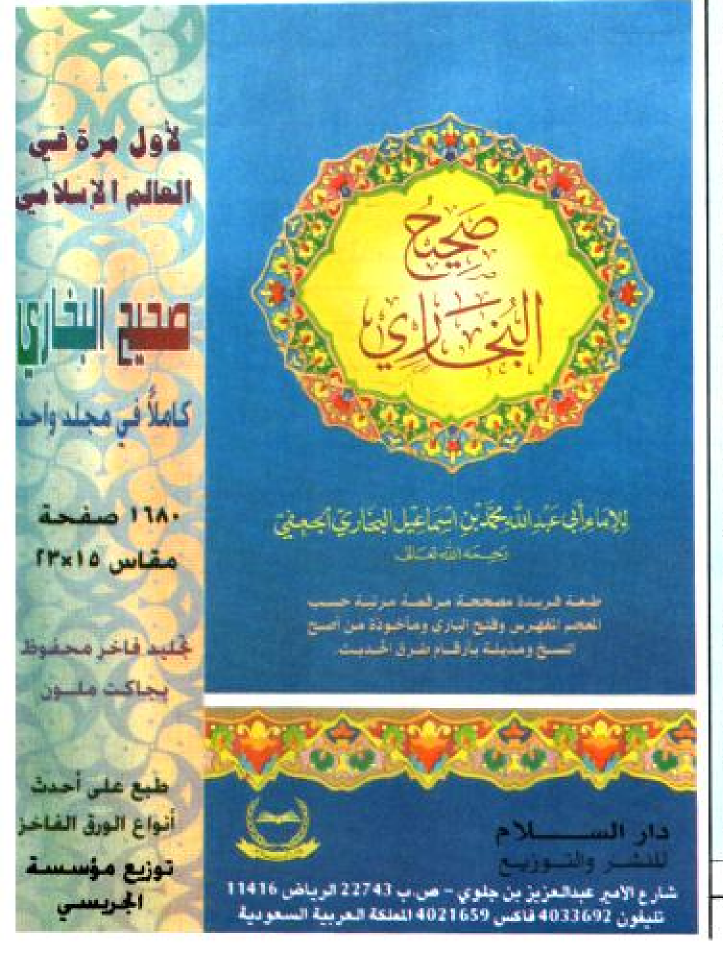
فأي إبداع فكري هذا الذي يشيع الفاحشة في المجتمع، وأي فرحة تلك التي تعقبها حسرة وندامة؟؟! وأي تمزيق للمجتمع أكبر مما تسببه قصص الإباحية عند ليلى وعالية والمشكك البغدادي؟!!

٥ - إننا ندعو رابطة الأدباء واتحاد المسارح إلى الالتزام بمبادئ الأمة الإسلامية والأخلاق والعفة، والالتزام بأهدافها والتي منها «الاتجاه بالأدب نحو خدمة المجتمع، والحث على الإنتاج النفيس، وعلى حرية الفكر».

داعين الله أن يكون الأدب خادماً لأخلاق المجتمع وحث الأعضاء على الإنتاج الأخلاقي الراقي النفيس، لا انفلات الفكر الإباحي.

وفق الله الجميع للعودة إلى كتاب الله عز وجل وإلى سنة رسوله ﷺ.■

عبد الله سليمان العتيقي



دعوى التعارض بين الإسلام والعقل

بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)



تُحاول القلة المعارضة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أن توهم الشعوب الإسلامية أن دعاة تطبيق الشريعة يسعون إلى تغييب العقل وإعادة صكوك الغفران والحرمان التي نبذتها أوروبا.

ولقد لخص الأستاذ محمود العالم رأي الدكتور زكي نجيب محمود في هذه القضية باعتباره فيلسوف المذهب الوضعي في العالم العربي، ففي مقالة ابن رشد في تيار الفكر العربي لخص ما ورد لابن رشد في ثلاثة كتب هي: «فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال» و«الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، وكتاب «تهافت التهافت».

وقد استخلص الدكتور زكي نجيب محمود من ذلك الآتي:(١)

١ ـ ليس هناك فارق بين ما جاءت به الشريعة عن طريق الوحي وبين ما يستخلصه الإنسان من الكون عن طريق العقل.

٢ ـ إذا تعارض النظر العقلي مع ظاهر النص الشرعي فليس هناك من سبيل إلا التأويل.

٣ ـ يوجد تشابه بين بنية الحركة الفكرية العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وفي القرنين التاسع عشر والعشرين، ففي كلا العصرين هناك اتفاق على أن الشريعة الإسلامية هي الأساس في بنيان الفكر العربي وأن هناك فكراً آخر من خارج الحدود العربية يختلف عن الفكر العربي وجوهر الخلاف مازال موزعاً بين ثلاثة اتجاهات هي:

أ ـ اتجاه يرى أنه لا خطر من الفكر الوافد. ب ـ واتجاه يرى خطورته.

ج ـ واتجاه ثالث يرى أن بين الفكرين اتفاقاً في الغاية واختلافاً في الوسيلة.

لقد وضع الدكتور زكي نجيب محمود العقل في مكانه الصحيح، فهو من مخلوقات الله ولا تعارض بين ما خلقه الله في الكون، وبين ما أوحى به إلى الخلق عن طريق الرسل والأنبياء، وإن ما ظاهره التعارض يزول بالتأويل، إنه ليس في الإسلام شيء لا يقبله العقل السليم حتى الإخبار عن عالم الغيب، فقد اكتشف العلماء التجريبيون وجود كواكب أخرى لم ترصدها المناظير البشرية، أي أنها من الغيب بالنسبة للبشر، ولكن آثار هذه الكواكب وهو الضوء الصادر عنها قد أدركه هؤلاء العلماء، ولهذا أثبتوا وجود هذه الكواكب من آثارها، ولقد استنكر الأعرابي إنكار بعض العرب لوجود الله وقال: «إن الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، أفلا تدل السموات والأرض على الله الخالق القدير».

إن التعارض بين الدين والعقل قد وجد قبل الإسلام، عندما حرف البعض الديانات السابقة، فابتدعوا ما يعارض العقل، لأن التحريف الذي دخل على هذه الديانات، جعل لرجال الدين سلطة الغفران والحرمان، وأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء، وما يحرمونه في الأرض يحرمه الله في السماء، وقد صدق البابوات هذه الأكذوبة، أو وجدوا أنها الوسيلة السهلة لجمع الثروات والتحكم في الناس، فأفتوا في أمور تركها الله للناس يجتهدون فيها بتجاربهم وهي التي عرفت بالعلوم التجريبية، فأنكروا ما توصل إليه العلماء التجريبيون، لأن البابوات يجهلونها وحرقوا وعذبوا كل من خالف جهلهم، بل أكثروا من القتل فيهم!

شيطان واحد

إن صكوك الغفران والحرمان التي أدت إلى هذا التعارض بين الدين والعقل، انبثقت من بدعة تسمى عقيدة الخلاص، وهذه شيطانها واحد هو الذي أدخلها في الديانات السابقة.

قال دوان: «يعتقد الهنود أن كرشنا المولود البكر الذي هو نفسه الإله «فشنو» الذي لا ابتداء له ولا انتهاء على رأيهم، تحرك حنواً، كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم ذبيحة عنه»(٢).

وذكر أيضاً أن مستر مور، قد صور كرشنا مصلوباً كما هو مصلوب في كتب الهنود، مثقوب اليدين والرجلين، وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقاً، ووجدت له صورة تظهره مصلوباً وعلى رأسه إكليل من الذهب.(٣)

وقال هؤلاء: «يعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة، فداء للناس من الخطيئة»(٤).

وفي كتابه الهنود ص ٣٦ قال مور بنوريمس: «إن ما يدل على اعتقاد الهنود بالخطيئة الأصلية والخلاص منها، ما جاء في دعائهم وتوسلهم: «إني مذنب ومرتكب الخطيئة، وطبيعتي شريرة وحملتني أمي بالإثم، فخلصني يا مخلص الخاطئين من الآثام والذنوب»(٥).

وفي كتاب الديانات القديمة للقس جورج كوكس: «إن الهنود يصفون كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً لأنه قدم شخصه ذبيحة».(٦)

وفي كتاب جورجيوس الراهب صورة الإله الذي يعبده أقوام في النيبال والتبت، ويسمى «أندرا»، والصورة تمثله مصلوباً في شكل صليب أضلاعه متساوية العرض متفاوتة الطول(٧).

ويؤمن البوذيون أن «بوذا» هو المولود الوحيد ليخلص العالم من الخطايا ويقولون إنه إنسان كامل وإله كامل، تجسد بالناسوت، وأنه قدم لنفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبون عليها، ويجعلهم وارثين لملكوت السموات.

لقد قَبِلَ ذلك علماء غربيون منهم «بل» في كتابه: تاريخ بوذا، و «هوك» في رحلته، و«موالر» في كتابه تاريخ الآداب السنسكريتية.(٨)

وعقيدة الخلاص هذه انتقلت إلى المسيحية بمعرفة اليهودي بولس الذي اعتنق المسيحية، وأدخل فيها عقيدة الخلاص وخلاصتها أن عيسى هو ابن الله وثالث ثلاثة هم الأب والابن وروح القدس، وأنه صلب ليكفر عن خطيئة آدم وعن ذنوب البشر ويخلصهم من العقاب على هذه الذنوب، وأنه فوض في ذلك من بعده البابوات، فيملكون صكوك الغفران والحرمان، والمعلوم لكل من تحرر من التبعية لهذه الخرافات أن القرآن قد أنزله الله ليصحح هذه الانحرافات، ويرد الناس إلى الصواب والحق الذي لا تناقض فيه بين الدين والعقل.

الإسلام وتصحيح المفاهيم

إن نجاة الإنسان وسعادته في الإسلام يرتبط بعقيدة الخلاص عند الأوروبيين وفحواها: أن الله نزل إلى الأرض في شكل بشر هو المسيح، وهو بهذا الوصف ابن الله عندهم، وبهذه الصفة صُلِبَ ليكفر عن خطايا البشر، وبالتالي فالمسيح ومن بعده رجال الدين يملكون صكوك الغفران للمذنبين من البشر مهما كانت خطاياهم، وهؤلاء لا يستطيعون التوبة والحصول على المغفرة إلا من خلال رجال الدين.

أما الإسلام، فقد كشف عن بطلان هذا كله، وصرح أن هذا الاعتقاد من شأنه أن يصبح رجال الدين آلهة مع الله، بل يحلون ويحرمون من دون الله.

لهذا عندما جاء أحد رجال الدين من النصارى وهو عدي بن حاتم ودخل على النبي ﷺ ليعلن إسلامه وهو يحمل صليباً من ذهب، طلب منه النبي أن يخلع الصليب لأنه رمز لعقيدة الخلاص التي تخول رجال الدين خاصية التحليل والتحريم من دون الله، وفي هذا قال النبي لعدي: «ألق عنك هذا الوثن وقرأ عليه قوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم».

قال عدي يا رسول الله ما عبدناهم، قال: ألم يحلوا لكم الحرام، ويحرموا عليكم الحلال فاتبعتموهم، قال عدي: بلى يا رسول الله. قال النبي فتلك عبادتكم إياهم من دون الله، وفي هذا قال الله: «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً» (النساء: ١٧١).

والإسلام لم يكتف بالنص على بطلان هذه المعتقدات، بل صرحت آيات القرآن الكريم أن أماني أهل الكتاب خاطئة فلا يوجد شخص أو أشخاص أو شعب لا يحاسب عما يفعل، ولا يوجد أحد له صلاحية منح صكوك الغفران أو الحرمان، قال الله تعالى: «ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ومن يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا. ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً» (النساء: ١٢٣، ١٢٤)، وقال الله: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعان» (البقرة: ١٨٦) ■

الهوامش

١ ـ الوطن اليوم ١/٥/١٤١٤ هـ (٢٢/١٠/١٩٩٣م).

٢ ـ ٦ ـ كتاب خرافات التوراة والديانات الأخرى ص ١٨١ نقلاً عن تفسير المنار ج٦ ص ٣٢

٧ ـ ٨ ـ تفسير القرآن الحكيم «المنار» للشيخ رشيد رضا ج٦ ص ٣٣ عن كتاب العقائد الوثنية في «الديانة النصرانية» د محمد طاهر.

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصر.

من أجلكم يـا أهل الخير

أكثر من ٢٠ فرعاً لخدمتكم في بلد الخير



◆ وحداتنا في أسواق الكويت

◆ فروعنا في مناطق الكويت



محافظة العاصمة

- الشرق - مجمع الأوقاف - برج 17 - الدور الثاني شقة 41
- الصليبيخات - ق 3 - شارع أبو ظبي
- يوم البحار 1 ■ يوم البحار 2
- سوق السمك ■ مجمع دسمان
- مرفق البنك المركزي ■ المدينة الترفيهية
- مجمع واره المركزي ■ مجمع الأوقاف

محافظة حولي

- صباح السالم - ق 10 - مقابل المستوصف الشمالي
- الروضة - جمعية الاصلاح الاجتماعي
- جمعية حولي ■ مجمع الرحاب
- مجمع النقرة الشمالي

محافظة الفروانية

- خيطان - شارع النادي
- الأندلس - ق 6 شارع 13
- جمعية جنوب الرابية

محافظة الأحمدي

- الصباحية - ق 1 - شارع 9 - م 319
- الرقة - ق 7 - م 1 مقابل المخفر
- مجمع الدبوس ■ مجمع مناور



لجنة العالم الاسلامي
1982

لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الاصلاح الاجتماعي
1984



لجنة المناصرة الخيرية
1986



لجنة السنابل الخيرية
1991

مصابيح الهدى

لجنة مصابيح الهدى
1993



لجنة افريقيا للاغاثة
1995

خدمة الخط الساخن ☎ 2401977

بيت الزكـــــاة الكويتي
يقدم ٤،٣٦ مليـــون دينار
للأيتام والأرامل والمعدمين

كتب : خالد بورسلي : قدم بيت الزكـاة الكويتي مـسـاعـدات بلغت (٤،٣٦٤،٣٣٢) ديناراً إلى الأسر المحتاجة والتي تضم أيتاماً وأرامل وعجزة وشيوخاً بلغ عدد أفرادها ٩٠،٥٤٣ فرداً.

ولعل سد حاجة هذا العدد الهائل من المحتاجين منذ فاتح شهر يناير ١٩٩٦ دليل كافٍ على صحة المسار الشرعي والإداري الذي ينتهجه بيت الزكاة رغم محاولات المغرضين وضع شبهات وتحفظات عديدة على الأعمال التي يقوم بها البيت، ولعلهم لا يعلمون طبيعة النظم واللوائح التي تحكم عمل البيت والتي تبدأ بدور الهيئة الشرعية فيه إذ:

تقوم الهيئة الشرعية لبيت الزكاة برئاسة الدكتور عجيل جاسم النشمي وعضوية نخبة من علماء الكويت بالنظر في اللوائح التنظيمية لبيت الزكاة واقتراح تصحيحها بما يوافق الشريعة الإسلامية، وكذلك الاطلاع على أعمال بيت الزكاة وأنشطته لضمان مطابقتها لأحكام الشريعة، كما تقوم الهيئة الشرعية بإبداء الرأي من الوجهة الشرعية في المسائل المعروضة عليها من قبل مجلس إدارة بيت الزكاة أو اللجان المتفرعة عنه أو إدارة بيت الزكاة.

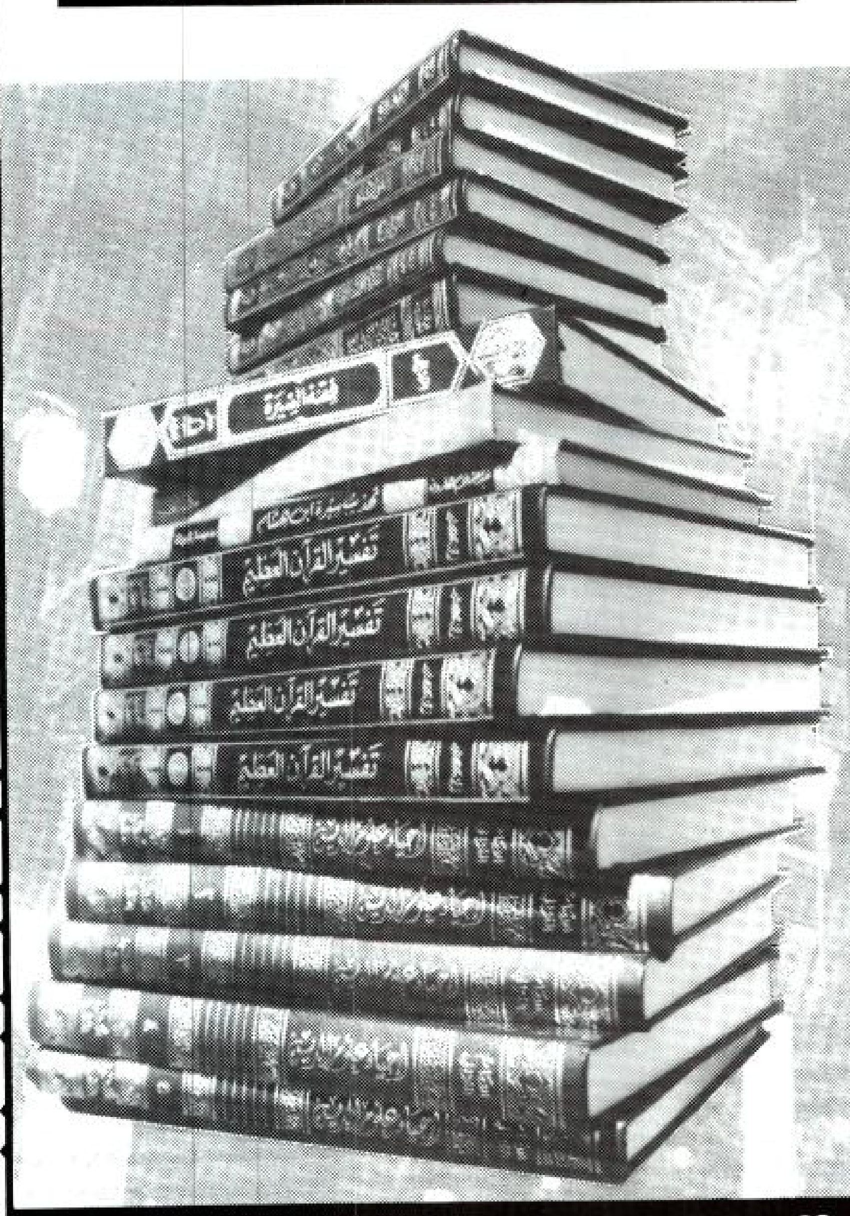
وإلى جانب الرقابة الشرعية على أعمال البيت فهناك رقابة مالية عن طريق وزارة المالية وديوان المحاسبة ومكتب تدقيق الحسابات بالإضافة إلى الرقابة الإدارية عن طريق متابعة وإشراف مجلس الإدارة لتطبيق الأنظمة واللوائح المختصة بذلك والتي قام المجلس بوضعها واعتمادها.

أما المساعدات للأسر المحتاجة فتقدم وفق اللوائح والأنظمة المتبعة في بيت الزكاة لضمان وصول المساعدة إلى طالبيها بشكل سليم حيث يقوم قسم البحث الاجتماعي باستقبال طلبات المساعدة ودراستها، ثم تحويلها إلى قسم التدقيق ليقوم بدوره في تدقيق جميع المعلومات والبيانات المقدمة من قبل الباحثين، ثم تعرض الطلبات على لجنة التوزيع المحلي لاتخاذ قرار المساعدة اللازمة وفق ما تراه مناسباً من خلال الدراسة التي تم تقديمها.■

بمناسبة شهر رمضان

أكبر تشكيلة من الكتب الإسلامية

بأسعار خيالية



اسم الكتاب	السعر
الكبائر	٦ ريال
الروح	٨ ريال
الفوائد	٨ ريال
عدة الصابرين	٨ ريال
التوابين	٨ ريال
الجواب الكافي	٩ ريال
حادي الأرواح	٩ ريال
بستان الواعظين	٩ ريال
الداء والدواء	٩ ريال
صيد الخاطر	١٠ ريال
الشمائل المحمدية	١٠ ريال
تهذيب سيرة ابن هشام	١٠ ريال
فقه السيره	١٠ ريال
تفسير الجلالين	١٣ ريال
الأذكار	١٣ ريال
رياض الصالحين	١٣ ريال
قصص الأنبياء	١٤ ريال
تحفة العروس	١٤ ريال
رجال حول الرسول	١٦ ريال

اسم الكتاب	السعر
خلفاء الرسول	١٦ ريال
تعطير الأنام في تعبير الأحلام	١٧ ريال
آداب الحياة الزوجية	١٨ ريال
المستطرف في كل فن مستظرف	١٩ ريال
أحكام النساء	١٩ ريال
الصارم المسلول	٢٠ ريال
مختصر فتاوى بن تيميه	٢٢ ريال
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن	٢٢ ريال
السيره النبوية لابن هشام	٣٨ ريال
حياة الصحابة جـ ١ / ٤	٤٩ ريال
الترغيب والترهيب جـ ١ / ٤	٥٠ ريال
الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ١ / ٥	٥٠ ريال
تفسير ابن كثير جـ ١ / ٤	٥٨ ريال
إحياء علوم الدين جـ ١ / ٥	٦٠ ريال
رجال أنزل الله فيهم قرآنا جـ ١ / ٣	٦٢ ريال
فتح القدير جـ ١ / ٥	٦٩ ريال
الفقه على المذاهب الأربعه جـ ١ / ٥	٧٢ ريال
المسند الجامع جـ ١ / ٢٠	٣٠٠ ريال
فتح الباري جـ ١ / ١٦	٣٠٥ ريال





مكتبة جرير

JARIR BOOKSTORE

... ليست مجرد مكتبة ... not just a Bookstore

الرياض شارع العليا العام ت ٤٦٢٦٠٠٠ الخبر شارع الكورنيش ت ٨٩٤٣٣١١ جدة شارع فلسطين ت ٦٧٣٢٧٢٧
شارع الاحساء ت ٤٧٧٣١٤٠ مجمع الراشد التجاري ت ٨٩٨٢٤٩١ شارع صاري ت ٦٨٢٧٦٦٦



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ضبط ٣ طن من المخدرات عبر الحدود المصرية مع الكيان الصهيوني خلال عام ١٩٩٦م

القاهرة: بدر محمد بدر:
كشفت الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بوزارة الداخلية المصرية أنها نجحت في العام المنصرم ١٩٩٦م، في ضبط ثلاثة أطنان من المخدرات منها طن من الأفيون، وطن ونصف الطن من الحشيش، والباقي من الهيروين وغيره قادمة إلى مصر وعبر سيناء من الحدود مع الكيان الصهيوني، وأكدت الإدارة العامة لمكافحة المخدرات أنها اكتشفت طرق ووسائل التهريب بعد ضبط بعض المتورطين في هذه العمليات وأدلوا بوقائع تفصيلية منها أن نقل المخدرات يتم عبر عدد من الأنفاق الحدودية، وأيضاً مع الأفواج السياحية، بالإضافة إلى إطلاق «الجمال» المنطلقة عبر الصحراء وهي محملة بالمخدرات، حيث يتلقفها المهربون.■

في مواجهة تليفزيونية:

د. محمد عمارة يفاجئ نصر أبو زيد بنصوصه

الدوحة: حسن علي دَبّا:
استضافت قناة الجزيرة القطرية في برنامجها «الاتجاه المعاكس» كلاً من د. محمد عمارة، ود. نصر أبو زيد، لتطرح عليهما سؤالاً عن حرية الفكر في الإسلام، لكن الندوة اتجهت إلى أصول القضية التي تفجرت حين ناقش أبو زيد ثوابت الإسلام.. وقد وضع د. عمارة د. أبو زيد في خندق الموقف المعلن من الحرب على الإسلام، وليس المؤامرة الخفية، وفي الوقت نفسه أعلن د. عمارة أنه مع حرية الفكر إلى أبعد الحدود، بل هو مع حرية الكفر ولا يسارع إلى تكفير أحد، لكنه واجه أبوزيد بأن ما كتبه ينقد العقائد الأساسية وثوابت الإسلام.

وكانت المفاجأة التي وجهها د. عمارة إلى أبو زيد هي مواجهته بنصوصه، لكن ذلك لم يمنع أبو زيد من أن يقول بأن د. عمارة قد اجتزأ النصوص.

وقد استطاع د. عمارة - باقتدار - أن يُرجع أفكار أبو زيد إلى أصولها الماركسية التي تستند إليها، خاصة حينما تحاورا عن النص القرآني الذي هو في حقيقته وجوهره - في رأي أبوزيد - منتج ثقافي في الواقع والثقافة.

ثم طرح أبو زيد تصوراته حول حقيقة النص القرآني، فأثبت أن الله هو الذي خلق القرآن وخلق الإنسان، لكنه فجر قضية مهمة حين قال: «لا أعرف أن القرآن كان موجوداً قبل نزوله على محمد أم لا، فهذه تصورات أسطورية وليست ثابتة»، وأخذ د. عمارة على أبوزيد قوله: إنه ليست ثمة عناصر جوهرية ثابتة في نصوص العقائد أو الشريعة، وأنه ليس في القرآن معنى جوهري وثابت.

وحين واجه د. عمارة - أبو زيد بهذه النصوص اهتز اهتزازاً واضحاً أمام المشاهدين، خاصة حين أصر على انتقال النص القرآني من الحقيقة إلى المجاز، مما جعل د. عمارة يعتبر ذلك اعترافاً صحيحاً.

ولم يجد أبو زيد من دفاع سوى قوله بأنه أخطأ في كتاباته، وهذا الخطأ نتج عن خطأ عام في الثقافة العربية، كما اعترف باستخدامه للمنهج الماركسي مع بعض المناهج الأخرى، ووظف ذلك في رؤية عامة، بينما أصر أبو زيد على أنه ليس مرتدا ولا ملحدا، بل يرمي إلى إمكانية الوصول لتفسير متجدد للنصوص الدينية.





■ د. محمد عمارة ■ د. نصر أبو زيد

وفي ضوء مكالمات المشاهدين التي طالبت أبوزيد بإعلان التوبة والشهادة فإنه لم يملك إلا أن يردد لبيت الصدفي المشهور: «ليت الذي بيني وبينك عامر...»، مؤكدا أنه لا يطعن أو يشكك في العقيدة الإسلامية، بل يتصور أنه مدافع عن الإسلام ضد التأويلات البرجماتية ولا يزعم لنفسه الحقيقة.

وحينما واجه فيصل القاسم «المذيع» أبو زيد بقوله: هل تعترف أنك أخطأت؟ رد عليه: لا!، مؤكداً أن نقده جمع بين الخطاب الديني السلفي واليساري والفهم العلمي للتراث رافضاً دفع الخطأ بالكفر.

ورد د. عمارة قائلا: «إننا أمام نصوص أقل ما توصف به أنها موهمة»، وطالب أبو زيد بأن يبرئ ذمته ويحذف هذه النصوص.

وقد بدا أبو زيد طوال فترة المواجهة في موقف لا يُحسد عليه، وصار إلى حال جعلت د. عمارة يعلن تعاطفه الشخصي معه في الوضع الذي وصل إليه، ملقياً باللوم على أصحابه الذين أخرجوا قضيته من الجامعة، في حين خص الأستاذ فهمي هويدي أبوزيد باللوم، مؤكدا على أنه هو الذي أخرج القضية من الجامعة.

ومما زاد من صعوبة الموقف بالنسبة لأبو زيد أنه حاور رجلاً بحجم د. عمارة الذي درس وعايش الفكر الماركسي زمنا، كما خبر المعتزلة وتأويلاتهم، بالإضافة إلى أنه مفكر إسلامي متميز بدقته، ويمسك بآليات البحث العلمي الذي لم يجد أبو زيد أمامه إلا الحرج والقلق، لكنه ظل على ما هو عليه حتى نهاية البرنامج، وكانت نتيجة المواجهة كشفاً صريحاً للفكر المضاد للإسلام، وتبقى الجماهير حَكَما حقيقيا حتى بعد أن حكم القضاء بأعلى سلطاته في مصر بزيف فكر د. نصر أبو زيد وارتداده بهذا الفكر عن الإسلام، وربما يسكت د. نصر أبو زيد بعد هذه المواجهة، كما أسكت د. عمارة د. فؤاد زكريا من قبل وفي الدوحة أيضاً منذ ثلاث سنوات.■

البرلمان الجمهوري في البوسنة يعقد أول اجتماع له دون أي مراسم

سراييفو : المجتمع : دون أي مراسم قومية عقد البرلمان الجمهوري بمجلس الشيوخ والنواب أول اجتماع له بعد ثلاثة أشهر من التعطيل والتأخير بسبب مقاطعة الصرب، واختار مجلس الشيوخ المكون من اثنين وأربعين عضواً الكرواتي إيفو لوز أنوفيتش رئيسا، ونائبين كرواتي ومسلم يتناوبون رئاسة المجلس لمدة سبعة أشهر بموافقة ستة وثلاثين صوتا، كما صادق المجلس على أسماء أعضاء الحكومة الجديدة بموافقة سبعة وثلاثين صوتا، واعتراض واحد فقط.

وفيما يُنتظر أن يتفق أعضاء مجلس الرئاسة على مقار ثابتة للمؤسسات التشريعية والتنفيذية، بالإضافة إلى اتفاق للإفراج عمن تبقى من أسرى الحرب، وهو الملف الذي أعرب ميخائيل شتاينر - مساعد المنسق الدولي للسلام - عن أمله في تذليل العقبات التي يضعها الصرب لعرقلته، غير أن ملفات أخرى لم يعلن عنها سيبحثها خافير سولانا - الأمين العام لحلف الناتو، وجورج جولوان - قائد قطاع جنوب أوروبا - مع أعضاء مجلس الرئاسة، ويبدو أنها تتعلق بمهام قوات تعزيز السلام SFOR، وفي مقدمتها القبض على مجرمي الحرب، لكن المتحدث باسم قوات تعزيز السلام نفى أن تكون قواته تلقت أوامر تتعلق بتنفيذ هذه المهمة، مؤكداً أن ذلك من اختصاص الشرطة الدولية.

ألكسندر إيفكانو - المتحدث باسم الشرطة في سراييفو - قال: ليس من حقنا القبض على مجرمي الحرب، وليست هذه وظيفتنا.

ويتوقع المراقبون أنه إذا كانت هناك خطوات إيجابية للقبض على مجرمي الحرب فإنها ستطول صغار المجرمين، أما كبارهم فيبدو أن هذا الملف أغلق منذ أن نجح المبعوث الأمريكي ريتشارد هولبروك في تنحية رادوفان كارادتيش - الزعيم السابق لصرب البوسنة - من منصبه، ثم أحكم إغلاقه بعد إحالة الجنرال راتكو ملاديتش - قائد القوات الصربية - إلى التقاعد، وهما من أوائل المسؤولين عن جرائم التطهير العرقي والمذابح الجماعية بحق أكثر من مائتي ألف مسلم بوسني.■


لجنة العالم الاسلامي
جمعية الاصلاح الاجتماعي الكويت
دعوة خير
إتصلوا بنا يصلكم مندوب الخير 2453049 ـ 2453054
قيمة السهم ١٠ د.ك
صندوق العالم والتعلم
قيمة السهم ١٠ د.ك
حفر آبار
قيمة السهم ٢٠ د.ك
مسجد
قيمة السهم ١٠ د.ك
طباعة المصحف والكتب الإسلامية
قيمة السهم ١٠ د.ك
بيوت الفقراء
قيمة السهم ١٥ د.ك
العيادات الصحية
قيمة السهم ١٠ د.ك
كفالة أسرة فقيرة
قيمة السهم ٢٠ د.ك
دور الأيتام
قيمة السهم ١٠ د.ك
المشاريع الإنتاجية
قيمة السهم ٢٠ د.ك
تأثيث المسجد
قيمة السهم ١٠ د.ك
دور تحفيظ القرآن الكريم
قيمة السهم ١٠ د.ك
مراكز التدريب
رقم الحساب: صدقات ٩/ ٧٠٦٤ بيت التمويل الرئيسي
● لجنة العالم الاسلامي: ٢٥٢٩٩٥٥/ ٢٥٧٢٤٩٥/ ٢٥٢٦٢٦٤ ـ داخلي ٤٠٠/ ٤١٠ ● مندوب محافظة الاحمدي: ٣٦١٣٠٧١ ● الصليبيخات: ٤٨٦٠٠٣٩ ● فرع الصباحية: ٣٦٢٣٦١٤
● فرع الرقة: ٣٩٤٢٦٢٠ ● فرع العديلية: ٢٥٢١٨٢٣ ● فرع خيطان: ٤٧٦٣٣٩٣ ● لجنة زكاة الخالدية: ٤٨٤٦٧٩١ ●

عُقد في الفترة من ٢٧-٣٠ ديسمبر الماضي

المخيم التربوي العاشر لاتحاد الطلبة المسلمين بالهند

الهند: جهاد محمد: احتضنت جامعة سبيل الرشاد الإسلامية بمدينة بنجلور المخيم التربوي العاشر (الملتقى الخامس عشر) لاتحاد الطلبة المسلمين بالهند، والذي انعقد تحت عنوان «المشروع الإسلامي.. المعوقات والطموح» في الفترة من ٢٧ - ٣٠ ديسمبر الماضي.

وقد شارك في المخيم ما يزيد على ٣٠٠ طالب من أقطار مختلفة، بالإضافة لعدد من العلماء والمفكرين من بينهم: الدكتور فتحي يكن (لبنان)، والشيخ نادر النوري (الكويت)، والأستاذ جميل أبو بكر (الأردن).

وتضمن البرنامج أنشطة ثقافية وإعلامية ورياضية متنوعة، لاقت قبولاً واستحساناً عند المشاركين، وكانت المحاضرات التي ألقاها الضيوف متميزة في الطرح والإحاطة والشمول نذكر منها: «فقه الفطرة - دور الشباب المسلم في النهوض بالمشروع الإسلامي المرتقب - فقه الطالب المغترب».

واختتم البرنامج بندوة بعنوان «نحو حركة إسلامية على مستوى العصر»، افتتحها الداعية الإسلامي الشيخ نادر النوري، حيث استعرض إنجازات الأمة الإسلامية في العقود الماضية، فقال: «إن مبدأ الأمة هو القرآن والسنة، وغايتها تعبيد الناس لله عز وجل، وهكذا نشأت الجماعات الإسلامية المختلفة لتحقيق غاية الأمة»، وضرب أمثلة على تعدد أساليب الإصلاح، منها جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها الإمام حسن البنا، وما يميزها من شمولية الطرح والاهتمام بالتربية، ودعا إلى تكامل العمل الإسلامي قائلاً: «إن المطلوب هو تكامل الجماعات الإسلامية، فتعددهم تعدد خير وتعدد تكامل متى ألقيت الشحناء والبغضاء بعيداً».

ثم تحدث المفكر الإسلامي المعروف د. فتحي يكن - والذي يزور الهند لأول مرة - فقال: (إن هناك حكمة تقول «خذ الحق ممن جاء به صغيراً أو كبيراً حتى لو كان بغيضاً، وانبذ الباطل ممن جاء به صغيراً أو كبيراً حتى لو كان حبيباً»)، وأضاف: (يجب على الأمة الإسلامية التخطيط لاستشراف المستقبل، وعليها أن تراجع تجاربها وأخطاءها، ولابد أن نعرف تحديات وخصائص القرن الحادي والعشرين



■ د. فتحي يكن ■ نادر النوري

حتى تكون حركتنا حركة إسلامية على مستوى العصر).

وأكد على ضرورة أن تعتصم الأمة الإسلامية بكتاب الله، واختتم حديثه بقوله: «لابد من نصر الله حتى ينصرنا ولابد من الوحدة والاعتصام في مواجهة المشروع الصهيوني وغيره من التحديات».

أما الأستاذ جميل أبو بكر - عضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين «بالأردن» - فقال: «إن اختلاف الجماعات والحركات نابع عن اختلافهم في تقييم الواقع، وإن جميع هذه الحركات قد ساهمت في رفعة الأمة الإسلامية بلاشك»، ثم عدد بعض صفات الحركة الإسلامية حتى تكون على مستوى العصر والتحديات، وذكر منها: «أنها تنبثق من عقيدة التوحيد وسماحة الشريعة وتستوعب العصر، وتهتم بالتربية الإسلامية الواعية، وتعتمد على قوة الحق وليس على حق القوة»، كما ذكر بعض المعوقات التي تواجه مشروع الأمة الإسلامية، وقد اختتم البرنامج بدعاء خاشع من الدكتور فتحي يكن أجهشت القاعة منه بالبكاء والدموع.

وقد التقت المجتمع رئيس الاتحاد علاء صادق «طالب في مرحلة الدكتوراه - لغة إنجليزية»، الذي قال: «إن مخيم الاتحاد لهذه السنة تميز - ولله الحمد - بالحضور الطيب لعدد من علماء ومفكري الأمة الإسلامية بالإضافة للحضور الفعال لجميع الجنسيات المتواجدة على الساحة الهندية».

أما عن الدور الذي يقوم به الاتحاد فقال: «إن الاتحاد يقوم باحتضان الشباب المسلم الذين وفدوا إلى البلاد للدراسة، ولنا أنشطتنا الأسبوعية والشهرية والسنوية، وتجمعنا علاقات وطيدة - ولله الحمد - مع إخواننا المسلمين من أهالي هذه البلاد، ولعل احتضان جامعة سبيل الرشاد الإسلامية في مدينة بنجلور للمخيم دليل على صدق ذلك».■

في مجرى الأحداث

صورة حية لصمود الإسلام في ألبانيا (١ من ٢)

قال له محافظ «اشكودرا» الشيوعي: هل أنت راضٍ عن الماركسية واللينية؟

فرد عليه: لا.

فقال له: إذن فهذه تهمة تستحق عليها السجن.. وإن وجودك خارج السجن هو ذنب لا يقاس به ذنب آخر.

وقبل أن تزج السلطات الشيوعية الألبانية بالشيخ المجاهد صبري كوتش (٧٧ سنة) - رئيس المشيخة الإسلامية - في غياهب السجون عام ١٩٦٦م ليقضي خلفها ٢١ عاماً متواصلة، قالوا له: إذا أردت ألا تدخل السجن فأعلن للناس أن الدين خرافة، وتجرد من البستك الإسلامية، وفضّل الشيخ السجن، وهناك وجد نصف سكان ألبانيا تقريبا جيء بهم بتهمة حب الوطن وسب الشيوعية والدفاع عن الإسلام.

وهناك ... في داخل السجن كانت له قصة كفاح جديرة بالتسجيل رواها لي بنفسه خلال لقائي به عندما زارنا في مقر مجلة المجتمع مؤخرا، ولكن قبل أن يتحدث عن بعض ما حدث له داخل السجون، وكذلك رؤيته لألبانيا الشيوعية سبق ذلك رحلة طويلة من الجهاد في الساحة الألبانية صحبتها احتكاكات ومضايقات واضطهادات جديرة أيضا بالتسجيل.

ولد في عام ١٩٢١م في مدينة «اشكودرا» وتخرج في جامعة «اشكودرا» للعلوم الدينية، وهي آخر ما كان قد تبقى من عصور الخلافة الإسلامية في ألبانيا، وحصل منها على الإجازة العالية للعلوم الدينية عام ١٩٤٢م، وتم تعيينه في نفس العام مدرساً، وفي عام ١٩٤٣م اشتغل بالوعظ إلى جوار التدريس، وحقق نشاطات واسعة في هذا المجال أحدثت قلقا لدى السلطات الشيوعية وهو ما جعلها تستدعيه باستمرار لمساءلته وتحذيره من استمرار العمل في الوعظ والتدريس، لكنه واصل رسالته ولم يأبه بالتهديدات، فطلبت السلطات من الرئاسة الإسلامية منعه رسمياً من الدعوة إلى الله بدعوى أنه يضلل الشباب، فقامت الرئاسة الإسلامية التي كانت تحت سيطرة الشيوعيين في ذلك الوقت بنقله من مسجد المدينة إلى أحد المساجد النائية حتى لا يأتيه الناس، ولكن جماهير المسلمين ازدادوا التفافا حوله، وفي عام ١٩٥٠م تم نفيه نهائيا من مدينة «اشكودرا» إلى مدينة «كوريا» بعيداً عن أهله وفرض عليه حصار لمنعه من الاتصال بأهله وقد أحاطت السلطات هذه العملية بالترويج كذبا بأنه قد تم تعيينه مفتيا جديدا في هذه المدينة.. وبعد عام كامل طلب من الحكومة جمعه بعائلته لكن السلطات ردت عليه بنفيه إلى أبعد، وأسندت إليه وظيفة المفتي أيضا، وفي هذه المدينة مارس الدعوة على نشاط واسع مفجراً نهضة واسعة بين الشباب وهو ما جعل الرعب يدب في قلوب السلطات فأعادته فوراً إلى «اشكودرا» مرة أخرى.

ويتوقف الشيخ المجاهد عن الحديث قليلاً ليعيد التأكيد على أن عمليات النفي للمعارضين بعيداً عن أهليهم وذويهم كانت ظاهرة عامة في العهد الشيوعي البائد، وقد كان ذلك واحداً من أساليب التنكيل بالمعارضين، كما كانت السلطات تقوم بتمزيق العائلات إلى أكثر من جزء ونفيها إلى مواقع متفرقة وبعيدة عن بعضها البعض، لكن ذلك لم يفت في عضد الشيخ المجاهد الذي ازداد صلابة مع ازدياد الضغوط، وازداد نشاطا وقوة في ميدان الدعوة مع استمرار التنكيل، وهو ما أبطل حيل السلطات الشيوعية وأصابها بالعجز أمامه، فما كان منها إلا أن زجت به خلف القضبان عام ١٩٦٦م ليقضي في غياهبها ٢١ عاما، وليذوق فيها ألواناً من التعذيب، وليسطر فيها صورة أخرى من البطولة نسوقها في العدد القادم إن شاء الله.■

شعبان عبد الرحمن



مشروع ولائم الإفطار

في ٣٥ مسجدا
من مساجد الكويت

قيمة الوجبة ١ دينار كويتي فقط

"من فطر صائما فله مثل أجره.."

" حديث صحيح"

5752556

فاكس 5752558

نستقبل التبرعات في مقر
بيت الزكاة وفروعه

WWW. Kuwait. Net /~zak bat

بيت الزكاة





الحرب لم تتوقف منذ سقوط غرناطة

٥٠٠ عام على سقوط دولة الإسلام في الأندلس



■ قصر الحمراء في غرناطة بالأندلس

مدريد: نوال السباعي

تماماً، وبالضبط وكما حدث منذ خمسمائة واربعة اعوام، يوم سلِمَت غرناطة لملَكيّ قشتالة: إيزابيلا، وفرناندو الكاثوليكيين، مازالت الاحتفالاتَ بهزيمة المسلمين واستسلام المدينة تجرى على قدم وساق في مثل هذا اليوم من كل عام.

استعراضات، صلوات كنسية، نشرٌ للرايات، ورفع للاعلام، ثم ينادى من شرفة محافظة المدينة: غرناطة، غرناطة، غرناطة، فيردد الشعب مؤكداً ولاءه لصاحبي التابوتين الراقدين في قبو الكاتدرائية: عاش الملك، عاشت غرناطة، عاشت إسبانيا.

في رقعة من الارض لا تتجاوز الثلاثمائة متر مربع، انحصر تاريخ، وبقيت شواهد، واضطربت لجج الزمان فانكشفت عن الف وثلاثمائة عام اصطرعت فيها الإنسانية باسم الحق الذي رفع المسلمون شعاره ثمانية قرون، تركوا فيها بصماتهم على كل شيء، شاهدة على أنهم بناة الحضارة ما حملوا راية الحق في هذا العالم، وإذعان سواهم، فكان الموت والدمار والخراب والضياع شاهداً على ما فعلوه يوم تهاون المسلمون في القيام برسالتهم، وتنكبوا عن الاستمرار في الجهاد بكل انواعه، وعلى جميع المستويات، وتفرقوا وتشاكسوا، وتباغضوا، وعصوا الله والرسول، فتركهم لمصيرهم، وجعلهم أحاديث!!

هناك في سفح غرناطة تقف «الحمراء» درة الدنيا، وتاج الأندلس، وحيدة، غريبة، عارية، في صمت، وهنا في مركز المدينة تنتصب الكاتدرائية التي تضم تابوتي الملكين اللذين تحتفل غرناطة في الثاني من يناير «كانون الثاني» ـ ، من كل عام، بالنصر الذي أحرزاه عن طريق الخديعة والنفاق، والكذب، والخيانة، ونقض العهود، وغير بعيد عن الكاتدرائية يقف تمثال «كريستوفر كولومبس»، الذي يقال إنه اكتشف الطريق إلى أمريكا، فتسبب بذلك بوقوع جريمة نكراء لا يضاهيها في وحشيتها إلا ما حدث في الأندلس، من ذبح حضارة، واستئصال دين، وإبادة شعب.

ومشياً على الأقدام نصل إلى مبنى محافظة مدينة غرناطة، حيث تبدأ

مراسيم هذا الاحتفال الديني السياسي العسكري، ويتجمع الآلاف من أهالي غرناطة في كل عام لإحيائها، وحيث انشق الناس إلى فريقين، وتبادلوا الاتهامات والشتائم بسبب هذا الاحتفال الذي بدأ يتصاعد رفض المثقفين الأحرار له منذ عام ١٩٨٥م، عندما تقدم بعض هؤلاء باعتراض رسمي إلى حكومة بلدية غرناطة مذكراً إياها بأن إحياء هذه الذكرى من كل عام تؤذي مشاعر المسلمين المقيمين في المدينة.

حوارات لم تتوقف

اليوم وبعد مرور خمسمائة عام على استحواذ الملكين الكاثوليكيين على المدينة مايزال الجدل الدائر حول الرؤى التاريخية المختلفة لتلك الحرب، حياً وعنيفاً.

- يقول أحد طلاب الجامعة في غرناطة: «إنه من المثير لكثير من الشبهات أن نرى هذه الأعداد المتزايدة من الناس، والتي تدخل الإسلام في مدينتنا، خاصة في السنوات الأخيرة، حيث نرى زحفاً جديداً للموروس!».

- ويجيبه آخر: أنا لست مورو، ولا أريد أن أناقش في هذه القضية، ولكنني فقط أريد أن تنتهي ثارات حرب كانت قد حدثت منذ خمسمائة وأربعة أعوام، ينبغي أن نمد أبصارنا نحو المستقبل، وكفانا تلفتاً إلى الوراء، أنا وأنت لم نربح الحرب، وكذلك لم نخسرها، لقد ربحها أجدادي الذين هم أجدادك، ولكن ومن المؤكد أن «الموروس» لم يخسروها، ولكن خسرها الغرناطيون الذين سكنوا مدينتنا هذه ثمانمائة من الأعوام، بزيادة ثلاثمائة على المدة التي سكناها نحن الكاثوليك.

إن تشويه التاريخ يخدم الغالبين لتبرير اغتصابهم، وأظن أن تسليم مدينة غرناطة، كان من أكبر عمليات التشويه التي عرفها تاريخ إسبانيا، والذي هو في أمس الحاجة لإعادة النظر فيه بعمق وصدق.

هذا الحوار هو الذي جعل مدينة غرناطة تغرق في جدل يومي، يدور في أروقة الجامعات، وفي المقاهي، وفي المنازل، وعبر خطوط الهواتف.

يقول الكاتب الصحفي المقيم في إشبيلية «خوسيه بينخارانو»: «إنه من المثير للدهشة والتفكير في آن واحد أن تكون غرناطة ماتزال تثير هذه الانفعالات العاطفية وهذا الولع النفسي المؤلم على الرغم من مرور هذه القرون.

إنه جرح لم يغلق بعد، ومازال الريب يجتاب شوارع غرناطة كلما اشتمت رائحة شيء من الإسلام، لعل ذلك يعود إلى هذا الجرح المتقيح، والذي يخص أسلافنا، والذي ما فتئنا نُصرّ على الاحتفال به في كل عام، لا يذكر التاريخ شيئاً مماثلاً، ولا حتى في تلك الحروب التي قامت في هذا القرن! هل يمكن لأحد أن يتخيل أن الذين انتصروا في الحرب الأهلية الإسبانية، أو أن الذين هزموا خصومهم في الحرب العالمية الثانية، يقومون بهز الرايات في شرفات المباني الحكومية لتخليد ذكرى انتصاراتهم؟!».

الأندلس والمورو

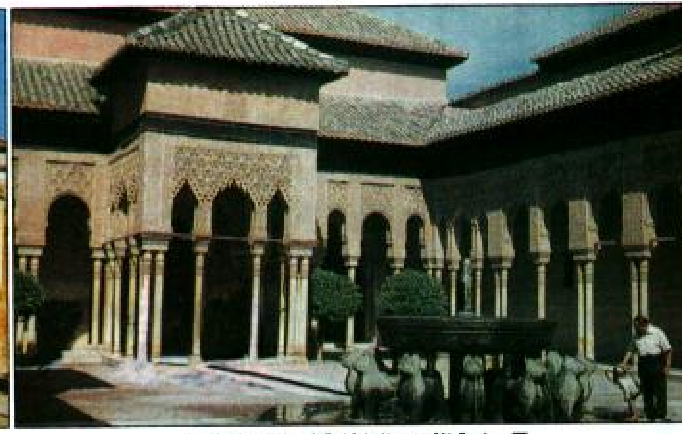
يذكر القاموس الخاص بالموسوعة الإسبانية المسماة بالمحيط في الجزء الأول، ص ١٥٨، وفي تعريف كلمة أندلوثيا Andalucia ما يلي: مقاطعة إسبانيا تتمتع بالإدارة الذاتية، تطل على كل من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، تبلغ مساحتها ٨٧.٢٦٨كم٢ - مساحة إسبانية ٥٠٤.٧٥٠كم٢ - ويسكنها سبعة ملايين مواطن - عدد سكان إسبانيا ٤٠ مليون تقريباً - وتضم أندلوثيا المناطق التالية: المرية، قاديش، قرطبة، غرناطة، إهلبة†Huelua جيادة، مالقة، إشبيلية.

وبعض أسماء هذه الأمكنة والمدن في شبه الجزيرة الأيبيرية، ذات أصل أندلسي منقول إلى الإسبانية، أو أنه إسباني نقل إلى العربية.

- أما مصطلح الأندلس: فكما يقول الأستاذ الدكتور المؤرخ «عبدالرحمن علي الحجي» في كتابه التاريخ الأندلسي ص ٣٧ فهي: «المنطقة الإسلامية التي شملها الإسلام، سلطاناً وسكاناً، من شبه الجزيرة الأيبيرية، وكانت في الشمال، ثلاث دويلات نصرانية، هي ليون، وقشتالة، ونابارا، فاتحدت ضد المسلمين حتى أجلتهم عن الأندلس الذي مر بعهود لخصها الحجي فيما يلي:

عهد الفتح (٧١٣ - ٧١٤)، عهد الولادة (ضمها عام ٧٥٥، حكم الأندلس فيه ٤٢ والياً).

عهد الإمارة (انتهى عام ٩٢٩)، عهد الخلافة «استمر حتى (١٠٠٩) عهد الطوائف (حتى عام ١٠٩١)، عهد المرابطين والموحدين (١٢٢٣) وأخيراً عهد


■ ساحة الأسود الداخلية في قصر الحمراء


■ الجامع الكبير في قرطبة

مملكة غرناطة، والتي استمرت فيها دولة بني الأحمر، ما يزيد على قرنين ونصف حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، وسقوطها عام ١٤٩٢م انتهى الحكم الإسلامي للأندلس، وذهب سلطان المسلمين السياسي منها، وتبقى ملايين المسلمين - التاريخ الأندلسي للدكتور الحجي - في الأندلس الجنوبية عشرات السنوات، حيث تحملوا الكثير من الاضطهاد وعمليات الإفناء التي أتت عليهم قتلاً وتشريداً وإذابة، وكادت تأتي على كل ما خلفه المسلمون من إنتاج إنساني رفيع كريم شمل مختلف الميادين.

وقد دعي أولئك المخلصون «الموريسكو» ويعرفهم قاموس الموسوعة المدرسية الإسبانية بأنهم أولئك المورِوس» - جمع كلمة مورو Moro بالإسبانية - الذين تبقوا في إسبانيا، وعمدوا على الطريقة الكاثوليكية، كما تطلق على المولودين من مولى وأوروبية، أو أوروبي وأمَة - ص ٢٣١٤ الجزء الثامن - وقد بقي منهم بعد تسليم غرناطة أكثر من سبعمائة ألف، في كل من غرناطة، وبلنسية، وقشتالة.

وكان ملكا إسبانيا - والكلام للموسوعة - قد بذلا عهوداً تضمن لهؤلاء حرية العبادة، والاحتكام لشريعتهم الإسلامية، إلا أن نقض الملكية الإسبانية لعهودها، تسبب في ثورة البايسين عام ١٥٠٠، والتي تم سحقها، وإرغام المسلمين على اعتناق الكاثوليكية.

وقد ساءت أحوال هذه المجموعة، وأبعدوا عن الحياة الاجتماعية، وحوصروا في أزقة خارج المدن في شروط تماثل العبودية، وحرم عليهم استعمال لغتهم، وثقافتهم، والتزام دينهم، حتى ارتداء ملابسهم التي تميز حضارتهم وتقاليدهم.

ولجأت فئة من المسلمين إلى جبال قرية التُّجارَى' بجوار غرناطة، فاعتصموا بها مع نسائهم وأولادهم، وجاهدوا جهاداً مريراً خلال أعوام ازدانت بالصبر والمصابرة!! في هذا السجن الذي تضيق فتحة بابه شيئاً فشيئاً، كما يقول الكاتب اللبناني «أمين معلوف في كتابه: «لقد كان عام ١٤٩٢م التاريخ الفاصل للبقاء والاختبار والبلاء، أو للرحيل والشدة».

«ووجد هؤلاء الذين ساهموا في بناء مجد إسبانيا الكاثوليكية ومعظمهم من أصحاب المهن والصناعات، والخبرة في استصلاح الأراضي والزراعة، وجدوا - وعلى الرغم من الذل، والأذى، وسوء العذاب - فسحة لثورة يقومون بها، قبل نهاية القرن الخامس عشر».

كما يقول الكاتب الصحفي خوسيه بيخارانو - ذلك أن مغتصبي غرناطة أعطوا العهود لفتح غرناطة سلماً، خوفاً من الذي كان، إلا أنهم لما استتب لهم الأمر خانوا الأمانة، ونقضوا المواثيق التي أصبحت بعد وقت قليل من توقيع «الباب المقدس» عليها حبراً على ورق، وأحرفاً ميتة». صحيفة البانغوارديا العدد ٣٥٠، ٤١، الصادر ١٩٩٧/١/٢م.

ويقول «أنطونيو غالا»: أحد مشاهير الكتاب الإسبان، في كتابه «غرناطة مملكة الناصريين»: «إن الحرب التي كانت قد بدأت في سبيل استعادة جغرافية أرض يمكنها أن تمد ملكي قشتالة بثروات كانوا بأمس الحاجة إليها، انقلبت إلى حرب دينية على غاية من القسوة والوحشية، ثم يقول: «إن قشتالة كانت فقيرة إلى درجة معدية، وعندما انحدر رعاتها إلى أندلسنا - كما يقول - مرتحلين لطلب الكلأ في رعاية رهبان الكنائس الذين كانوا يمتصون أمجاد ملوك قشتالة، اصطحبوا معهم مجاعتهم، وفقرهم، وأغرقوا في بؤسهم مملكة غرناطة وأخذوا الثروات.

قشتالة لم تنتج قط، كانت مستهلكة فقط، ولم تعمل ولكنها كانت تُغير وتفتك وتحارب، كان ذلك هو ديدنها وهذه هي مهنة أهلها».

ويعلق الصحفي «بيخارانو» على ذلك بقوله: «لقد منحت الرواية التاريخية الملكين الإسبانيين شرف قيادة حرب صليبية دينية بحتة، كرمتهم في عين أوروبا الكاثوليكية، بينما لم تكن تلك الهجمة غير حرب تستند إلى قاعدة اقتصادية سياسية تشبه إلى حد كبير مسألة الكشف عن الطريق إلى أمريكا».

ولكن هذه النظرية لا تلقى القبول المنطقي لدى أحد من المفكرين أو الباحثين الإسلاميين على الرغم من تألق الفكرة الاقتصادية كمحرك خفي وراء الدافع الديني الذي يشهد له تاريخ الملكة إيزابيل الكاثوليكية، وسيرتها الشخصية التي تزخر بالحقد المجنون على الإسلام والمسلمين.

أما «مورو» فهي كلمة مازالت تستعمل حتى اليوم في إسبانيا، والمقصود بكلمة «مورو»: المسلم، العربي، الدخيل، المحتقر، ولا فرق لدى الناطقين بها، بين المسلم، والعربي وبين الغريب من دول العالم الثالث، وبين المحتقر، فالمعاني الأربعة في أذهان العامة متشابهة، عندما تقع أعينهم على امرأة يدل لباسها على أنها مسلمة، أو على رجل تشير سحنته إلى صلاته العرقية بشعوب شمال إفريقية - حكايات يمان السباعي، الجزء الأول ص ١٣٠ - والمورو في الموسوعة أوثيانو: مواطن مولود في إفريقية، أو المحمدي، أو المقيم في ماليزيا، والمورو اسم يطلق على الخيل الشهباء، والمورو هو كل من لم تُعمِّده الكنيسة.

وموروس وكريسيانو حسب الموسوعة - هي الأعياد الشعبية التي تقام بمناسبة انتصار الكاثوليك على المسلمين في حروبهم لاستعادة إسبانية، و«لايوجد موروس لدى الشاطئ» مَثَل إسباني شهير يطلق بمعنى أنه لا خطر عليك، المجال مفتوح أمامك.

والمورو حسب القاموس الإسباني العربي الصادر في مدريد عام ١٩٨٨م، هو المسلم، ويطلق على مسلمي المغرب والأندلس خاصة، وعلى سائرهم عامة، «والموريسما» هم المسلمون وهو لقب احتقاري - ص ٨١٠.

لقد منحت الرواية التاريخية الغربية الإسبان شرف قيادة حرب صليبية في الأندلس بينما لم تكن تلك الهجمة سوى حرب تستند إلى قاعدة سياسية واقتصادية

سقوط غرناطة

«ولقد أخبرني بعض الواردين من قرطبة، وقد استخبرته أنه رأى دورنا، وقد امّحت رسومها، وطمست أعلامها، وخفيت معاهدها، وغيّرها البلى،



فكأن تلك المحاريب المنمقة التي كانت تشرق إشراق الشمس، فشملها الخراب، والهدم عما يصير إليه كل مرة تراه قائماً فيها»، هكذا وصف الكاتب المؤرخ الفقيه، علامة الأندلس ابن حزم ضياع قرطبة في كتابه «طوق الحمامة»، درة الحضارة الأوروبية، بل العالمية خلال العصور الوسطى، والتي كان سقوطها بداية النهاية، إذ انفرط عقد شبه الجزيرة الأندلسية، وسقطت البلاد واحدة إثر أخرى، وصمدت مملكة غرناطة وحدها قرنين ونصف من الزمان، وتعاقبت الأحداث يميزها سلوك الشقاق والاختلاف والتشاكس بين المسلمين في هذه المملكة الصغيرة التي أحيط بها، ولجأ العدو «نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر» - إلى التحريش والتضريب بين المسلمين، وإذكاء الفتنة، وبعد حصار شديد للمدينة، انتهى الحال بتسليمها.

يقول «خوسيه بيخاران:

«في ذلك اليوم، الثاني من يناير «كانون الثاني»، عام ١٤٩٢م، كان البرد شديداً، كما هو عليه اليوم، وكانت الرياح الآتية من الجبال المثلجة محملة بالصقيع الذي حبس الغرناطيين في منازلهم، فلم يروا كيف تم تسليم مفاتيح المدينة من قبل آخر ملوكهم عبدالله الصغير إلى ملكي قشتالة إيزابيلا وفرناندو.

ولم يتيقن الناس أن مدينتهم قد سقطت بيد الأعداء بعد ذلك الحصار الرهيب إلا عندما انتشر الجند في الأزقة ينادون بأعلى أصواتهم: «كاستيا كاستيا» وهو الاسم التاريخي للقشتاليين ومملكتهم.

«رعدة وقشعريرة مرت في تلك الأزقة التي كانت مغطاة بالثلوج البيضاء التي تخفي ما كان ينتظر الناس هناك من الموت الأسود المجبول بالدماء»، وتقاطرت المخاوف والتساؤلات، كم هي قاسية متوحشة في ذاكرتنا، أفراح ذلك الماضي الذي نحتفل به اليوم؟؟ لقد انفتحت أمامنا هوة غول الطرد والغربة، وما سيواجهنا من الحزن والأسى والحسرة، والكآبة، والإهانة».

تحدثنا الأخبار عن ذلك الملك الصغير، والذي يثير من الشفقة والألم ما لا يثيره من الغضب والحنق وهو الذي خاض الحروب ضد إخوته وأعمامه، وقف عبدالله الصغير، يبكي بحرقة ومرارة، وهو يلقي على غرناطة النظرة الأخيرة من فوق إحدى هضاب الجنوب التي لصق بها هول الموقف فأصبحت تدعى «حسرة المورو».. «إلى سوسبيرو ول المورو».. آهات وحسرات وندم.. وأم عالية الهمة، شديدة الطمع، يملأ فؤادها حقد، ولا تحركها إلا شهوة الانتقام، لم تحترم الام ولدها، ولا جبروت الام اللحظة التي أبلغ ما كان يمكن أن يقال فيها، هو الصمت، فأجهزت على نفسية الملك المذنب المبعد الذي هوى في قيعان الخيانة والمهانة، وأطلقت كلمتها التي ذهبت مثلاً في كل مكان: ابكِ كالنساء على الملك الذي لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال!

«ولم تكن نهاية هذه المأساة سريعة سهلة - كما يقول الدكتور الحجي - فلقد كانت دونه دماء ودموع، وحسرات، ومآس، وتضحيات من كل لون قدمها مسلمو الأندلس دفاعاً عن عقيدتهم التي هي أغلى من كل شيء أمام الطغيان الأعمى والتعصب الأصم».

تاريخ طويل حافل بالحروب، والخلافات العائلية، والإخلاد إلى الأرض، وترك الرسالة، وتضييع الأمانة الذي تسبب بتمييع العقيدة، وتشويه التصور وانحراف السلوك، وترك المحجة البيضاء، فاختلطت الرؤى، واستسيغت المهلكات!!

لقد كانت قضية من أبسط ما يمكن للمرء أن يتصوره، مثل الزواج بالكتابيات اللاتي فتنَّ الملوك عن واجباتهم، هي التي أتت على قواعد هذا الصرح الحضاري الذي فقد وسائل قيامه عندما فقد مبرر وجوده، واستبد الخوف بالناس إلى درجة القناعة بأن قوة قشتالة لا تقهر!!

فقعدوا عاجزين لا يدرون ما يفعلون، ومالوا إلى توقيع معاهدة السلام، والتي لم تكن إلا معاهدة «التسليم» التي يحتفل حتى اليوم باسمها هكذا ثابتاً في سجلات التاريخ «يوم تسليم غرناطة».

أما الممالك الإسلامية في الشمال الإفريقي، فكان قد استفحل نفورها من سلوك ملوك الناصريين، الذين فتنتهم الدنيا عن الحق، فأعارت آذاناً صماً لمحنة غرناطة الوحيدة، الحزينة، التي كانت تحتضر، بعدما كانت تلك الممالك قد رفدتها وخلال قرنين من الزمان بخيرة رجالها الأتقياء، ومجاهديها ومرابطيها إلا أن الطوفان كان قد أتى غرناطة من عند نفسها، ودكت حصونها من الداخل.

«وأصبحت غرناطة - كما يقول المؤرخ الإسباني هزيكه لوثب دي كول» في كتابه «تاريخ الأندلس» - رمزاً للنهب التاريخي باسم الدين، بعدما سلبت من

المسلمين بفضل سياسات الجشع والرشوة والفساد والخيانة، ولقد تقاضى ملوكها من أهلها الخراج الذي كان الشعب النصراني يؤديه إلى روما، ضريبة لتمويل الحروب الصليبية مقابل غفران الذنوب، وفرضا على الناس عُشر أموالهم إتاوات إلزامية لدعم التجهيزات العسكرية، والمضي في عمليات الاستعمار التي امتدت غرباً حتى ما بعد بحر الظلمات.

وبعد خمسمائة عام!!

هذه الجزيرة كلها من أقصى الشمال عند بنبلونة، إلى الطرف القصي الجنوبي عند جبل طارق، وجزيرة طريف، والجزيرة الخضراء، ومن سيروقة على المتوسط إلى لشبونة في البرتغال، هذه الجزيرة كلها موشاة بآثارنا لا تخلو منها مدينة ولا حتى قرية، ولكنها من ذلك النوع الحزين، بقايا أطلال وخرائب تجدها مطمورة تحت البيوت حيناً، أو معزولة وحدها في البرية خارج البلاد، نجدها هنا وهناك، كأنها قطرات دمع تجمدت على صفحة الأندلس، دموع الزمان على المجد الذي كان، فحل محله ساكن هو الصمت... صمت رهيب يزيده خرير الماء عمقاً ورهبة - الدكتور حسين مؤنس، في كتابه الرائع «رحلة الأندلس» - وحيثما حللت في أوطان العرب، وجدت الأندلس على كل لسان، من رآه يحلم بما رأى، ومن لم يره يحلم بما يمني النفس برؤيته، والأندلس عندهم جميعاً، بلد عربي قائم بأهله ومدائنه وعلمائه وشعرائه، ومجده الذي كان، فكيف يكون مفقوداً وله كل هذا الوجود».

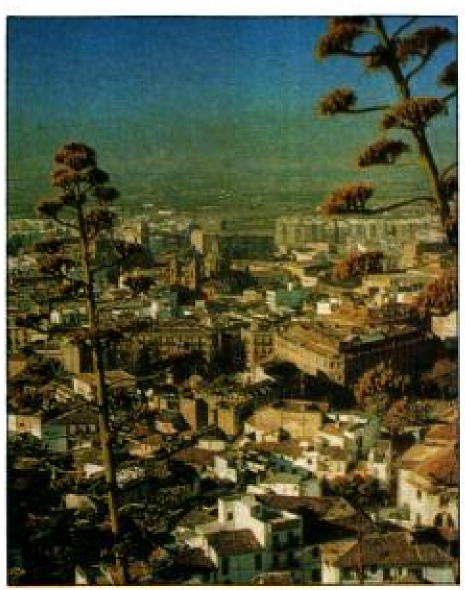
وهل يبكي الأندلس المسلمون وحدهم؟؟.. يقول: «انطنيوماتا تشادو» واحد من أكبر الكتاب الذين أنجبتهم إسبانيا: «إن مياه الوادي الكبير تتحول إلى دموع عندما تمر بقرطبة»!

ويقول بيخارانو: والأندلس مازال يدمي! تسألين لماذا؟؟ لأنه جرحٌ متعفن لم يلتئم بعد، فالأعمال الوحشية التي ارتكبت باسم الدين للقضاء على دين آخر في أرضنا مازالت تئن في قلوبنا، خاصة وأن البعض مازالوا يريدون إحياء ذكرى هذه الفظائع على أنها نصر مؤزر - من الجدير بالذكر أن هذا الكاتب الصحفي المرموق يعتبر نفسه ملحداً.

ويقول خابير غونثالث: نائب حزب اليسار المتحد في بلدية غرناطة: ينبغي أن نحدث تغييراً جذرياً في الاحتفال بعيد «التسليم» هذا، ليصبح عيداً لمدينتنا، ويدعى «يوم غرناطة» ونعمل على إحياء معاني الحرية، والمساواة والتضامن بين بني الإنسان على مختلف مشاربهم، بدلاً من أن نقدم التحية لجثتين يرقدان في تابوتين منذ خمسة قرون».

وقد دعت بعض المنظمات الثقافية، مع بعض التجمعات السياسية الغرناطية ذات التوجهات القومية الأندلسية، إلى إحياء ذكرى «يوم التسليم» بإقامة نصب تذكاري لآخر ملوك غرناطة المسلمين «أبو عبدالله»، كما قام عدد تجاوز التسعمائة من صفوة المفكرين والمثقفين الإسبان والأوروبيين بإصدار إعلان دُعي «بلاغ الثاني من يناير «كانون الثاني» عبروا فيه عن رغبتهم في أن تُجري السلطات الغرناطية تعديلاً على مراسم الاحتفال بتسليم غرناطة «لكي لا تكرس هذه الجريمة التاريخية، ولا تتكرر في حياة البشرية» «لقد قضى تسليم غرناطة على ثمانية قرون من التعايش المثالي بين جميع أبناء الرسالات السماوية الثلاث، وسبب سحق الإنسان وفقط بسبب معتقداته الدينية، ونكل به تنكيلاً لم يشهد له التاريخ مثالاً»!

لكن التاريخ عاد فرأى تنكيلاً شابه أو فاق ذلك التنكيل الذي تولت كبره محاكم التفتيش في إسبانيا، لقد رأى التاريخ ما فعل الإنسان بالإنسان في زائير، وبروندي، ومناطق البحيرات الكبرى في إفريقية، ورأى التاريخ ما صنع الصرب بالمسلمين والكروات في البوسنة، ولقد تكررت في حياة البشرية هذه الجرائم مرة أخرى في قرن الأقمار الصناعية، الذي جعل من جميع بني البشر شركاء في هذه الجرائم التي تجري تحت سمعهم وبصرهم.



■ مشهد عام لمدينة غرناطة

ولقد حورب الإسلام بشكل خاص في أماكن عدة في أنحاء الأرض، وحاول أعداؤه أن يقصوا أجنحته مرة إثر مرة إلا أنه كان يعود إلى الوجود مرة إثر مرة!! وبقي العنصر البشري ثابتاً رغم وطأة الظلمات، وعلى مر القرون والأجيال، وليست الجمهوريات السوفييتية عنا ببعيدة، وليس مثال البوسنة إلا دليلاً واضحاً على بقاء الإسلام على الرغم من محاولة استئصاله عشر مرات خلال عشرين جيلاً، كما قال السفير البوسني في مدريد - إلا ما حدث في إسبانيا، التي تعتبر المكان الوحيد في العالم الذي اندرس فيه الإسلام حضارة وإنساناً، واستؤصل استئصالاً، ولولا حركات الهجرة الحديثة التي بدأت إبان الحرب العالمية الثانية ونشطت إبان عهد الديمقراطية في إسبانيا، لما دخل الإسلام هذه الديار، ولقد بلغ عدد المسلمين في إسبانيا وفق الإحصاء الأخير الذي أشرفت على إجرائه الجمعية الإسلامية في مدريد عام ١٩٩٥م، ٣٠٠ ألف مسلم، ٨٠ ألفاً منهم في مدريد.

وقد ذكر السيد عبدالمالك فيهش من المركز الإسلامي في غرناطة أن عدد المسلمين في غرناطة يبلغ ألفين من الطلاب، بينهم ألف طالب مغربي يدرسون في الجامعات الغرناطية إضافة إلى أن عدد المسلمين من الذين اعتنقوا الإسلام في غرناطة يقدر بمائة أسرة مسلمة مسجلة لدى المركز.

المسلمون يعودون إلى إسبانيا

لقد كر الزمان، ودار، وعاد المسلمون إلى إسبانيا، بعز عزيز، أو بذل ذليل، وأصبحوا يعيشون ويتعايشون فيها مع الشعب الإسباني الذي يتفاوت في درجات قبوله للمسلمين بتفاوت المستويات الثقافية والاقتصادية التي ينتمي إليها، إلا أن معظم المسلمين يشعرون في إسبانيا بكامل الحرية، ويتمتعون بحقوق دستورية لا يتمتع بها سواهم في معظم البلاد الأوروبية المجاورة، على الرغم من أن عدد الجالية المسلمة في مدريد يعتبر قليلاً جداً بالمقارنة مع المسلمين المقيمين في بلاد أخرى، ولولا الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عانت منها إسبانيا منذ مطلع التسعينيات لما تفاقم الحقد على الأجانب بشكل عام وعلى المسلمين بشكل خاص، إلا أن التمتع بالحقوق شيء، والأحقاد التاريخية المترسبة في قيعان الذاكرة التاريخية لشعب شيء آخر، لقد أثبت الشعب الإسباني قدرة فائقة على النمو والتطور ومحاولة التغيير، ولكنه لم يستطع أن ينفك من نظرته القديمة للمسلم على أنه مورو!!! ولا ينبغي أن نهمل أو ننسى الدور الأساسي الذي يلعبه المسلمون في ترسيخ هذه النظرة في نفوس الآخرين.

بعد أكثر من خمسمائة عام مازالت غرناطة موضع جدل، ونزاع، ومازال المسلمون الذين أعادهم الله إلى هذه البلاد يحملون أمراض أمتهم وعلى رأسها مرض التشاكس والتناحر وقيل وقال!!



■ آخر ملوك الأندلس

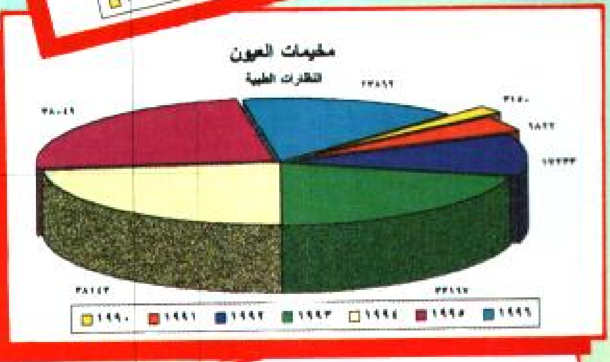
لقد سلَخَ الإسلام عن هذه البلاد، ولم يبق منه إلا الام حملتها نفوس المسلمين والمفكرين، والمنصفين من غير المسلمين، تناقلتها الأجيال، جيلاً بعد جيل، فهنا كانت قد ارتكبت مذبحة للتاريخ الذي لا يموت، والذي عاد الآن بسواعد العمال والطلبة الذين وُلِد فيهم اليوم طارق.. ونصر، وعبدالرحمن!! فمرّ التاريخ منَ هنا من جديد، وبقي ماثلاً ينتظر، لعل أولي الأبصار يعتبرون!!■

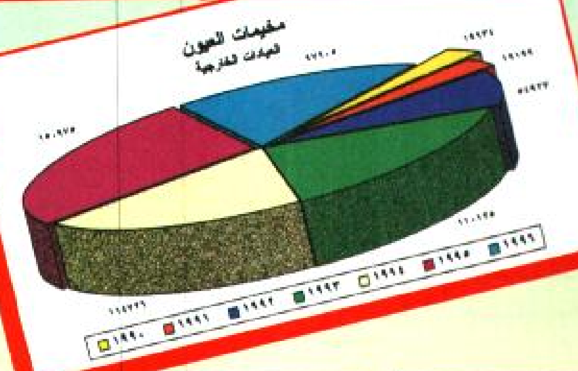
مؤسسة البصر الخيرية العالمية



برنامج مكافحة العمى في العالم الإسلامي

- سبعة أعوام من التخطيط والجهد والكفاح والعمل المستمر هو ما مضى من عمر هذا العمل الطبي الإسلامي الذي يواجه عشرات المنظمات النصرانية في مجال طب العيون.
- زكى المؤسسة والبرنامج مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ الأفاضل وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي المملكة وأجازت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية صرف أموال الزكاة للبرنامج بفتوى رقم ٢/١٨٠٩ وتاريخ ١٤١١/٦/٥هـ.
- تمت إقامة ١٢٢ مخيماً طبياً غطت ١٨ دولة أفريقية و١٠ دول آسيوية، تم الكشف فيها على أكثر من ٥٧٠ ألف انسان، ووزعت فيها أكثر من ١٥٠ ألف نظارة طبية، وأجريت فيها أكثر من ٤٦ ألف عملية جراحية في العيون.
- صاحب القوافل الطبية عمل دعوي متكامل شمل:
  - طبع وتوزيع ما يزيد على ٣٨٠ ألف كتيباً إسلامياً مترجماً الى اللغات المحلية.
  - توزيع ما يزيد على ١٦ ألف شريطاً للقرآن الكريم.
  - عمل دورات دعوية والقاء المحاضرات والتوجيهات على الناس.





• أرقام الحسابات لاستقبال التبرعات:

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
فرع العقربية - الخبر
باسم الدكتور عادل الرشود
الزكاة (٤٤٤٤) الصدقة (٤٤٤٥)

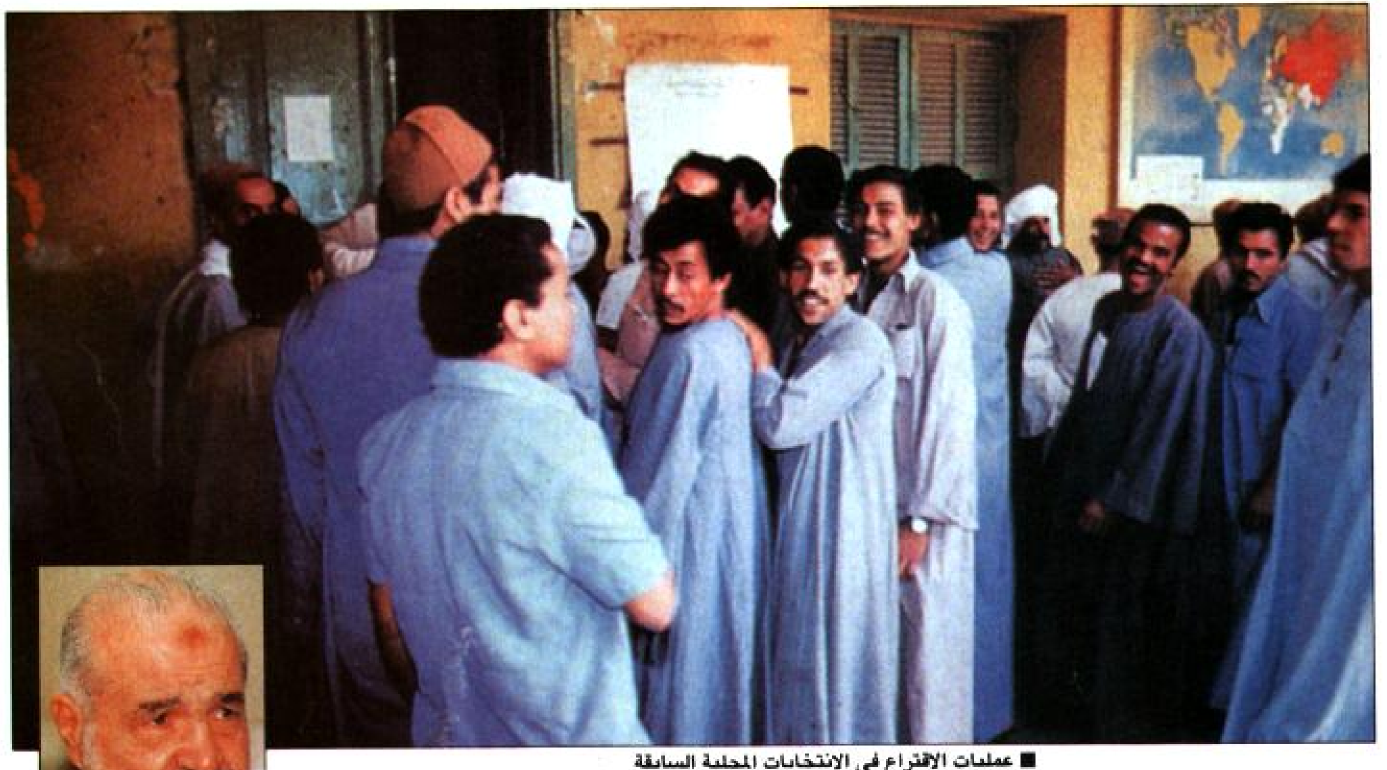
الشركة الإسلامية للاستثمارات الخليجية
جميع الفروع بالمملكة
الزكاة (١٧٩١٠٠)
الصدقة (١٩٦٤٠٠)

بيت التمويل الكويتي
حساب جاري (فرع حولي)
الزكاة (٣١٠١/٤)
الصدقة (٣١٠٢/٢)

العنوان: ص.ب ٤٠٠٣٠ الخبر ٣١٩٥٢ المملكة العربية السعودية
ت: ٨٩٨٥٨٠٠-٣-٩٦٦ فاكس ٨٩٨٢٠٤٥-٣-٩٦٦

برغم الضغوط السياسية والأمنية:

الإخوان المسلمون يقررون خوض انتخابات المجا



■ عمليات الاقتراع في الانتخابات المحلية السابقة

■ المستشار الهضيبي

القاهرة: بدر محمد بدر

يبدو أن الظروف السياسية التي تواجهها حركة الإخوان المسلمين، والحملة الأمنية الضاغطة التي تتعرض لها منذ فترة، قد دفعت كثيراً من المراقبين والمحللين إلى الاعتقاد بأن الحركة سوف تتخذ قرارها بمقاطعة الانتخابات القادمة، المقرر إجراؤها في إبريل القادم، لاختيار أعضاء المجالس الشعبية المحلية على مستوى الجمهورية، وهي الانتخابات التي توليها السلطة، وكذلك الأحزاب والتيارات السياسية اهتماما خاصاً.

ففي الأسابيع الأخيرة نفذت الأجهزة الأمنية حركة اعتقالات ومداهمات وحبس على ذمة قضايا، وتعذيب في مقار مباحث أمن الدولة في أكثر من منطقة بالقاهرة، وكان الهدف منها ـ حسب مصادر أمنية خاصة ـ توجيه رسالة واضحة للجماعة تقول بأن السلطة لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء إصرار الإخوان على العمل العام وخوض الانتخابات، وسعيهم للتنسيق مع الأحزاب السياسية المعارضة في المواقف والشعارات.

وتتردد مقولة في أوساط المحللين والمراقبين والسياسيين، مفادها أن السلطة منذ عدة سنوات وحتى الآن لم تعد مستعدة لقبول أي درجة من درجات المشاركة في العمل السياسي أو النقابي أو الجماهيري بشكل عام، وأنها في سبيل ذلك على استعداد لتجاوز الخطوط الحمراء في تعاملها مع المعارضة وعلى رأسها حركة الإخوان المسلمين، ويرى المقتنعون بهذا الرأي أن هذا السلوك من جانب السلطة كان واضحاً في تعاملها مع ملف النقابات المهنية، خصوصاً تلك التي يسيطر عليها تيار الإخوان أو يشارك في قيادتها، حيث عطلت الانتخابات منذ أكثر من أربع سنوات في جميع النقابات، أما في انتخابات النقابات العمالية والاتحاد العام لنقابات عمال مصر، فقد فرضت قيوداً صارمة لمنع فوز أي مرشح له انتماء سياسي يخالف السلطة في الانتخابات التي جرت منذ ثلاثة شهور، بالإضافة لموقف السلطة من انتخابات الاتحادات الطلابية الجامعية، التي وصفها أحد المتابعين بأنها «مأساة وصورة مؤسفة لها انعكاساتها السلبية على الحركة الطلابية والمجتمع المصري لفترة طويلة»، ولعل ما شاب الانتخابات البرلمانية الأخيرة (نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٥م) من تزوير وخرق للقانون والأعراف كان واضحاً أيضا.

المقاطعة ليست واردة

المستشار محمد المأمون الهضيبي أكد لـ«المجتمع» أن «السلطة في مصر مصممة على أن تكون كل المؤسسات مصبوغة بصبغة الحزب الوطني بنسبة ١٠٠٪، إلى جانب أنها ما عادت تطيق أن يكون أحد في هذه

...س المحلية في إبريل القادم

المؤسسات لا يعلن ولاءه الكامل للحزب الوطني، فالأشخاص الذين نجحوا في الانتخابات المحلية الأخيرة في منطقة حلوان والتبين ـ جنوب القاهرة ـ وأيضاً عضو مجلس الشعب عن الإخوان المسلمين، الذي نجح في انتخابات ١٩٩٥م، تم تلفيق قضايا لهم بهدف استصدار أحكام ظاهرها أنها قضائية ويزج بالأبرياء في السجون، وينتج عن ذلك أن يفقدوا الحق في الترشيح للمجالس النيابية سواء في مجلس الشعب أو في المجالس المحلية»، ويشير المستشار الهضيبي ـ المتحدث الرسمي للإخوان المسلمين ـ إلى أن «الجماعة لن تدخل الانتخابات المحلية القادمة بشكل جماعي منظم، ولكن بشكل فردي وحسب طاقة وظروف الأفراد والمناطق التي يسكنون فيها، فالمسألة محلية بحتة، تتدخل فيها العائلات والظروف المحيطة، فالمسألة ليست حادة من غير داع، نحن لن نتحرك بشكل جماعي.

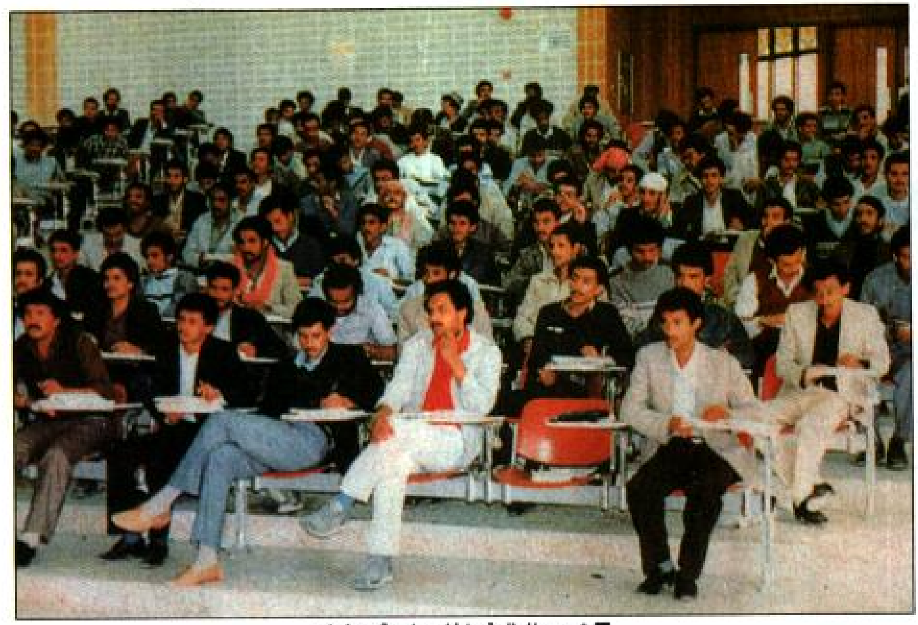
وحول قضية المقاطعة يرد الهضيبي: المقاطعة ليست واردة، والظروف المحلية والدولية تغيرت عنها عندما قاطعنا انتخابات برلمان ١٩٩٠م، وهي ليست في صالح المقاطعة على أي حال، وأكد الهضيبي: «نحن لا نتحدى أحداً، ولكن في نفس الوقت نستعمل حقنا القانوني والدستوري»، وأشار إلى أن الانتخابات المحلية في مصر تختلف في كثير عن البلديات سواء في تركيا مثلاً، أو في الجزائر، فهناك لها قيمتها وسلطتها ومواردها، ولها أن تباشر الكثير من الصلاحيات، أما في مصر فإمكانيات المجالس المحلية ضعيفة جداً، وتخضع خضوعاً مباشراً للأجهزة الإدارية والتنفيذية، وخصوصاً المحافظ ومدير الأمن وقيادات الحزب الوطني»، ويضيف الهضيبي قائلاً: «إن الانتخابات المحلية نفسها تجري في ظروف تسيطر عليها الحكومة والحزب الوطني سيطرة كاملة، حيث يقوم بالإشراف عليها موظفون تابعون للإدارة المحلية وجهاز الأمن، وهي أجهزة حكومية، وليس هناك أي درجة من درجات الحيدة أو النزاهة، إضافة إلى ذلك فإن نسبة الأمية في الشعب المصري تزيد على ٥٠٪، والمطلوب أن يختار المواطن قرابة الخمسين شخصاً من بين أكثر من مائتي مرشح، فإذا افترضنا أن المواطن يعرف من سيختار ـ خصوصا والانتخابات تجري وفقا للنظام الفردي ـ فكم من الوقت سيتاح له ليؤشر على المرشحين الذين سيختارهم؟، نصف ساعة أو ساعة مثلاً؟!، فكم ناخباً يمكن أن يدلوا بأصواتهم أثناء فترة الانتخابات وهي تسع ساعات على أكثر تقدير؟.

أضف إلى ذلك أن الحكومة تعطي مرشحيها الرموز المعروفة والأولوية في القوائم، مما يضيق الفرص أمام الجميع، ناهيك عن عجز الأحزاب السياسية ـ حتى حزب الحكومة نفسه ـ عن توفير قرابة الـ٢٥ ألف مرشح على مستوى الجمهورية لخوض هذه الانتخابات.. لكل ذلك ـ والكلام للهضيبي ـ قررنا خوض الانتخابات بشكل فردي وليس جماعياً.

يذكر أن التيار الإسلامي والإخوان المسلمين فازوا في الانتخابات الأخيرة للمجالس المحلية، والتي جرت في نوفمبر ١٩٩٢م بنحو ٧٠ مجلساً على مستوى الجمهورية في الانتخابات التي جرت بنظام القائمة المطلقة، والتي قضت المحكمة الدستورية بعدم دستوريتها، وشكلت هذه النسبة وقتها قرابة ٢٠٪ من إجمالي المجالس التي جرت فيها الانتخابات، ونسبة ٣٠٪ فقط من إجمالي المجالس على مستوى الجمهورية بعد أن فازت الحكومة بحوالي ٨٥٪ من هذه المجالس بالتزكية، وتركت ١٥٪ فقط جرى فيها التنافس الانتخابي، وبالرغم من ذلك حرصت السلطة هذه المرة على إبعاد كل التيارات والأحزاب عن المنافسة.■

أحداث جامعتي صنعاء وعدن:

الوصاية السياسية في مواجهة الطلاب



■ تجمع للطلبة داخل جامعة صنعاء

صنعاء: زهير العيسى

خلال الأسابيع الماضية شهدت جامعة صنعاء صداماً بين طلاب كلية الآداب.. فيما تواصل أحزاب كلية الحقوق بجامعة عدن احتجاجاً على قيام الإدارة بفصل طلاب بطريقة غير قانونية.. كلتا الحادثتين يمكن اعتبارهما انعكاساً لحالة الاحتقان السياسي التي تتجمع مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية المفترضة في ٢٧ إبريل القادم، وعدم ظهور ما يدل على انفراج التازم السياسي الناشئ بشان الانتخابات.

تأزم في الجامعات

والوضع الطلابي في الجامعات اليمنية يعاني هو الآخر من مظاهر تأزم واحتقان سياسي، بعدما أجهضت عملية الانتخابات الطلابية في مرحلتها الأخيرة نتيجة اكتساح الإسلاميين لمرحلتها الأولى في معظم كليات الجامعات اليمنية الثلاث.

والخلل الذي يعاني منه الوضع الطلابي ناتج عن حقيقة أن حزب المؤتمر الشعبي العام يرفض نتائج أي انتخابات لا يكون له فيها الصدارة، وبالتالي يعمل على تجميد أي وضع لا يناسبه باستخدام نفوذه الطاغي في مؤسسات الدولة، ولاسيما في وزارة الشؤون الاجتماعية التي تحجب اعترافها أو تمنحه وفقاً للحقيقة المذكورة.

والحق أن الوضع الغريب - في بلد يعترف قانوناً بالتعددية السياسية - كان أحد حقائق اليمن بعد قيام الوحدة وتحالف حزب المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي في الفترة من ٩٠ - ١٩٩٣م، حيث كان الحزبان لا يعترفان بأي نقابة أو منظمة شعبية إلا إذا كانت خاضعة لأحدهما أو كليهما، فيما تظل الهيئات - التي تنجح في الإفلات من قبضتهما - تعاني من التجميد أو التجاهل في أحسن الأحوال.

ومنذ تفرد المؤتمر الشعبي في الهيمنة على الأوضاع في اليمن، بعد هزيمة الاشتراكيين في حرب ١٩٩٤م، لم يعد هناك مَنْ يُنازعه سيطرته على المنظمات الشعبية إلا الإسلاميون، وتحديداً في كل من نقابة المعلمين واتحاد طلاب الجامعات ونقابة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، وهي المجالات التي تدور فيها آخر مواجهات التنافس الشديد بين الأحزاب اليمنية.

وبالنسبة لنقابة المعلمين اليمنية فقد أسس المؤتمر الشعبي نقابة جديدة حظيت بدعم واعتراف رسمي في مقابل الإعلان عن سحب شرعية النقابة الأخرى التي يسيطر عليها الإسلاميون، لكن نفوذ الإسلاميين الكبير في أوساط المعلمين، وامتناع الناصريين والاشتراكيين عن تقديم دعم قوي لنقابة المؤتمر، كل ذلك منع من تفرد نقابة دون نقابة.

أما نقابة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية، فقد نجح الإسلاميون في الفوز في أهم هذه الجامعات، وهي جامعة صنعاء، فيما تمنح استقلالية الجامعة المالية والإدارية ومكانتها العلمية النقابة قدراً كبيراً من الحصانة ضد محاولات الاحتواء أو التهميش.

أسخن محاور التنافس

لكن أسخن محاور التنافس بين حزبي الائتلاف الحاكم هو محور الطلاب الجامعيين وطلاب المدارس الثانوية، التي تجري انتخاباتها عادة كل عامين، ويفوز فيها الإسلاميون، ثم تعمد الجهات الرسمية إلى تجميد المرحلة النهائية وتجاهل وجودها، لكن طبيعة الوسط الطلابي وحيوية أعضائه تتمكن من اختراق الحواجز وممارسة أنشطة متميزة داخل الجامعات.

وفي الانتخابات الأخيرة التي جرت مع بداية العام الدراسي ٩٦/ ١٩٩٧م تكررت المواقف الرسمية ضد طلاب الجامعات بعد نجاح الإسلاميين في معظم كليات الجامعات اليمنية باستثناء كليتين سيطر عليهما طلاب الحزب الاشتراكي.

وبدا واضحاً أن جهات الاختصاص ترفض التعامل مع الواقع الجديد وإتمام الانتخابات لاختيار قيادة الاتحاد الموحد، إلا بشرط التقاسم الحزبي للهيئة الإدارية، فيما رفض الإسلاميون تنفيذ الشروط حرفياً.. ومع وجود موافقة على أن تضم القائمة عدداً من طلاب المؤتمر الشعبي من باب حفظ ماء الوجه.

وكما يحدث منذ عام ١٩٩٠م، يلجأ الطلاب الإسلاميون إلى تجاوز وزارة الشؤون الاجتماعية، ويجتمع الفائزون في المرحلة لاختيار هيئة تنفيذية عليا لا تعترف بها الدولة، لكنها تمارس نشاطها مدعومة بنقابة أساتذة الجامعة ومستفيدة من واقع الاستقلال المالي والإداري للجامعة.

وفي هذه الأجواء غير الطبيعية تتوافر مسببات للاصطدام والخلافات المستمرة بين التيارات الطلابية مثلما حدث في الأسابيع الماضية، مع اختلاف أسباب الحوادث هنا وهناك.

قنبلة في جامعة عدن

بدأت أحداث جامعة عدن من خلافات بين طلاب كلية الحقوق وإدارة الجامعة بشأن قرارات إدارية، لكنها وصلت إلى مستوى كبير من التوتر بعد اعتقال القيادة الطلابية الداعية للإضراب على خلفية حادث مجهول، تم فيه إلقاء «قنبلة» في حديقة منزل رئيس جامعة عدن.

ومنشأ الخلاف بين الطرفين يعود إلى قيام إدارة الجامعة بتطبيق نصوص لائحة جديدة بخصوص فصل الطلاب الراسبين، فيما اعترض طلاب كلية الحقوق على توقيت تطبيق اللائحة في الوقت الذي يستمر العمل فيه بالنظام القديم، مؤكدين أن اللائحة الجديدة يتم تطبيقها بعد تغيير نظام الفصل الدراسي الواحد إلى نظام الفصلين.

وعلى الرغم من أن الخلاف كان يمكن احتواؤه إلا أن حقيقة أن قيادة الطلاب تنتمي للتيار الإسلامي وإدارة الجامعة في عدن تنتمي لحزب المؤتمر، هذا الوضع أسهم - كما يبدو - في زيادة التوتر وتطور المشكلة، فإدارة الجامعة لا تعترف - على العكس من جامعة صنعاء - بوجود قيادة طلابية لها حق التحدث باسم الطلاب، ومن هنا حدث سوء التعامل مع القضية، واضطرت قيادة الطلاب إلى الدعوة إلى إضراب شامل عن الدراسة، وأداء الامتحانات في كلية الحقوق.

وللمرة الأولى ينجح في اليمن إضراب طلابي على هذا المستوى، ويظهر فيه التفاف الطلاب حول قيادتهم وتمسكهم بمواقفهم، لكن إلقاء قنبلة مجهولة الهوية على منزل رئيس الجامعة خلط الأوراق نوعاً ما، فقد اتجهت أنظار الأمن إلى الطلاب، وتم اعتقال القيادات التي بادرت بالذهاب ذاتيا، وأصدرت نداء من مقر احتجازها تدعو فيه القواعد الطلابية إلى التزام الهدوء وتفويت الفرصة على الساعين لتحويل القضية إلى منحنى آخر يضر بالطلاب.

وبالطبع فحادثة إلقاء القنبلة جاءت تطوراً مفاجئاً، مما جعل كثيرين يظنون أن هناك طرفا ثالثا أراد استغلال الموقف لخدمة أهداف أخرى، بينما تعد مصادر الطلاب أن القنبلة لا تخدم أهدافهم ولا حركتهم السلمية، ويتخوفون أن يكون الغرض منها توفير أسباب لإجهاض مواقفهم وتشويهها عند الرأي العام، ولذلك بادروا بزيارة رئيس الجامعة في منزله، قبل أن يسلموا أنفسهم للشرطة، ومن جهته رفض رئيس الجامعة اتهام قيادة الطلاب بمسؤوليتها عن الحادثة، واتهم جهات أخرى، ولذلك تم إطلاق سراح الطلاب بعد أيام من الاحتجاز، لكن الإضراب استمر بعد فشل الطرفين في الوصول إلى صيغة اتفاق وسط.

> **إلغاء الانتخابات الطلابية التي اكتسحها الإسلاميون في جامعات اليمن الثلاث تكشف حالة الاحتقان السياسي في الوسط الطلابي**

انتخابات الجمعيات العلمية

أما في جامعة صنعاء، وتحديداً في كلية الآداب، فقد بدأت أحداثها على خلفية انتخابات عادية للجمعيات العلمية التابعة للأقسام، وهي الجمعيات التي تتمتع بصلاحيات وحرية أوسع في الحركة، ولا تتأثر بالمواقف السياسية عادة، ويتم إجراؤها بإشراف الإدارة.

وكان الطلاب الإسلاميون قد اكتسحوا قبل شهرين تقريبا انتخابات الجمعيات العلمية في كلية التربية بجامعة صنعاء، وهي النتائج التي عكست دلالة على قوة التيار الإسلامي، وخصوصا أنها جاءت بعد حدثين، الأول: هو فوز الإسلاميين في نقابة هيئة التدريس، والثاني: هو اشتداد الخلافات السياسية بين الأحزاب اليمنية وظهور اتهامات قوية بتزوير المرحلة الأولى للانتخابات، وهي خلافات انضم فيها التيار الإسلامي إلى صف المعارضة، مما دفع المؤتمر إلى شن حملة إعلامية تفسر موقف الإسلاميين بأنه ناتج عن هبوط شعبيتهم الجماهيرية وخوفهم من فشلهم في الانتخابات القادمة.

وهكذا جاءت الانتخابات الطلابية في الجمعيات العلمية لتؤكد تنامي شعبية الإسلاميين في أكبر جامعتين في اليمن، ولتشكك في مصداقية الحملة الموجهة إليهم بانحسار شعبيتهم.

وفي كلية الآداب، حصل الإسلاميون على الأغلبية في الجمعية العلمية لقسم التاريخ التي كان الناصريون يسيطرون عليها، ويبدو أن هذه النتيجة قد استفزت مشاعر غضب وتخوفات من تكرار ما حدث في كلية التربية، لذلك بدأت تظهر بوادر صدام في انتخابات قسم المكتبات التي كان الفوز فيه محسوما لصالح الإسلاميين، وتطورت الاحتكاكات بين طلاب التيار الإسلامي وطلاب المؤتمر الشعبي إلى مشادات بالأيدي أدت إلى إيقاف الانتخابات، فيما زاد تدخل جهات أمنية من توتر الموقف مع صدور توجيهات باعتقال الطلاب الإسلاميين الذين تجمعوا بالعشرات في مسجد الجامعة ورفضوا تسليم أي طالب إلا لإدارة الكلية بشرط إجراء تحقيق مع جميع الأطراف لكشف المتسببين بالحوادث.

ومع إصرار الطلاب وخروجهم كتلة واحدة دون تسليم شخص واحد، تم تشكيل لجنة من جميع الأطراف للتحقيق وتحديد المتسببين بالحادثة.

لكن الحادثة أكدت وجود مكامن احتقان وتوتر في الوسط الجامعي، وتدل أحداثها - مع أحداث عدن - أن تغلب البواعث السياسية سوف يؤدي بالضرورة إلى تحويل الساحة الطلابية إلى ميدان الصراع العنيف، ما لم يتم تدارك الأعداد، وترك الجامعات لطلابها دون وصاية سياسية من الدولة. ■

صوفيا على طريق بلجراد

النظام الاشتراكي يتهاوى أمام الاحتجاجات الشعبية



صوفيا: د. محمد البقري

من طبيعة الأمور والأشياء أن تنعكس الأحداث والمواقف الصلبة لقوى المعارضة الصربية التي ضربت الرقم القياسي الدولي في بقائها بالشارع في صورة احتجاجية ضد نظامها على مواقف العديد من القوى المعارضة في مواقع أخرى متفرقة من العالم مازالت تعاني من سياسات الحكم الشيوعي أو الاشتراكي.

وبالتالي من المنطقي والطبيعي أن يكون الأمر أكثر سهولة في انتقال شرارة الأحداث إلى بلغاريا كدولة مجاورة تربطها الحدود المشتركة مع صربيا، لتستلهم قوى المعارضة البلغارية وبشكل سريع الدرس وتسعى لتطبيقه خاصة وأن الأرض أمامها مهيأة للحصول على دعم الجماهير التي باتت هي الأخرى أكثر تهيؤاً للخروج إلى الشارع ليس من أجل المطالبة بحقها الديمقراطي في انتخابات برلمانية أو محلية، وإنما بسبب أقوى يتمثل في المطالبة بحقها في الحياة وتأمين لقمة العيش التي سلبت منها نتيجة للسياسات الاقتصادية التي تنتهجها الحكومة الاشتراكية الحاكمة، ولذا كان رد الفعل في الشارع البلغاري متسماً بالعنف والقوة، ففي الوقت الذي تشابهت فيه الأحداث في شوارع العاصمتين بلجراد وصوفيا من حيث الحشود الجماهيرية الغاضبة والمندة بالسلطة والحزب الاشتراكي الحاكم، إلا أنها قد اتخذت في العاصمة البلغارية شكلاً آخر من المواجهة اتسم بالدراما والمأساوية والتصادم المباشر مع رجال الأمن والشرطة في محاولة لاقتحام مبنى البرلمان.

وكانت بوادر الأحداث قد ظهرت في شكلها المكتوم خلال شهر ديسمبر الماضي ووصف العديد من المراقبين الهدوء، في العاصمة صوفيا في هذا الوقت بالهدوء الذي يسبق العاصفة، حيث كان يعقد المؤتمر الحزبي العام للحزب الاشتراكي الحاكم، ووصل حد الخلاف الحزبي الداخلي بين تياراته المتنوعة إلى حد نجاح التيارات والقوى الرافضة لسياسات الحكومة الاقتصادية والسياسية إلى إجبار رئيس الحزب ورئيس الوزراء جان فيدنوف على تقديم استقالته واختيار رئيس جديد للحزب واختيار وزير الداخلية الحالي كمرشح جديد لرئاسة الوزراء لما يتمتع به من شهرة حتى في أوساط المعارضة في مقاومته للجريمة وعصابات المافيا الجديدة.

انعكاس الأحداث على الحياة اليومية

وقد احدثت مناقشات الأعضاء في المؤتمر الحزبي والتي كشفت عن الكثير من الجوانب السيئة لسياسات الحكومة والتي كانت أيضاً تذاع عبر وسائل الإعلام، احدثت تحركاً تحتياً للبركان الجماهيري الذي يعاني وبشكل مباشر من هذه السياسات التي انعكست على الحياة اليومية، وأدت إلى ارتفاع جنوني مستمر في أسعار المواد الأساسية الغذائية والتموينية إلى حد تخطى كل الحدود والإمكانيات المتاحة للطبقة المتوسطة من العيش أو توفير الشروط الأدنى لحياة كريمة، وافتقاد النسبة العظمى من الجماهير لإمكانية دفع فواتير المياه والكهرباء والتدفئة التي ارتبطت أسعارها بسعر الدولار الأمريكي الذي أخذ بدوره في الارتفاع الجنوني - فعلى سبيل المثال خلال الشهرين الماضيين فقط، كان سعر الدولار الواحد يساوي ٢١٠ ليفه «العملة البلغارية» مع بداية شهر نوفمبر ليصل اليوم في منتصف شهر يناير إلى ٧٠٠ ليفه للدولار الواحد، الأمر الذي أدى إلى انخفاض حاد لقيمة العملة المحلية وبالتالي الارتفاع المستمر والتواصل لجميع السلع الأساسية، هذا بالإضافة إلى تفشي الجريمة بكل أنواعها واتخاذها شكل قانوني بعدما سمحت الحكومة لعصابات المافيا بإنشاء شركات قانونية اصطلح على تسميتها بشركات التأمين الخاصة، مع ارتفاع نسبة العاطلين نتيجة إغلاق أكثر من ٧٤ مصنعاً ومؤسسة حكومية خلال العامين الماضيين، والإجبار نتيجة ضغوط صندوق النقد الدولي على إغلاق تسعة بنوك خاصة، كانت تعمل لصالح الشركات الاحتكارية وتهريب أموالها وعملاتها الأجنبية إلى الخارج وهي لا تتمتع برؤوس أموال حقيقية الأمر، الذي أضر بآلاف من الجماهير التي ضاعت ودائعها المالية مع إغلاق تلك البنوك.

تحرك المعارضة

وهكذا أثارت قوى المعارضة البلغارية الديمقراطية الموحدة ضرورة استغلال هذه الغضبة الجماهيرية من سياسات الحكومة الاقتصادية إضافة إلى استغلال الفوز الساحق الذي تحقق لها في الانتخابات الرئاسية التي أجريت في الثالث من ديسمبر الماضي، حيث تقدمت بفارق كبير على مرشح الحزب الاشتراكي وراحت تتقدم إلى البرلمان ببيان أسمته «بيان الإنقاذ الوطني» وتركز حول أربعة نقاط :

١ - الإعلان عن حل البرلمان.

٢ - الدعوة إلى انتخابات برلمانية مبكرة.

٣ - تشكيل حكومة مؤقتة من المتخصصين يعينها رئيس الجمهورية إلى حين إجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة.

٤ - تعيين قيادة جديدة للبنك المركزي البلغاري حيث إن القيادة الحالية قد ساهمت في السياسات الاقتصادية الخاطئة، ويجب أن يكون هناك قيادة جديدة تتولى المفاوضات مع صندوق النقد الدولي في الإعداد لإنشاء مجلس الرقابة على النقد.

وقد دعا رئيس البرلمان إلى عقد جلسة طارئة في العاشر من يناير الحالي لمناقشة البيان المتقدم من قوى المعارضة، والتي أسفرت عن فرض نواب الحزب الاشتراكي لكل بنوده حيث اشترطت المعارضة، إما الموافقة عليه بشكل كامل أو رفضه بشكل كامل، وأدى

الرفض إلى انسحاب نواب المعارضة الديمقراطية من الجلسة البرلمانية والخروج إلى الشارع لإخطار الجماهير التي كانت قد أحاطت مبنى البرلمان برفض بيانها، الأمر الذي أدى إلى إثارة تلك الجماهير ودفعها إلى أن تقرر محاصرة البرلمان وعدم السماح بخروج نواب الحزب الاشتراكي منه، ومع مرور الساعات وتزايد الحشد الجماهيري حول البرلمان حاولت وزارة الداخلية المساعدة في إخراج النواب الاشتراكيين بواسطة عربات مدرعة تم استدعاؤها خصيصاً لهذا الغرض، الأمر الذي استفز مشاعر المتظاهرين الذين تمكنوا من تخطي الحواجز الحديدية والطوق المفروض من رجال الشرطة والوصول إلى البوابة الرئيسية للبرلمان وقاموا بتحطيمها وتحطيم جميع النوافذ المطلة على الطابق الأرضي من المبنى محاولين اقتحام البرلمان من خلالها، إلا أن رجال الشرطة الذين استخدموا الهروات والقنابل المسيلة للدموع قد نجحوا في صد الهجوم ووقف محاولة اقتحام المبنى، مما دفع بالجماهير إلى التعبير عن غضبها بتحطيم السيارات الفاخرة الخاصة بالنواب والمتصادف وقوفها أمام مبنى البرلمان، فأدى ذلك إلى اتساع رقعة التصادم عندما صدرت التعليمات لرجال الشرطة بتأمين الميدان البرلماني وضرورة خلوه من العناصر المتظاهرة، فأسفرت التصادمات إلى إصابة أكثر من ٢٢٠ مواطناً واثنين من نواب المعارضة تصادف وجودهما وسط الجماهير واثنين من نواب الحزب الاشتراكي أثناء محاولتهما الخروج من البرلمان فتعرفت عليهما الجموع المتظاهرة.

وقد أدى تصاعد الأحداث على هذا النحو إلى أن يعلن رئيس الجمهورية د. جيلو جيلف عن توقفه وامتناعه عن منح التكليف الرسمي لمرشح الحزب الاشتراكي بتشكيل الحكومة الجديدة داعياً مجلس الأمن القومي للانعقاد بشكل طارئ، إلا أن هذا الاجتماع قد فشل بدوره في وجود حل وسط بين المعارضة والسلطة، حيث أصرت أحزاب المعارضة الديمقراطية على ضرورة الإعلان عن انتخابات برلمانية مبكرة في الوقت الذي أصرت فيه قيادات الحزب الاشتراكي على حقها في الحصول على التكليف الرسمي بتشكيل الحكومة الجديدة وفق ما ينص عليه الدستور، مهددة بعدم الحضور للجلسة البرلمانية الطارئة المحدد لها يوم التاسع عشر من الشهر الحالي والمخصصة لنقل السلطة الرئاسية من الرئيس الحالي إلى الرئيس الديمقراطي الجديد، وأداء اليمين الدستورية أمام نواب البرلمان، وبالتالي عرقلة المراسيم الخاصة بنقل السلطة إليه، مما يشكل إشكالاً قانونياً دستورياً يؤدي إلى تعميق الأزمة السياسية في البلاد التي ستصبح بلا رئيس في ظل حكومة مستقالة وبرلمان عاجز عن الانعقاد، وعلى الرغم من ذلك، فقد أعلنت قيادات القوى المعارضة مواصلة المواجهة واستمرار التظاهرات الاجتماعية بشكل يومي حتى تخضع الحكومة والحزب الاشتراكي إلى الموافقة على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة، حيث تدرك قوى المعارضة أن الفرصة المتاحة أمامها الآن بالحصول على الفوز الساحق بالأغلبية البرلمانية في حالة إجراء انتخابات مبكرة مستغلة بذلك الغضبة الشعبية العارمة من الأوضاع الاقتصادية فرصة يصعب تكرارها، وأن السماح بتشكيل حكومة اشتراكية جديدة قد يعطل من التأثير الجماهيري الذي حصلت عليه، ولذا راحت تحث الجماهير على عدم الاستسلام والاستمرار في ضغوطها على الحزب الاشتراكي، فأعلن الطلاب في جامعة صوفيا عن وقف الدراسة والخروج إلى الشارع، الأمر الذي تزامن مع إعلان النقابات العمالية الرئيسية الثلاث عن البدء في إضراب عمالي شامل على مستوى الجمهورية يشمل عمال الموانئ والمناجم، ودفعت تلك التطورات إلى إحداث مفاجأة سياسية عندما أعلن رئيس البرلمان وهو المحسوب على الحزب الاشتراكي «بلاجويف سندو» دعمه وتأييده لإجراء انتخابات برلمانية مبكرة كمخرج وحيد من الأزمة السياسية في البلاد، ليشكل بموقفه ضغطاً جديداً على الحزب الاشتراكي الذي يواصل عناده بعدم البدء في أي حوارات قبل حصوله على التكليف بتشكيل الوزارة الجديد.

ويقول المراقبون: إن الأيام القليلة القادمة سوف تحدد ما إذا كانت الجماهير البلغارية تملك القدرة على الاقتداء بنموذج المعارضة الصربية والبقاء في الشارع من خلال مواصلة تظاهراتها الاجتماعية حتى تقتضي حقها من فرض الانتخابات التي ستأتي حتماً بقوى المعارضة إلى السلطة، مهما كلفها ذلك من ثمن، حيث سيكون بكل المعايير أقل بكثير مما دفعته ونهب منها خلال السياسة الاشتراكية الاقتصادية في العامين الماضيين، فكل المؤشرات تؤكد أن صوفيا قد اتخذت طريق بلجراد وأن المارد البلغاري قد خرج من القمقم وأن محاولة السيطرة عليه باتت مستحيلة.■

أزمة قبرص ترفع حدة المواجهة بين تركيا واليونان



■ مظاهرات للاتراك في قبرص

■ خريطة تبين القطاعين التركي واليوناني في قبرص

اسطنبول: محمد العباسي

السؤال المثير للجدل حقاً حول أزمة الصواريخ الروسية ٣٠٠ ـ S لقبرص والتي تفجرت الشهر الجاري هو: هل قبرص جادة في إتمام الصفقة التي سيبدأ تنفيذها في شهر مارس المقبل ـ لم يصدق عليها البرلمان القبرصي حتى الآن ـ أم انها محاولة منها لتحريك الموقف في الجزيرة والحصول على المزيد من التنازلات من جانب القبارصة الأتراك سواء على مستوى الأرض أو السيادة؟ خاصة وان الإدارة الأمريكية كانت قد أعلنت من جانبها أن العام الجاري هو عام حل القضية القبرصية، وتخطط لعقد اجتماعات في الشهر المقبل، بينما ستعقد جلسة مباحثات في مارس المقبل تحت رعاية الأمم المتحدة.

الاحتمال الثاني هو الأقرب إلى التحليل المنطقي خاصة وان تركيا لن تسمح لقبرص بتركيب تلك الصواريخ الذي يبلغ مداها ١٥٠ ميلاً وبتعديلات طفيفة عليها يمكن أن تصبح صواريخ أرض ـ أرض تضرب جنوب تركيا، علاوة على أن بقاءها على ما هو عليه من شأنه أن يشل القوات الجوية التركية في حالة اندلاع معارك عسكرية.

وإذا نظرنا إلى ميزان القوى العسكري بين الطرفين اليوناني والتركي أو القبرصي التركي والقبرصي اليوناني سنجد أنه لصالح الأتراك، وبالتالي فإن التصعيد العسكري والتسليح من الجانب اليوناني يستهدف مكاسب سياسية.

القوى العسكرية بالجزيرة

وبقراءة خارطة القوى العسكرية في الجزيرة سنجد أنه لدى القبارصة اليونانيين ٥٢ دبابة رئيسة، و٢٠٠ مدرعة حاملة للأشخاص و ٤٥ صاروخاً مضاداً للدبابات، من طراز ميلان، علاوة على ٨٦ مضاداً جوياً مختلفاً، بالإضافة إلى ٨٤ من صورايخ سام، وسفينة دورية ساحلية، و٩ هليوكوبتر، علاوة على ١٠ الاف جندي، وتنفق يومياً ٣ ملايين دولار في التسليح.

أما لدى قبرص التركية ٢٦٥ دبابة حربية رئيسية، و٢٠٠ مدرعة حاملة للجنود و٨٤ نظام صواريخ دفاعية جوية مختلفة، و٥ هليكوبتر هجومية، علاوة على ٤٠ الف جندي عدد القوات التركية في الجزيرة.

حجم القوات التركية

أما على صعيد تركيا واليونان، فإن عدد قوات الأولى ٦٣٩ الف جندي عامل، وفي القوات البرية ٤٧١ الف جندي و٨٠٠ الف احتياط، و٤٢٨٠ دبابة، و ٢٨٠ مدرعة حربية، و٣٤٦ مدرعة حاملة للأفراد، و٤٣٤١ مدفعاً، و٦٠ بطارية صاروخية بعيدة المدى، و٩٤٣ صاروخاً موجهاً من طراز كوبرا وتاو، وميلان، وهي مضادة للدبابات، و١٦٦٤ اسلحة دفاعية من طراز سام، وستينجر، وريداية، و١٦٨ طائرة، و٤٣ هليوكوبتر حربية، و٢٤٠ هليوكوبتر دفاعية.

بينما يبلغ عدد القوات البحرية ٥٩ الف جندي و٧٢ الف احتياطي، و ٨ غواصات و١٧ فرقاطة، و١٠ زوارق هجومية، و٨ زوارق صاروخية، و٣ كاسحات للألغام، و٨ وحدات و٢١ هليوكوبتر.

أما عدد القوات الجوية ٥٧ الف جندي و٧٤ الف احتياط، و٥٥٢ طائرة حربية، و٥٠ استطلاع، و٣٢ نقل، و١٥٥ تدريب، و٣٥ هليوكوبتر، و٨٦ من انظمة صواريخ رابير، و٨٢ نيكاهركولس.

حجم القوات اليونانية

ويبلغ حجم القوات اليونانية ١٦٨ الفا و٣٠٠ جندي عامل منهم ١١٤ الفا من القوات البرية ـ احتياطي ٣٥٠ الف جندي، و ٢٠٣٧ دبابة حربية رئيسية، و٥٠ مدرعة حربية، و١٦٠٦ مدرعة حاملة للجنود، ١٢٥ من انظمة الصواريخ بعيدة المدى، و١٧٨٧ مدفعاً و٢٩٠ صاروخاً مضاداً للدبابات من طراز ميلان، و٣٣١ مضاداً للدبابات من طراز تاو، و٩٢٩ اسلحة دفاعية مختلفة، و٥٠٠ صاروخ ستينجر، و١٦٠ هليوكوبتر، و٤٢ هوك، و١٢ سام، و٨ ـ SA.

أما القوات الجوية فتضم ٢٥ الف جندي و٣٠ الف احتياطي، و٣١٠ طائرات حربية، و٣٣ استطلاعية، و٢٣ نقل، و١٥٧ تعليم، و١٤ هليوكوبتر، ومقابل ١٩ الف جندي في القوات البحرية واحتياطيها ١٢٠ الف جندي، علاوة على ١٢ فرقاطة، و١٠ زوارق هجومية، و٨ غواصات، و١٦ زورقاً صاروخياً، و١٨ هليوكوبتر، و١٤ سفينة دورية ساحلية، وكاسحتين للألغام.

روسيا استهدفت الضغط على تركيا للشراء وإلغاء قواعد المرور من المضايق وتأكيد هيبتها

وبالتالي فإن ميزان القوى العسكرية لصالح تركيا سواء على صعيد المواجهة مع اليونان أو في الجزيرة، وهو ما تعيه اليونان جيداً رغم تصريحات وزير دفاعها بأن بلاده قوية ولا تخشى أحداً لأنه رغم حق اليونان في مد حدود مياهها الإقليمية في بحر إيجه إلى ١٢ ميلاً، وهو ما تعتبره تركيا بمثابة إعلان للحرب، إلا أنها لم تجرؤ على ذلك منذ عام ١٩٩٤م، ورغم تصديق البرلمان اليوناني على الاتفاقية الدولية، بل إن واشنطن ضغطت على أثينا لعدم تنفيذ ذلك، لأن تركيا جادة في ذلك ولا يمكن أن تكون تابعة فيما يخص أمنها القومي لأمريكا، إذ إن تركيا تعرف حد التنازلات التركية.

دعم أمريكي أوروبي

كما أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي مع تركيا في موقفها الخاص بالصواريخ الروسية، وإن كانت ترفض صيغة التهديدات التي تحملها تصريحات الرسميين الأتراك وفي غالبها للاستهلاك المحلي، لأن قبرص لن تقدم على خطوة من شأنها أن تؤدي لاندلاع حرب جدية، فواشنطن تضغط رسمياً على قبرص لإلغاء الصفقة، والاتحاد القبرصي هدد قبرص بتعليق موضوع عضويتها في الاتحاد، بل إن بريطانيا بعثت بمذكرتين الأولى لقبرص والثانية لروسيا.

أهداف روسيا

وبالطبع فإن اتفاقية التسليح بين قبرص وروسيا ليست وليدة اليوم، ولكنها بدأت منذ ٣ سنوات في إطار خطة تحديث الجيش القبرصي، إذ تنفق يومياً ٣ ملايين دولار، بل إن قبرص في إطار تقوية دفاعاتها تقيم حالياً قاعدتين إحداهما جوية والأخرى برية، كما تم تزويد القرى الحدودية بالأسلحة وأرسلت اليونان ألف جندي يوناني جديد إلى الجزيرة، مما يعني أن أثينا وقبرص كانتا تستعدان لتلك الخطوة.

إذ كانت تعتقد أنقرة أن عملية الصواريخ S - ٣٠٠ لقبرص أنها لا تزيد على كونها إحدى ورقات الضغط الروسي على تركيا، خاصة لمواجهة قواعد المرور التركية الجديدة من المضايق وتعتبرها روسيا مخالفة لاتفاقية مونترو، وبالطبع فإنها تستهدف تفويت الفرصة على الخطة الروسية بنقل بترول أذربيجان عن طريق ميناء نوفورسيسكي ثم شحنه في سفن عملاقة عبر المضايق التركية، مما يعني إلغاء مشروع خط أنبوب باكو - طهران، وتلك القواعد من شأنها رفع سعر البترول الأذربيجاني وتفقده القدرة على المنافسة.

علاوة على احتمال أن تكون روسيا تستهدف إجبار أنقرة على عقد صفقة كبيرة من تلك الصواريخ مقابل إلغاء تلك الصفقة، فوفقاً لتقرير لوكالة «أوياء» التركية، كانت روسيا قد اقترحت على تركيا بيع تلك الصواريخ لها في نوفمبر الماضي، وأعادت العرض ثانية أثناء زيارة تانسو تشيلر وزيرة الخارجية التركية لموسكو الشهر الماضي، إلا أنها لم تعط إجابة واضحة وطالبت بعدم عقد الصفقة مع قبرص، ولذلك قررت موسكو توقيع الصفقة مع قبرص الشهر الجاري، مما أثار الأزمة الحالية.

وبالطبع فقدت تركيا الكثير من أوراق الضغط على روسيا خاصة الورقة الشيشانية، وذلك بعد تصريحات شامل باسييف القائد الميداني الشهير بأن بلاده لن تتعاون مع تركيا أو إيران وستعمل في إطار تحقيق مصالحها، إذ إن الموقف التركي الرسمي كان يميل لصالح موسكو بالطبع خشية استخدام روسيا الورقة الكردية ودعم حزب العمال الكردي.

التحالف السلافي الأرثوذوكسي

كما يتوافق التحرك الروسي مع سياسة موسكو القاضية بإقامة تحالف سلافي - أرثوذكسي ليكون قوة ضغط بديلة تقوم بدور الاتحاد السوفيتي السابق، ومحاولة تأكيد وجودها دولياً والإطلال على البحر المتوسط من خلال قبرص، إذ إن الخبراء الروس هم الذين سيديرون قواعد الصواريخ، ولذلك أعلنت موسكو أن أي محاولة لضرب تلك القواعد ستكون اعتداءً على روسيا نفسها، وبالتالي فإن العامل الروسي في الصراع التركي - اليوناني في قبرص سيعجل بحل المشكلة القبرصية، ومن أجل الاستفادة بشكل أكبر تم توقيع صفقة الصواريخ، ولذلك بادر رؤوف دنكطاش رئيس القبارصة الأتراك وتانسو تشيلر وزيرة الخارجية، بالتهديد بإعادة فتح مدينة مرعش للإسكان وهي التي كان دنكطاش قد تنازل عنها في مباحثات بناء الثقة، وهو ما اعتبره جوستاف فيسيل ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة في قبرص مخالفاً لقرارات مجلس الأمن التي أبقت المدينة خالية.

فعلى خلفية أزمة الصواريخ والتهديدات التركية واليونانية والروسية، ستعمل واشنطن على تقديم مقترحات حل على حساب القبارصة الأتراك بدلاً من تركيب الصواريخ، إذ سيصبح الأخير تنازلاً يونانياً يقتضي مثيلاً تركياً، وهو الأمر الصعب في ظل تولي نجم الدين أربكان السلطة في تركيا، خاصة وأنه صاحب قرار التدخل في الجزيرة عام ١٩٧٤، ولا يمكنه تقديم أي تنازلات قد تستغلها المعارضة ضده، ولذلك صعد الموقف بزيارة رئيس الأركان التركي للجزيرة يوم ١٣ الجاري.

وبالتالي فإن الموقف صعب وخطير خاصة وأن عبدالله جول وزير الدولة المسؤول عن قبرص - من جناح الرفاه - أكد رفض بلاده أيضاً لإقامة قواعد يونانية في الجزيرة، محملاً الغرب المسؤولية، مؤكداً جدية بلاده في منع تركيب تلك الصواريخ.■

مرض يلتسين يعصف بالوفاق الهش في الكرملين



■ يلتسين يعود إلى المستشفى مرة أخرى



■ لقاء سابق بين يلتسين وليبيد

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

بعد عودته الثانية إلى الكرملين في الثالث والعشرين من ديسمبر الماضي، في أعقاب فترة مرض وغياب طالت لما يقرب من عام كامل، لم يصمد الرئيس الروسي يلتسين سوى أقل من أسبوعين حتى داهمه المرض ثانية، وتم نقله إلى المستشفى في السابع من يناير الجاري مصابا بالتهاب رئوي حاد.

وفي الوقت الذي نفى فيه رئيس الإدارة الطبية للكرملين سيرجي ميرونوف الربط بين العملية الجراحية التي أجريت للرئيس الروسي في الخريف الماضي وبين التدهور الحادث في حالته الصحية، أشار إلى ضرورة اعتكاف الرئيس عن العمل خلال الأسابيع الأربعة المقبلة.

وأثارت محاولات التكتم على مرض الرئيس الروسي الأخير بعد إصابته بالالتهاب الرئوي، العديد من التساؤلات حول حقيقة حالته الصحية.

كما أثار غياب رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن - الرجل الثاني في روسيا، والذي يخوله الدستور القيام بمهام الرئيس في حالة غيابه أو عجزه - العديد من التساؤلات حول الوضع السياسي والصراع الضاري بين المجموعات المتنافسة داخل الكرملين.

وكانت صحيفة «ينزافيسيما» (المستقلة) الروسية قد ألمحت في عددها الصادر في العاشر من الشهر الجاري إلى الطابع الاضطراري لغياب رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن خارج موسكو، وحذرت من عواقب الفراغ السياسي الناجم عن غياب الرجلين - الأول والثاني - في روسيا في آن واحد، وخلصت «ينزافيسيما» إلى القول بأن غياب تشيرنوميردن عن العاصمة موسكو في هذه الفترة بالذات، ربما قصد به التقليل من أهمية مرض يلتسين الأخير وتوجيه رسالة إلى المجتمع الروسي والعالم أجمع تؤكد ثقة «الرئيس» في نفسه وفي إمساكه بزمام الأمور.

وقد دعا سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الأسبق الجنرال ألكسندر ليبيد إلى إقالة الرئيس الروسي يلتسين من منصبه لانتشال روسيا من حالة العجز والشلل السياسيين التي تعاني منها منذ أكثر من عام.

وتضمنت تصريحات الجنرال ليبيد الدعوة لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة للحيلولة دون وقوع مزيد من الهزات الاجتماعية في روسيا.

وكان الجنرال ليبيد قد أقدم في الآونة الأخيرة على تشكيل حزب جديد أطلق عليه اسم الحزب الشعبي الجمهوري الروسي، استعداداً لخوض معركة الانتخابات الرئاسية، سواء جاءت في موعدها عام ٢٠٠٠م أو جاءت مبكرة.

كما دعا الجنرال ليبيد إلى تشكيل مجلس للدولة يتمتع بصلاحيات حقيقية ويتولى معالجة القضايا الفيدرالية وإعداد القوانين الواجبة التنفيذ في هذا المجال بعد عرضها وإقرارها من البرلمان.

كما حالت الخلافات المتفجرة داخل مجلس الدفاع الروسي دون انعقاد الاجتماع الأخير لبحث قضايا الإصلاح العسكري والميزانية العسكرية للعام الجاري والأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة الروسية.

تياران رئيسيان

ويرصد المحللون وجود تيارين رئيسيين متنازعين داخل مجلس الدفاع الروسي، الأول:

بقيادة وزير الدفاع الحالي إيجور رديونوف، ورئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الجنرال فيكتور سمسونوف، والثاني بزعامة سكرتير المجلس يوري باتورين، وبعض الشخصيات الحكومية المدنية الأخرى.

وينطلق فريق «الجنرالات» في رؤيته للإصلاح العسكري من ضرورة زيادة الاعتمادات العسكرية إلى ١٤٠ تريليون روبل (أي ما يوازي ١٥٪ من إجمالي الدخل القومي لروسيا) لتلبية احتياجات العسكريين التي لا تقبل التأجيل قبل الشروع في خطة تقليص القوات المسلحة من ١،٧ مليون إلى ١،٢ مليون فرد قبل حلول عام ٢٠٠٠م، كما يعارض «الجنرالات» الدعوة لتقليص الهيئات القيادية وأفرع الجيش المختلفة، ودمج العديد منها في سلاح واحد (مثل الدعوة لدمج أسلحة الصواريخ الاستراتيجية والقوات الفضائية والدفاع الجوي والدفاع المضاد للصواريخ في سلاح واحد)، إذ يعني ذلك تسريح أكثر من ٥٠٠ جنرال بعد فقدانهم لمناصبهم في أعقاب عملية الدمج المقترحة.

وفي المقابل، ينطلق الفريق الثاني بزعامة سكرتير مجلس الدفاع يوري باتورين من تقييم الإمكانات الواقعية للاقتصاد الروسي في المرحلة الراهنة، وصعوبة تخصيص مزيد من الاعتمادات للعسكريين في الميزانية الجديدة، ويطالب بالإسراع في إنجاز الإصلاح وعملية التقليص لتوفير مستوى أفضل من التسليح وتلبية حاجات من يتبقى من العسكريين في مواقع الخدمة.

في هذه الأثناء، أكدت مصادر الكرملين قلق الرئيس الروسي من التصريحات التي أدلى بها وزير الدفاع إيجور رديونوف أثناء الاجتماع الأخير لمجلس وزراء دفاع بلدان رابطة الكومنولث ودعوته لإنشاء ملف بديل لحلف وارسو المنهار لإعاقة توسيع عضوية حلف الناتو.

وأكدت المصادر ذاتها قيام الرئيس يلتسين بتقريع وزير دفاعه رديونوف على هذه التصريحات التي وصفها بأنها منافية لروح الشراكة مع الغرب.

أوضاع متردية داخل الجيش

من جانبها أوردت صحيفة «مسكوفسكي كمسومولتس» الروسية الواسعة الانتشار إحصاءات مرعبة حول الأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة وضحايا العسكريين خارج ميدان الحرب والتي بلغت في مجملها ما يقرب من ٢٠٠٠ قتيل، خلال العام المنصرم وحده، وأشارت الإحصاءات المذكورة إلى انتحار ٣٣١ عسكرياً من القوات المسلحة (إلى جانب ٣٢ من قوات وزارة الداخلية، و٦٧ من قوات حرس الحدود)، ومقتل ٢٩٩ في حوادث المرور (مقابل ٧٠ من قوات وزارة الداخلية، و٧٦ من قوات حرس الحدود)، ومقتل ١٩٢ نتيجة سوء استخدام الأسلحة ومخالفة قواعد الأمان (مقابل ١٢٥ من قوات وزارة الداخلية، و٨٢ من قوات حرس الحدود).

وذكرت الإحصاءات التي أوردتها صحيفة «مسكوفسكي كمسومولتس» أن وزارة الدفاع طالبت في عام ١٩٩٦م بتخصيص ١٢٧ تريليون روبل، غير أن ميزانية العام المنصرم لم توفر سوى ٦٨،٨ تريليون روبل منها، استلم العسكريون ٥٦،٦ بصورة فعلية، بما فيها ٢٧ تريليون نقدا، وتعادل الرواتب المتأخرة للعسكريين عن العام المنصرم أكثر من ٦ تريليونات روبل.

رئيس الحكومة في إجازة اضطرارية والخلافات تحول دون انعقاد مجلس الدفاع وإرجاء قمة قادة رابطة الكومنولث

كما أشارت «مسكوفسكي كمسومولتس» إلى أن الخسائر المادية للقوات المسلحة بعيداً عن ميدان القتال (السرقة وإهدار الأموال) تخطت ٥٥ مليار روبل خلال العام المنصرم.

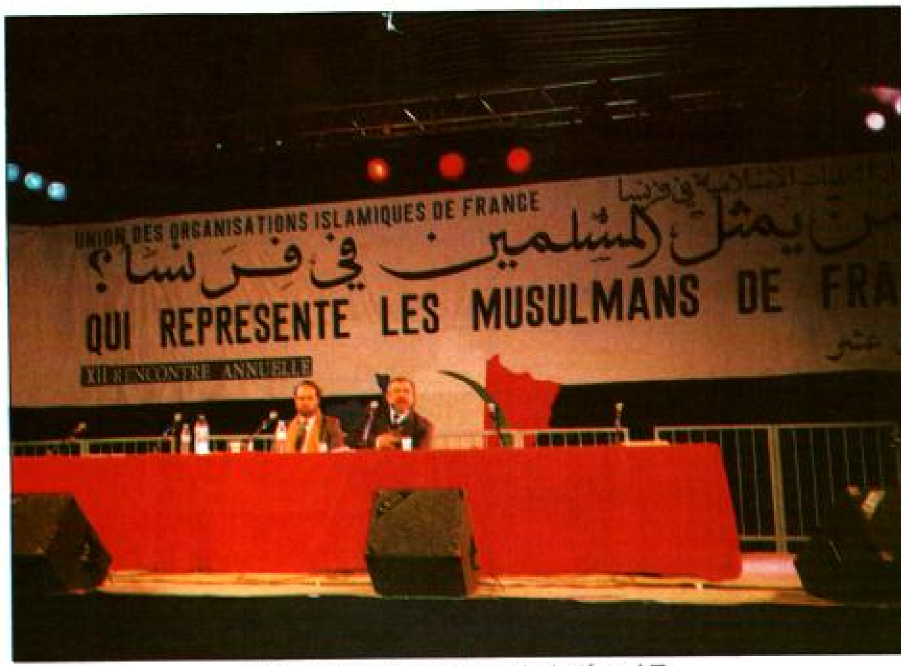
وأكدت «مسكوفسكي كمسومولتس» بقاء أكثر من ١٢٥ ألف أسرة من أسر العسكريين في «العراء» بسبب انهيار البرنامج الفيدرالي لتوفير مساكن للعسكريين وأسرهم.

كما أشارت «مسكوفسكي كمسومولتس» إلى ارتفاع معدل الإصابة بالأمراض الخطيرة داخل القوات المسلحة بسبب سوء التغذية وانعدام الرعاية الصحية لتزداد نسبة الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي إلى ١٠٪، والسيلان إلى ٤٠٠٪.

يبقى أن نشير إلى أن غياب الرئيس الروسي، بسبب مرضه الأخير، أدى إلى إرجاء قمة قادة بلدان رابطة الكومنولث للمرة الثانية، بعدما كان مقرراً له السابع عشر من يناير الجاري، وكانت العملية الجراحية التي أجريت للرئيس الروسي، في الخريف الماضي، وراء انعقاد القمة في موعدها الأول في الثاني والعشرين من ديسمبر الماضي، بمناسبة الذكرى الخامسة لتأسيسها. ■

الملتقى الرابع عشر لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا

الإسـلام في رحاب الجمهوريـة الفرنـسية



■ أحد مؤتمرات اتحاد المنظمات الإسلامية السابقة

باريـس: د. محمـد الغمقـي

كان اللقاء الرابع عشر لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ٢٧ ـ ١٩٩٦/١٢/٢٩م محطة جديدة لتجمع مسلمي فرنسا وجمعياتهم ولربط جسور أمتن مع أطراف مماثلة على المستوى الأوروبي ومع شخصيات فكرية وممثلين لأحزاب سياسية فرنسية بحضور ضيوف من العالم الإسلامي، وكان محور اللقاء: «الإسلام في رحاب الجمهورية الفرنسية»، وهو موضوع يتعرض إلى جوهر الإشكاليات المطروحة اليوم بشأن العلاقة بين المسلمين والمحيط الغربي الذي يقيمون فيه، ويتعاملون معه، وبصفة أخص في بلد مثل فرنسا يتبنى العلمانية كركيزة أساسية للنظام الجمهوري.

وقد أكد الأمين العام للاتحاد فؤاد العلوي في الكلمة الافتتاحية للملتقى هذه المعاني، حيث اعتبر هذا الأخير حلقة تواصل حرص الاتحاد على إقامتها كل سنة لتبليغ المسلمين والمجتمع الفرنسي مفهوم الإسلام الذي يحترم قوانين البلاد ومبادئها باعتبار أن المسلمين هم جزء من المجتمع الفرنسي ويعملون على خدمته، بما يعود على الجميع بالأمن والخير والاستقرار، من جهته شدد رئيس الاتحاد الدكتور الحاج التهامي إبريز على سعي المنظمة التي يرأسها إلى إشعار المسلمين بقضاياهم التي تستدعي منهم التأمل والتفكير وذلك، من خلال الطرح المتزن والمسؤول لحل الإشكاليات المطروحة عليهم ليعيش المسلم في فرنسا آمناً ومطمئناً ومنسجماً مع دينه وواقعه، ثم عدد مراحل صعبة مر بها المسلمون في هذا البلد خلال السنوات الأخيرة مثل قضية سلمان رشدي، وتسليمة نسرين، والحجاب، وحرب الخليج، ومنع كتب إسلامية من التداول، ومنع شخصيات إسلامية بارزة من الدخول إلى فرنسا «ديدات.....»، وطرد الأئمة، وعمليات التفجير في باريس، كل هذه المراحل أثبت فيها المسلمون روحاً من المسؤولية العالية واتزاناً وحكمة في التعامل مع الأحداث، وكان للاتحاد دور هام في ترسيخ مثل هذا السلوك بترشيد الجالية من خلال البيانات والتوصيات العديدة.

وكان موضوع العلاقة بين المسلمين والمحيط الفرنسي العلماني محور محاضرتين قيمتين لكل من الدكتور أحمد جاب الله نائب عميد المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بشاتو شينون «وسط فرنسا» والشيخ طارق إبرو ـ رئيس هيئة «أئمة فرنسا»، وهما من المختصين في الإسلام في فرنسا بحكم مسؤوليتهما ومتابعتهما لهذا الملف منذ سنوات عدة.

المعادلة بين الحقوق والواجبات

فقد تمحورت مداخلة د. جاب الله «رئيس سابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ونائب رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا حالياً» حقوق المسلم وواجباته في رحاب الجمهورية، وتساءل عن إمكانية التوفيق بين الهوية الإسلامية والمبادئ الفرنسية، وعن التصور المطلوب لدى المسلم لإقامة التوازن في المعادلة بين التمسك بالدين ومعايشة الواقع.

وعدد واجبات المسلم إزاء المجتمع الفرنسي ومنها أداء حقوق الآخرين واحترام قوانين البلاد، مشيراً إلى أن المسلمين في فرنسا أكدوا مرات عديدة عدم حرجهم من علمانية محايدة ومتسامحة تحترم الأديان والمعتقدات، ومن الواجبات أيضاً حب الوطن والوفاء له متجاوزاً بذلك الجدال الفقهي حول دار الحرب ودار الكفر منطلقاً من قاعدة دينية «حب الوطن من الإيمان»، فالمرء مطالب بالإخلاص للوطن الذي يعيش فيه، وبناءً عليه فإن المطلوب هو مشاركة المسلم في حل مشاكل المجتمع الفرنسي والغربي عموماً بما يخدم المصلحة العامة وفي التضامن مع الآخرين، كما تقتضيه مبادئ المواطنة وعدم التواكل والمبادرة والوفاء بالواجبات المدنية، مثل الحفاظ على أمن الوطن ودفع الضرائب وأداء واجب الخدمة العسكرية والمساهمة في الحياة السياسية.

وبدون شك، فإن الضمير الجمعي سواء للجالية المسلمة المقيمة في فرنسا أو للمجتمع الفرنسي لم يتهيأ كلياً لتقبل مثل هذا الطرح، وهناك إشكالات عديدة حول مدى اندماج المسلمين في مجتمع يرتكز على فلسفة للإنسان وللكون والحياة وعلى تصورات سياسية والعلاقات الدولية غير مطابقة تماماً لفلسفة الإسلام وتصورات المسلمين، والطرف الفرنسي الرسمي والشعبي هو الذي يحتاج إلى بذل جهود أكبر لتقبل الآخر، والمسلمون بصفة أخص، ومن هذا المنطلق، فإن المحاضر انتقد خلال تعرضه لحقوق المسلمين بعض المظاهر لعدم احترام الطرف الإسلامي، ومن بين هذه المظاهر عدم احترام مبدأ المساواة في التعامل مع المسلمين، وذلك في إتاحة فرص العمل أو تمكينهم من حق شراء أماكن للعبادة وعدم احترام مبدأ الحرية كحرية العبادة، وحق المرأة في ارتداء الحجاب، وعدم احترام الخصوصيات الدينية مثل عدم تمكين المسلمين من عطلة عيدي الفطر والأضحى، وعدم احترام الحقوق السياسية

للمسلمين بعدم تمكينهم من حق إيجاد هيئة ممثلة تعمل على تنظيم شؤونهم، وعدم احترام الحقوق الأساسية مثل حق التربية والعمل والتعليم، مع الإشارة إلى أن هذه المشاكل والمظاهر السلبية لا تعني اضطهاد المسلمين أو سلب حرياتهم وحقوقهم في المطلق.

وتناول الشيخ طارق إبرو بنفس المنهجية النقدية موضوع الإسلام في المفهوم العلماني من خلال ثلاث مقارنات تاريخية ودينية واجتماعية واقعية وقال: إن المتأمل في الدساتير الأوروبية لا يجد ورود مصطلح العلمانية إلا في فرنسا، حيث على سبيل الذكر لا الحصر، فإن كلاً من الدستور البريطاني والإيطالي واليوناني يقر بمسيحية الدولة.

مرونة في التعامل مع الواقع

وأضاف أن الميثاق العالمي والميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان يقران حرية الأديان والمعتقدات، وقال: إن التعريف الأصلي للعلمانية هو فصل الدين عن الدولة، وليس فصل الدين عن المجتمع، وحذر من علمانية متطرفة تنقلب إلى ايديولوجيا تحارب الأديان، وتلقى تأييداً من الدولة، ونادى بالحفاظ على حياد العلمانية من أجل تماسك المجتمع الفرنسي واستقراره، ثم تناول مسألة الاجتهاد، فأوضح بأن المدارس الفقهية الإسلامية ثرية ومتنوعة، وهو ما يتيح اختيار ما يتناسب مع الواقع «الاجتهاد الانتقائي - الاجتهاد الإنشائي»، وقال في هذا الصدد: «نحن في فرنسا لا نتبع خطأ معيناً إذ لم يعرف هذا المجتمع الإسلام من قبل، فالعلاقة مع العلمانية مبنية على فقه الواقع ومرونة الشريعة الإسلامية»، وبذلك يؤكد المقارنة الديناميكية لخصوص تنزيل الإسلام في مجتمع علماني كما جاء في عنوان محاضرته.

وإلى جانب رئيس أئمة فرنسا، فقد تعرض الرئيس الشرفي لمنظمة «شباب فرنسا المسلمين» حسن أفيوسن إلى كيفية تطبيق الدين في فضاء علماني.

وكانت الندوة التي عُقدت بعد ظهر السبت محطة أساسية لتوضيح العديد من التصورات والرؤى حول تعايش الإسلام والمسلمين في فرنسا مع الفضاء الجمهوري العلماني ومناسبة أخرى لطمأنة المجتمع الفرنسي حول ما يتعلق بالإسلام، بالإضافة إلى التطرق إلى القضايا والإشكالات المطروحة وتبعاتها.

تصحيح التصورات

ومن المعاني التي تم التأكيد عليها أن الذي يهدد فرنسا ليس الإسلام، وإنما المشاكل الاجتماعية الخانقة التي تتخبط فيها، أما الالتزام بالدين، فإنه يندرج في إطار حرية التعبير والمعتقد، وبخصوص المسألة التي تثيرها الأوساط الإعلامية والرسمية حول التدخل الخارجي في الإسلام داخل فرنسا، فقد تم التوضيح بأن الجمعيات الإسلامية تعمل في إطار التنسيق مع العالم الإسلامي، وليس التبعية لجهات معينة، وتؤكد وجهة نظر اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا على احترام قوانين فرنسا والأمن العام، وعلى استقلالية الإسلام والمسلمين في هذا البلد.

وفي هذا السياق، فإن التضامن مع المسلمين خارج فرنسا أمر طبيعي كما جاء في الندوة، ومن ذلك التمويل الخارجي بشرط اعتماد الجمعيات الإسلامية الشفافية التامة في صرف هذه الأموال في أنشطتها.

كما تطرق بعض المتدخلين إلى ضرورة حل مشكلة تمثيل المسلمين في فرنسا، ويؤكد الاتحاد على أن هذا التمثيل هو ديني وليس عرقي أو سياسي كما أنه يهم المسلمون فقط، وتحتاج هذه المسألة إلى تقارب وجهات نظر الجمعيات الإسلامية من ناحية وإلى حياد الإدارة الفرنسية في تنظيم هذا التمثيل من ناحية أخرى، وشدد المتدخلون على إيجابيات التوصل إلى حل لهذه المشكلة القائمة مثل قيام مرجعية للدفاع عن حقوق المسلمين وتوفر جهة تمثل الناطق الرسمي بين الجالية والإدارة الفرنسية، أسلوب الحوار والتفاهم، ومن نتائج قيام جهة ممثلة للمسلمين تركيز الاندماج ودعمه في إطار الاحترام المتبادل داخل الفضاء العلماني، وتسهيل حل المشاكل الاجتماعية بمزيد من مشاركة المسلمين في حلها ومساهمة الحضور الإسلامي في فرنسا في التقريب بين العالم الإسلامي والعالم الغربي بعيداً عن الصدام بين الحضارات.

وأشار مسؤول التربية في الاتحاد إلى هامشية نسبة الحاملين لأفكار جذرية «راديكالية» والحل في تشريكهم وليس في عزلهم، كما أن التوجهات الكبرى الواجب اتباعها هي تصحيح الأخطاء وترسيخ الفضائل، وعرّج على دور الإعلام في تعميق سوء الفهم والخلط المتعمد بين مظاهر الانحراف لدى بعض المسلمين، والفكرة الإسلامية وسلوك عموم المسلمين، وهو ما يمكن أن يولد صراعات، وتطرق إلى المعالم الحضارية في التربية الإسلامية التي تقوم على معرفة الذات واحترام الغير وخدمته، كما تحدث عمر الأصفر - رئيس الجمعية الإسلامية بالشمال الشرقي لفرنسا عن تجربة جمعيته الناجحة في مدينة «ليل» من حيث النشاط الديني والتعليمي لفائدة الجالية المسلمة هناك ومن حيث المشاركة في الحياة المدنية بصورة تحولت فيها هذه التجربة إلى مرجع للعمل الإسلامي المندمج في المجتمع الفرنسي.

شهادات غربية لفائدة المسلمين والإسلام

أما المحطة الرئيسية الأخرى في مؤتمر الاتحاد فإنها تتمثل في تدخلات لممثلي بعض الأحزاب السياسية الفرنسية وممثل أمانة العلاقة مع الإسلام التابعة للكنيسة الفرنسية.

تطرق ممثل الحزب الاشتراكي نيابة عن رئيس الحزب جوسبان إلى مبادئ الجمهورية: كالحرية والمساواة «تساوي الفرص»، واعتبر أن الأخوة هي الغائبة، وفي حديثه عن الإسلام، رأى فيه رمزاً للانفتاح ورسالة عالمية ترفض العنصرية، وكنزاً للمعرفة والعلم والقيم، وطالب أن يكون نص الخليفة علي بن أبي طالب لوالي مصر بشأن الرئاسة والمسؤولية متواجداً في مكتبة كل مسؤول في


■ التهامي إبريز


■ طارق إبرو


■ محفوظ النحناح

■ فرانسيس لامان

الإدارة الفرنسية، كما دعا إلى ضرورة الاحترام المتبادل في المنظومة التربوية التعليمية من حيث توزيع الحصص الدينية في التليفزيون، وتصحيح نظرة الإعلام حول الإسلام ومزيد من التعارف من أجل التفاهم ومزيد من الاحترام من أجل التعايش وختم تدخله بقوله: «إن الإسلام هو حظ فرنسا في القرن الحادي والعشرين».

أما ممثل الحزب الشيوعي، فإنه يرى بأن الجمهورية في صدد التغيير، وإن موضوع الملتقى متصل بقيم المجتمع التي نربي عليها أبناءنا في القرن القادم، ودعا إلى فتح فضاءات جديدة للجمهورية وإشراك الجميع، فكل طرف ساهم في بناء المجتمع الفرنسي وفي صناعة التاريخ، والإسلام قدم كثيراً من الأمور للمجتمع الفرنسي والمنطقة المتوسطة خاصة على المستوى الثقافي والاقتصادي، وهذا لا يمنع من الاتصال مع العالم الإسلامي، ودعا إلى محاربة أفكار لوبان «رئيس الجبهة الوطنية ذات الطروحات العنصرية»، ومعارضة قوانين باسكوا «وزير داخلية سابق» المتعلقة بالهجرة.

من ناحية أخرى، تحدث ممثل أمانة العلاقة مع الإسلام عن العلاقات المسيحية الإسلامية، وأكد على أن بناء المستقبل لا يكون إلا مع الغير واعتبر أنه لا علاقة بين الالتقاء مع الغير وتهديد الهوية، وعبر عن رفض المسيحيين تماماً كالمسلمين أن يكونوا كبش المحرقة، مشيراً إلى قتل القساوسة في الجزائر، وبين بأن الفكرة التي تقول بأن طرد الأجنبي سينهي هاجس الأزمة وانعدام الأمن مجرد وهم، وختم تدخله بالقول بأننا نستطيع أن نكون جمهوريين ومؤمنين في نفس الوقت.

الحجاب رمز العفة

وقد تم إثراء موضوع اللقاء بمداخلتين لمحامي ولباحثة فرنسيين، وكانت مداخلة الأستاذ فرانسيس لامان محامي دولي ورئيس جمعية الإسلام والغرب بعنوان: «الإسلام وعلامة التباهي والتظاهر أو البروز أو الرياء»، وهي عبارة تستعملها الأوساط الإعلامية والرسمية إشارة إلى الحجاب، وأوضح الأستاذ لامان بأن التباهي أو البروز سلوك يرفضه الإسلام، على عكس العفة والحياء اللذين حرص عليهما الدين الحنيف ومازال العالم الإسلامي يحافظ على هذه القيمة، وبناء عليه اعتبر أن الحجاب ليس رمزاً للبروز أو علامة للتظاهر أو للظهور، وأثنى على موقف مجلس الدولة « هيئة الرقابة العليا للقوانين» في مناسبتين فند فيهما هذا الزعم، ودعا إلى مزيد من النضال من أجل بناء علاقة صحية ومتينة بين الإسلام والغرب وتحسيس النواب ومحاربة الجهل والتمسك بالقوانين.

أما مداخلة الباحثة جوسلين سيزاري فكانت بعنوان: «تحديات التعددية الثقافية في إطار الجمهورية»، فقد ردت على من يقول بعدم الاعتراف بالتعددية داخل النمط الفرنسي الواحد وعددت الخصوصيات الثقافية داخل فرنسا ونزعة التجمع والتعبئة بين مجموعات من الشباب وغيرهم حول مشروع حياتي والوعي المتزايد بنسبية النمط الشمولي والكوني الغربي والفرنسي، واعتبرت أن المدرسة هي الإطار الوحيد الذي بقيت فيه المواطنة قائمة، ولهذا تم التركيز على الفتيات المحجبات والحجاب من أجل إخراج الإسلام خارج دائرة القانون، وكذلك المواطنين ذوي الثقافة الإسلامية، وتحولت المدرسة إلى حلبة صراع، وأدرجت هذا السلوك في إطار الحملة على الإسلام لعوامل عديدة، وأوضحت أن مخاضاً كبيراً يعيشه العالم الإسلامي في تفاعله مع الحداثة وإن الإسلام الحركي، يتضمن مشروعاً بأدوات ليست بالضرورة نفس أدوات الغرب، وترى أن الرهان حول وضع الإسلام داخل المجتمع الفرنسي داعية إلى كسر الطوق الذي تقيمه الأصولية القائمة على الكونية.

الأخلاقية الإسلامية أساس التعايش والحوار

وإلى جانب المحاضرين الفرنسيين، فقد تناول الكلمة عدد من الضيوف من العالم الإسلامي من بينهم د. بدر الماص - رئيس تحرير مجلة «الخيرية» بالكويت وأستاذ بكلية الشريعة بالكويت - الذي تحدث عن السيرة النبوية كإشعاع حضاري، ودعا إلى التأسي بأخلاق الرسول ﷺ في خصال خص منها: الإخاء والرفق وتأليف القلوب والإقناع بالموعظة الحسنة وإرساء تقاليد الحوار مع الناس بالحجة والمنطق.

وكانت مداخلة الشيخ محمود عبدالمتجلي خليفة عضو المجلس الأعلى للفتوى بدبي بالإمارات العربية المتحدة في نفس سياق المداخلة السابقة، حيث أكد المحاضر على انتشار الإسلام بالأخلاق الحسنة، وذكر بأن قوانين فرنسا اقتبست من الفقه الإسلامي «المالكي» حين كان الإسلام في الأندلس.

وفي حين تحدث الشيخ أبو زيد الإدريسي - أستاذ جامعي بالدار البيضاء - المغرب - عن «أدب الحوار في الإسلام»، تناول الدكتور أحمد التويجري عميد سابق في جامعة الرياض عن «الوسطية في العلاقة مع غير المسلمين».

الذي يهدد فرنسا ليس الإسلام.. وإنما المشاكل الاجتماعية الخانقة التي تتخبط فيها

وتحدث الشيخ ناصر الميمان - أستاذ الشريعة في أم القرى - عن «أزمة الخطاب الإسلامي المعاصر» واعتبر أن المعركة الحقيقية في معركة الإعلام، ودعا إلى توظيف هذا المجال الحيوي لخدمة الحق والخير، وشدد على أهمية التخصص في هذا المجال لتغطية النقص في الكوادر البشرية، وقال إن مشكلتنا في الخلل في الدعوة واستشراف المستقبل.

وتناول د. عدنان النحوي «كاتب» إشكاليات تتعلق بالالتباسات في فهم المسلمين لدينهم، ودعا إلى ضبط الواقع والقوى العاملة فيه ودراسة تاريخ العلاقات الفرنسية مع الإسلام، معرجاً على العلمانية وجذورها الوثنية، مشيراً إلى التناقض بين المبادئ النظرية من ناحية، والتطبيق من ناحية، خاصة في مجال حقوق الإنسان.

كما حضر هذا الملتقى الشيخ محفوظ نحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي بالجزائر - وركز على التخلق بآداب الإسلام من أجل تقديم صورة ناصعة عن الإسلام الحضاري، وأوضح نقاط الالتقاء بين شعارات النظام الجمهوري ومبادئ الإسلام مثل الحرية والمساواة، بل اعتبر هذه المبادئ نابعة من ذاتيتنا، فالإنسان مكرم وحقوقه محفوظة، والقضاء مستقل، ويرى بأن مقاصد الشريعة تكلفنا بالتعايش والحوار ودعم المتفق عليه وترك المختلف حوله.

وكان الملتقى مناسبة للتعريف بنشاط المنظمات المتخصصة في مجالات متعددة: الشباب والطلبة والإغاثة والعمل النسائي، وكان المعرض المقام على هامش الملتقى فرصة هامة لتفاعل الزائرين مع الأنشطة المختلفة والوقوف على دورها في توطين الإسلام داخل فرنسا وخارجها، كما تفاعل الحاضرون مع مشروع الوقف الأوروبي لخدمة المسلمين في أوروبا بعد مداخلة للدكتور أحمد الراوي - رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا - دعا فيها لإزالة الغبار والشبهات عن الإسلام وتاريخه، والاندماج الإيجابي في المجتمعات الغربية دون ذوبان الهوية الإسلامية.

وجاءت التوصيات الختامية للملتقى جامعة للتوجهات الكبرى المشار إليها في المداخلات العديدة مع التأكيد على المنهجية الديناميكية في التعامل مع الواقع الفرنسي، وتجاوز كل الأطروحات الدافعة إلى المواجهة بين الإسلام والغرب، مع التشديد على العمل بعيداً عن كل إقصاء وعن كل تأثير سياسي داخلي أو خارجي واعتبار عام ١٩٩٧م عام الانتقال من التوطين إلى المواطنة ■

إسرائيل فرضت كل شروطها في اتفاق الخليل والسلطة قدمت جميع التنازلات المطلوبة

عمان: عاطف الجولاني

هل يتم التوقيع على اتفاق الخليل أم لا؟ هذا السؤال بات أشبه باللغز، فطوال الشهور الماضية كانت تصريحات المسؤولين الفلسطينيين والإسرائيليين توحي في لحظات معينة بأن الجانبين أصبحا قاب قوسين أو أدنى من توقيع الاتفاق، ثم لا تلبث تصدر تصريحات متشائمة تتحدث عن وجود نقاط خلاف عالقة لم يتم التوصل إلى تفاهم بخصوصها.



■ لقاء التنازلات بين نتنياهو وعرفات

ولكن على ما يبدو فقد تم مؤخراً تجاوز جميع النقاط الخلافية المتعلقة بموضوع إعادة الانتشار في الخليل، والمشكلة العالقة الآن تتركز حول إتمام إعادة الانتشار في بقية مناطق الضفة الغربية والقرى والمناطق الريفية، فقد قدمت السلطة آخر التنازلات «غير المقدسة» للإسرائيليين، ووافقت على تأجيل بحث موضوع الحرم الإبراهيمي وعلى إبقاء الوضع الراهن لمدة ثلاثة شهور، وهو ما يعني توقيع اتفاق بخصوص الخليل مع تعليق هذه المسألة كعشرات القضايا التي علقت فيما مضى وكانت الحقيقة أن تعليقها يعني تجاوزها بصورة كلية والتنازل عنها، ولكن دون اعتراف من السلطة بأنها قد فعلت ذلك، والكل يذكر كيف تم تأجيل بحث مساحة منطقة أريحا التي أعاقت توقيع اتفاق القاهرة، وحتى الآن بعد أكثر من عامين لم تبحث المسألة إطلاقاً!!

أهالي الخليل يعارضون والسلطة تصر على التوقيع

فقد أظهر استطلاع للرأي أجراه المركز الفلسطيني للاستطلاع وهو مركز محايد، أن ٧٥٪ من أهالي الخليل يعارضون استمرار المفاوضات مع الإسرائيليين حول مستقبل المدينة، وأن ٨٥٪ منهم يرون أنه لا يمكنهم العيش بسلام مع المستوطنين القاطنين في المدينة، ولكن على الرغم من هذا الموقف المعارض لأهالي الخليل للمفاوضات التي جرت حول مستقبل المدينة، فإن السلطة تجاوزت موقفهم وموقف الغالبية العظمى من الفلسطينيين الذين أذهلهم حجم التنازلات التي قدمتها سلطتهم في مفاوضات الخليل، وضربت بها عرض الحائط.

وقد كشفت صحيفة معاريف الإسرائيلية الأسبوع الماضي نص اتفاق إعادة الانتشار في مدينة الخليل والذي تضمن صورة مخيفة لما سيكون عليه الوضع بعد تنفيذ إعادة الانتشار، وأهم ما تضمنه نص الاتفاق من بنود خطيرة:

١ - **تقسيم مدينة الخليل:** حيث نص الاتفاق على أن «الشرطة الفلسطينية تتسلم الصلاحيات في المنطقة H 1 على غرار صلاحياتها في بقية المدن في الضفة الغربية، في حين تواصل إسرائيل الاحتفاظ بالصلاحية الأمنية العليا والمسؤولية عن سلامة المواطنين اليهود في منطقة H 2، وقد أشارت صحيفة معاريف إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أكد أنه سيقام سور فاصل بين جزئي المدينة في الشارع الذي يفصل الجانب الفلسطيني عن الجانب اليهودي!!

٢ - **حق الجيش الإسرائيلي في دخول مناطق السلطة:** فعلى الرغم من تفاخر السلطة بأنها استطاعت إقناع الجانب الإسرائيلي بالتخلي عن مطلب حق المطاردة الساخنة للجيش الإسرائيلي داخل الجزء الذي سيخضع لإشراف السلطة الأمني H1، فقد نص الاتفاق على أنه «في إطار الاتفاق تقيم الشرطة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي طواقم للتدخل السريع لغرض السيطرة على اضطرابات وإحباط محاولات اعتداء، وستعمل هذه الطواقم في منطقة H1، وسيضم كل طاقم منها ١٦ مقاتلاً من الجانبين»!! وهذا يعني أنه تم الموافقة على المطلب الإسرائيلي بحق المطاردة الساخنة لعناصر المقاومة داخل مناطق السلطة، ولكن تحت مسمى جديد، ليس هذا فحسب، بل نص الاتفاق الجديد كذلك على وجود «دوريات مشتركة في منطقة H1 «منطقة السلطة»، وإضافة إلى هذه الدوريات المشتركة التي ستجوب المدينة، ينبغي الاتفاق على وجود وحدة متنقلة مشتركة يكون مجال نشاطها في المناطق المشرفة على وسط المدينة، وهذا يعني أن جيش الاحتلال الإسرائيلي سيبقى موجوداً بصورة فعلية داخل مدينة الخليل، وأن عملية إعادة الانتشار تم تفريغها من مضمونها بصورة كلية.

٣ - **تسليح هزيل للشرطة الفلسطينية:** لم يقتصر الاتفاق على تحديد عدد الشرطة الفلسطينية في المدينة بـ ٤٠٠ عنصر وتحديد أسلحتهم بـ ٢٠٠ مسدس و ١٠٠ بندقية، بل إنه أشار إلى أنه سيخضع «جميع أفراد الشرطة الذين يجندون للشرطة الفلسطينية في الخليل لفحص أمني بغية التيقن من ملاءمتهم للخدمة في المكان»، والسؤال المطروح: ماذا عن الجنود الإسرائيليين الذين قام أحدهم «نوعام فريدمان» وهو مستوطن متدين يخدم في الجيش بارتكاب مجزرة بحق المواطنين الفلسطينيين في المدينة؟!

وسيمنع رجال الشرطة الفلسطينية وفق الاتفاق من التواجد ببنادقهم في المناطق العازلة المشرفة على إحياء المستوطنين.

٤ - **التنازل عن الحرم الإبراهيمي:** حيث أشار الاتفاق إلى أنه «انطلاقاً من كون الطرفين غير قادرين على التوصل لاتفاق بشأن قضية الحرم الإبراهيمي، اتفق على بقاء الوضع الراهن على حاله لمدة ثلاثة أشهر على أن تبحث لجنة الارتباط العليا الوضع من جديد».

خلاف على إعادة الانتشار في الضفة

وفيما يتعلق بنقطة الخلاف الأخيرة المتعلقة بإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في المناطق القروية والريفية في الضفة الغربية والتي كان من المقرر إنهاؤها في شهر سبتمبر «أيلول» من العام الحالي، فقد تراجع الجانب الإسرائيلي عن الاتفاق المبرم مع الفلسطينيين بهذا الخصوص، وبات يطرح مسألة تأجيل إعادة الانتشار في هذه المناطق إلى شهر مايو «أيار» ١٩٩٩م!! ولم يقتصر هذا التراجع على حزب الليكود الذي يتولى زمام السلطة، بل إن ايهود باراك المرشح لزعامة حزب العمل كان هو الذي بادر إلى طرح اقتراح بتأجيل إعادة الانتشار إلى عامين أو ثلاثة، ثم تبعه في ذلك نتنياهو، ولم يكن موقف الوسيط الأمريكي «النزيه» أحسن حالاً، حيث طرح دينيس روس حلاً وسطاً يقضي بتأجيل إعادة الانتشار إلى عام ١٩٩٨م!!

المسؤولون الفلسطينيون استقبلوا الموقف الأمريكي الجديد بذهول ودهشة، حيث انتقد مدير عام دائرة المفاوضات حسن عصفور الموقف الأمريكي واتهم الإدارة الأمريكية باللاحيادية، في حين عبر وزير العدل في السلطة فريح أبو مدين عن أسفه وقال: إن الموقف الأمريكي أصبح موقفاً غير ملتزم وغير مقبول، ولكن ما هو مؤكد أن الجانب الفلسطيني ورغم كل اعتراضاته وانتقاداته سيضطر في نهاية المطاف - كما فعل على الدوام - قبول الموقف الإسرائيلي الأمريكي الجديد، لأنه لا يملك باختصار بديلاً آخر بعد أن ربط مصيره باتفاقات أوسلو وأحرق جميع أوراقه ■

التحديات التي تواجه الإسلام

تحديات كثيرة تواجه بني الإسلام ودعوة الإسلام داخل المجتمعات المسلمة، وخارجها، ومن حول الدعاة بوسائلهم المحدودة، يدور الترويج للأباطيل، بوسائل بالغة الأثر في مقاومة النمو الإسلامي، وإثارة الأحقاد ضده، وكيل التهم المفتراة التي لا دليل عليها، ونرد في هذا المقال على بعض هذه التهم:

الأولى تقول: «بأن ظهور محمد ﷺ كان فقط ثورة على أسياد مكة، ودفاعا عن مصالح الفقراء».

الثانية تقول: «إن محمدا ﷺ كان في قومه، وأنه مثل مرحلة تاريخية، في بيئة معينة، ومهمته إقليمية..».

الثالثة: القول بأن في الإسلام سلطة دينية، ورجال دين.

الرابعة: القول بأن جماعة ما هي جماعة المسلمين.



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

وليس هناك زعم أبعد عن نظرة العقلاء، وعن الحقائق العلمية والتاريخية من هذه المزاعم، فلم يقل أحد ممن يحترمون تفكيرهم ويحترمون عقول الآخرين، أن الإسلام كان انتصارا لوضع اقتصادي خاص، أو لمرحلة معينة، انتهى دورها وولى أمرها ؟؟.

إن الإسلام الذي نزل على سيد الخلق، لم يكن أبدا تعبيرا عن حل مؤقت اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي أو غير ذلك، والذي يقول هذا لايصدق برسول الله ﷺ نبيا ورسولا، لأنه لايؤمن بالله الذي أرسل محمدا نبيا ورسولا، وبالتالي لايؤمن بعموم الرسالة وأنها خاتمة الرسالات، لم ينزل الله الإسلام لإنقاذ المستضعفين والمستعبدين، وتخليصهم من شرور الظالمين ـ فحسب ـ رغم أنه وضع أسس الاقتصاد العادل، وحرر البشرية من كل قيد وغل، وجعل في أموال الأغنياء حقا معلوما للفقراء، واحترم العمل والعمال، وحارب الغش والاحتكار، وحارب اكتناز المال الحرام واكتسابه، لقد فعل ذلك كله، لكن ليس هذا هو الهدف النهائي الوحيد، وإنما جاء ذلك ضمن النظام المتكامل المتوازن، الذي أعاد بناء الإنسان المؤمن المتحضر الراقي من جديد، والذي صاغ الإنسان صياغة ربانية جديدة في جميع جوانبه .

إن اللبنة الأولى التي بناها الإسلام، أن يكون الإنسان عميق الصلة بخالقه، فالعبودية لله كاملة، والإيمان به إيمانا مطلقا، والتصديق برسله وأنبيائه وكتبه وبقضائه وقدره.

وأنت تلاحظ معي أيها القارئ الكريم ونتساءل معا: هل حل مشكلة اقتصادية في ظروف كظروف مكة يومها، كما يقولون، يحتاج إلى هذه النظرة الشاملة إلى الوجود؟ وإلى إقامة أعمق البراهين والأدلة لإثبات الخالق جل وعلا؟ ويحتاج إلى ثلاثة وعشرين عاما من الشدائد والبلاء والجهاد؟! لا أعتقد أن أحدا من أصحاب هذه المزاعم يستطيع أن يقول بالإيجاب.

فكيف تكون دعوة رسول الله إذن، من خلال شمول مبادئ الإسلام للوجود كله، واعتبار الإنسان كائنا روحيا أخلاقيا ماديا، تعبيرا عن وضع معين في مكة أو غير مكة؟

جاء في فقه السيرة للشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ يقول: « ولكن ما أبو لهب ؟وما قريش؟ وماالعرب؟ وما الدنيا كلها؟ بإزاء رجل يحمل رسالة من الله الذي له ملك السموات والأرض، يريد أن يعيد بها الرشد لعالم فقد رشده، وأن يمحو بها الأوهام، في حياة مرغتها الأوهام في الرغام، ماتجدي وقفة جهول؟ أو غضبة مغرور في منع هذه الرسالة الكبيرة من المضيِّ إلى هدفها البعيد».

ثم يقول ـ رحمه الله ـ: «إن الدعوة التي بدأ بها محمد ﷺ من بطن مكة، لم تكن لبناء وطن صغير، بل كانت إنشاءً جديدا لأجيال وأمم تظل تتوارث الحق، وتندفع به في رحاب الأرض إلى أن تنتهي من فوق ظهر الأرض قصة الحياة والأحياء».

وهناك جانب من الصورة، يبرز لنا أوضاع الداخلين إلى الإسلام يومئذ، فقد كان من بينهم الأغنياء بل كبار الأغنياء المستغلين، والفقراء المستبعدون، فكيف انتظم هؤلاء في نظام واحد، هذا النظام يدعو إلى إبطال الاستغلال أيا كان، ويرفض السلطة المطلقة لأي مخلوق؟ الإجابة أن جميع الداخلين في الإسلام كانوا على يقين أن وراء ذلك النظام شيئا يتصل بقلوبهم، يتصل بأعماق نفوسهم وأحاسيسهم، يتصل بمشاعرهم، يربط بينهم وبين خالقهم برباط قوي متين، أقوى من المادة ومن الدنيا كلها، يعيد إليهم فقراء وأغنياء ، إنسانيتهم التي سحقتها الجاهليات وقضت عليها وحولتهم إلى وحوش وذئاب وحيات، يفترس بعضهم بعضا.

هذا الأمر جعلهم يعلنون الدخول في دين الله، ويرضون عن طيب خاطر أن يكونوا إخوانا مع أفقر الفقراء، ويتنازلون عن مالهم في سبيل الله، بل ويموتون أكثرهم وهم فقراء لايملكون شيئًا من حطام الدنيا.

إن الرسول ﷺ عاش مأساة الاستغلال منذ صغره، وكان يرى العبيد وهم في هذا الضياع، ويرى السادة وهم يذلون هؤلاء العبيد، فإذا كان هذا دوره كما يزعم البعض، فلمَ لَمْ يصدر منه أي استنكار لهذه الأوضاع في مكة؟ ولمَ لم يدعو للقضاء على هذا الظلم في شبابه؟ ولمَ تأخر ذلك عنده إلى أن بلغ الأربعين؟ أمر آخر لماذا لم يقم قبل الأربعين بتحطيم الأوثان والأصنام من أول الأمر وهو يراها في كل مكان حول الكعبة؟ لماذا لم تظهر منه ﷺ مقدمات قبل الأربعين تعبر عن موقفه من هذه الأوضاع؟

إن الإجابة على كل هذه التساؤلات وغيرها ليدل على وجه القطع واليقين أن ما جاء به ﷺ كان وحياً إلهيا ومنهجا شاملاً لكل افاق الحياة الإنسانية، جاء ليخرج الناس جميعا من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وصدق الله العظيم إذ يقول: «إن هو إلا ذكرٌ للعالمين»، ويقول: «تبارك الذي نَزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا»، ويقول: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

إن ظروف العرب المحلية يومها لم تكن تكفي أبداً لولادة قائد محلي فجأة وبدون مقدمات بحيث يوقظ أمته من نومها، وينفخ في جميع جوانبها روح الحياة.

يقول الفيلسوف ويلز:

«لو أن مؤرخاً جاء قبل الإسلام، فدرس أحوال العرب يومئذ، وما كانوا عليه من تأخر وفرقة وضياع، ثم قال إن هؤلاء سيتوحدون في أمة، ويحطمون أكبر إمبراطوريتين في مدة قياسية قصيرة، ويصلون إلى حدود الصين شرقا، وتخوم فرنسا غرباً، لكان جديرا أن يُتّهم بالجنون».

إن دعوة الرسول ﷺ لم تنحصر أبداً في نطاق محلي ضيق، وإنما كانت من أول يوم عالمية، عامة شاملة، تخاطب ساكن الكوخ، وساكن ناطحات السحاب، تخاطب الإنسان في البر والبحر والجو، تخاطب ضمير الإنسان أينما كان، وتضع الأساس السليم لعقله، وفطرته ولحياته كلها على أساس النظام الإلهي الشامل.

نعم.. لم تكن الدعوة الإسلامية والداعي إليها ﷺ يوماً من الأيام تهدف إلى زعامة أو بطولة لقوم، ولا إلى رئاسة وتسلط، ولا إلى مُلك وسلطان، ولا إلى تجميع القبائل العربية، ضد الفرس والروم، لم تكن لشيء من ذلك أبدا،

(*) من علماء الأزهر الشريف.

ولقد عرضت قريش كل هذا على رسول الله ﷺ في أوقات الشدة والعذاب والضيق والعنت والآلام، فماذا كان؟ جاء ف سيرة ابن هشام جـ١:

أرسلت قريش «عتبة بن ربيعة، فذهب إلى النبي ﷺ يقول: «يا بن أخي إنك منا حيث قد علمت من المكان في النسب، وقد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا لعلك تقبل بعضها:

إن كنت إنما تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا، فلا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد مُلكاً ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ، فلما انتهى من قوله، قال ﷺ افرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال اسمع مني: وقرأ ﷺ صدر سورة فصلت: «حم. تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون. بشيراً ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون. وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون. قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويلٌ للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون» (فصلت: ١ - ٧).

لقد عاد عتبة إلى قريش يقترح عليها أن تترك محمداً وشأنه.

إن رسول الله ﷺ جاء ليضع البشرية على الطريق الصحيح، يضع البشرية كلها، وليقول للناس، أنتم أصحاب رسالة، ولكم خالق يدعوكم إلى طاعته وعبادته، فلم يكن ﷺ وحاشاه، ثائراً اقتصاديا، ولا بطلاً قوميا، ولا مصلحا اجتماعيا بالمعنى المحدود، بل كان رحمة للعالمين، ورسولاً للإنسانية، وكان منقذاً للمستضعفين والمظلومين، ومحرراً لهم في كل مكان، وكان هذا جانباً من رسالته العظمى الخاتمة لجميع الرسالات.

والإسلام ليس فيه سلطة مقدسة، تملك رقاب الناس في الدنيا والآخرة، وتصدر قرارات الحرمان، وتتحكم في مشاعر الناس، وتحجر على أفكارهم، كما أن الإسلام لا كهانة فيه، ولا وساطة بين الخلق والخالق، وكل مسلم في أطراف الأرض أو فجاج البحر، أو حتى الصاروخ المنطلق إلى الأقمار والكواكب، يستطيع بمفرده أن يتصل بربه، بلا كاهن ولا قسيس ولا عالم: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيب دعوة الداع إذا دعان».

ولقد أضاف الحق تبارك وتعالى العباد إليه في هذه الآية إضافة تشريف، ورد مباشرة عليهم منه، وتولى ذلك الرد بذاته العلية، بمجرد السؤال «إني قريب»، ولم يقل لرسوله ﷺ فقل لهم إني قريب، كل ذلك يؤكد ما قلنا من نفي الوساطة بين الله وعباده.

ونؤكد أنه ليس في الإسلام على الإطلاق رجل دين، بالمعنى المفهوم في الديانات التي لا تصح مزاولة الشعائر التعبدية فيها إلا بحضور رجل الدين، إنما في الإسلام علماء بالدين يفسرونه ويبينونه للناس أحكامه وآدابه، وليس لهم أي حق خاص في رقاب المسلمين، والجميع مصيرهم إلى الله: «وكلهم آتيه يوم القيامة فردا».

فلا حق في الإسلام لعلماء الشريعة الإسلامية ولا لغيرهم على رقاب العباد، ولا على أموالهم، وليست هناك سلطة روحية، وأخرى زمنية في الإسلام، والتفريق بين اصطلاح رجال الدين وعلماء الدين، يجب أن يكون واضحاً ومعلوماً، ففي كثير من العهود يحاول أصحاب السلطان أن يقيموا في الإسلام «هيئة دينية» تستخدم لأغراض تفسير وتأويل الكلم وتحريفه أحياناً عن مواضعه، والإفتاء أحياناً بما يوافق هؤلاء، وهي هيئات لا يعرفها الإسلام أبداً بهذا المفهوم.

أما علماء الدين حملة الشريعة، فلقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي نماذج منهم مشرفة، لم تأخذهم في الحق لومة لائم، لقد أدوا الواجب عليهم، ووقفوا أمام السلاطين، وأصحاب المال، وذكروهم بحق الله، وتحملوا في سبيل الله الكثير، والكثير من العنت فقابلوه بالصبر الجميل.

وسيرة الإمام العز بن عبدالسلام، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام ابن تيمية ليست منا ببعيد كما أن غيرهم على مدار تاريخ المسلمين لا حصر لهم ممن ساروا على الدرب وعملوا لنصرة هذا الحق.

ومن ألوان الحروب الدائمة الرمي بالشبهات والقول بأن جماعة ما هي «جماعة المسلمين»، وهذه دعوى باطلة مزيفة، وحرب ظالمة وجائرة.

فالعاملون للإسلام بحق يفهمون جيداً أن جماعة المسلمين هي التي يُمكِّن الله لها في الأرض ويكون لها إمام هو إمام المسلمين جميعا، وقبل ذلك لا يجوز ولا يصح هذا، والمطلوب ممن أطلق هذه الفرية أن يدلنا على قائلها، أو من صدرت عنه حتى نُبين له ونصحح مفاهيمه، لأن القول بهذا من الأمور الخطيرة، لما يترتب عليها من نظرات إلى المجتمع غير صحيحة.

وهذه التهمة تتردد كثيراً على بعض الألسنة، وهي من الخطأ البين، أو الجهل الفاضح، فليس الإسلام حكراً على أحد، أو جماعة بعينها، يجعلها تصل إلى درجة أن تعلن أنها جماعة المسلمين، أو أنها تمتلك الحق الخالص، وغيرها يعيش على الباطل الخالص، ومن هنا يبدأ الانحراف، وتتسع زواياه، ويبدأ التعسف في إصدار الأحكام على الناس إلى درجة قد تصل إلى تكفير من لا يسير في طريقها، أو لا يرى رأيها.

كما أن الإسلام ليس حكراً على طائفة أو حزب، أو جنس بشري، وإنما هو دين الله الذي ختم به الرسالات للبشرية جمعاء، وأن الرسول ﷺ هو وحده محل القدوة والأسوة، ومصدر التلقي والاتباع والطاعة: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»، «لقد كانت لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا».

إن أي إنسان أو طائفة أو جماعة أو جنس بشري، لا يمتلك ذلك مهما علا شأنه، فإنه يبقى دائماً متبعا وليس مبتدعاً، ويبقى الإسلام وحده هو الموجه والقائد ويبقى الإسلام وحده هو الحاكم المسيطر على سلوكنا جميعا، ويبقى الإسلام وحده هو الميزان الثابت لأعمالنا: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون».

ولا يصح أبداً أن يكون سلوك فرد أو جماعة أو هيئة، هو المنهج والمقياس، وإن نصيب المسلمين أفرادا وجماعات من نصرة الإسلام لا يكون متفاوتا إلا بمقدار ما يقدمون لدينهم، وبمقدار إخلاصهم وتجردهم، وبمقدار صدقهم وعطائهم، وبمقدار ما يقتربون بسلوكهم من المثل الكامل، المثل الأعلى المعصوم سيدنا محمد ﷺ.

والإسلام دين جماهير هذه الأمة، وهو أمل هذه الجماهير وهدفها، بل وحياتها، ومن هنا نستطيع أن نقول:

إن الجماعات أو الجمعيات التي تدعو للإسلام ليست مراكز احتكار له، ليست بعيدة عن جماهير الأمة أو منفصلة عنها، أو غريبة على كيانها وحقيقتها، وإنما هي مجموعات من العاملين للإسلام، ترجو أن تكون أكثر ثواباً عند الله، وأكثر اهتماماً بقضايا الإسلام والأمه، هي مراكز تعمل للإسلام وتتمثل الإسلام الحق في واقعها، وتعطي نموذجاً عملياً حسناً طيبا للحياة الإسلامية في تسامحها وعدلها وأفقها الواسع وفهمها العميق للإسلام.

ويجب أن تدرب نفسها على تقديم خدمات في جميع جوانب الحياة، لتجذب بسلوكها الطيب والحسن، الذين يجهلون الإسلام وتقريبهم منه، وتكون لهم دليلاً إلى الخير ومرشدا للتعاون على البر والتقوى، لا تحتكر الخير لنفسها، أو توظف الإسلام لمآرب شخصية، من شأنه أن يقيم جداراً نفسيا يحول دون وصول دعوة الله واستنقاذ الناس مما هم فيه، مجتمع الدعوة، مجتمع عطاء وإيثار وبذل، وليس مجتمع أخذ، مجتمع واجبات قبل أن يكون مجتمع حقوق، مجتمع هداية وليس مجتمع جباية، مجتمع الإيثار وليس مجتمع الأثرة، وكل هذه الفضائل التي لا تتحقق برفع شعار، أو كتابة مقال، بل لابد من ممارسة حقيقية من الداعين ليصبح ذلك خُلقا ثابتا، وهذا منهج دعوة وليس وسيلة دعاة.

والحذر من خروج العمل الإسلامي عن هدف الاحتساب، وطلب مرضاة الله وحده، ويوم أن يخرج عن خطه الصحيح، فإن أعداءه أقدر على احتوائه ودفع الثمن، مادامت القضية تحولت إلى مستغلين ومنتفعين.

قال الله تعالى في بيان شعار الأنبياء جميعاً: «ما أسألكم عليه من أجر إن أجريَ إلا على رب العالمين» (الشعراء: ١٠٩).

وقال جل شأنه: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران: ١٠٤).

ورحم الله ورضي على من قال: «نحن دعاة ولسنا قضاة».■



الداعية البهي الخولي

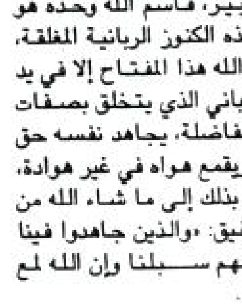
بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

حين أكرمني الله بالتوجه إلى مصر للدراسة بكلية الشريعة سعدت برفقة إخوة كرام قلَّ أن يجود الزمان بمثلهم، ومنهم الأخ الدكتور يوسف القرضاوي، والأخ أحمد العسال، والأخ محمد الصفطاوي، والأخ محمد الدمرداش، وغيرهم من صفوة الشباب المسلم الأزهري، ومن خلال هؤلاء عرفت الأستاذ الكبير البهي الخولي الذي كان يتولى توجيههم بالدروس والمحاضرات، وبخاصة دروس الفجر، حيث كان يطلق على هذه المجموعة من الطلاب «كتيبة الذبيح»، وقد أهداني الأخ العسال الكتاب القيم للأستاذ الخولي وهو «تذكرة الدعاة» فقرأته بتأمل، ووجدت فيه من العلم الغزير والزاد الوفير ما يحتاجه كل داعية إلى الله، فهو كتاب قيم لا يستغني عنه الداعية والموجه، والخطيب، والمدرس، والواعظ، والمرشد.

وقد قال عنه الإمام الشهيد حسن البنا في تقديمه: «طالعت هذه التوجيهات، بل المحاضرات في أساليب الدعوة وتكوين الدعاة، فأعجبت بها وهششت لها، وشممت فيها بوارق الإخلاص، والتوفيق إن شاء الله، ودعوت الله تبارك وتعالى أن يجعلها نافعة لعباده، موجهة لقلوب الناطقين بكلمته، والهاتفين بدعوته، وليس ذلك غريباً على كاتبها وملقيها الأخ الداعية المجاهد الأستاذ بهي الخولي، فهو بحمد الله صافي الذهن، دقيق الفهم، مشرق النفس، قوي الإيمان، عميق اليقين، أحسن الله مثوبته، وأجزل مكافأته، وبوأنا وإياه منازل من أحب من عباده فرضي عنهم ورضوا عنه» اهـ.

وعن هذا الكتاب القيم أقتبس لك فقرات مما قاله مؤلفنا وأستاذنا بهي الخولي - رحمه الله -

(واعلم يا أخي أن كل إنسان كائناً ما كان ينطوي على مناجم إلهية من العبقريات العظيمة وإمداد من العزائم والهمم، وكنوز من الفضائل التي تنضر وجه الحياة، وتزدان بها الإنسانية، ولا سبيل إلى إثارة هذه المناجم النفيسة، إلا أن تثيرها باسم الله العلي الكبير، فاسم الله وحده هو مفتاح هذه الكنوز الربانية المغلقة، ولا يضع الله هذا المفتاح إلا في يد العبد الرباني الذي يتخلق بصفات الربانية الفاضلة، يجاهد نفسه حق المجاهدة ويقمع هواه في غير هوادة، فيفضي بذلك إلى ما شاء الله من بطولة وتوفيق: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين».



وأنت واجد تفسير ذلك كله بصورة عملية واقعية في تاريخ الغر الميامين الذين خرجهم رسول الله، وصاغهم بعين الله أبطالاً، فتحوا أقطار الأرض، لأنهم فتحوا قبل ذلك أقطار النفوس، وأضاءوا الدنيا بنور الحق، لأنهم أطلعوا شموسه قبل ذلك في حنايا الصدور، وأسعدوا البلاد بنعمة العدل والحرية والإيثار، لأنهم بثقوا ينابيعها قبل في خفايا القلوب، وانبعثوا إلى تخليد الباقيات الصالحات من الأعمال والأخلاق والمبادئ، فأتوا من ضروب البطولات النفسية والمادية ما يدهش الألباب، ويعجز الأبطال، ويشبه الأساطير).

ثم سعدت بالجلوس إليه وهو يلقي دروسه على صفوة من الإخوان، المراد إعدادهم ليكونوا نماذج صادقة للدعاة من حيث الكفاءة العلمية، والتربية الخلقية، والطبيعة التنفيذية، والحركة الدعوية، وكان حديثه في غاية العمق، يغوص على المعاني غوصاً، ويستخرج اللآلئ المكنونة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويعرضها بأسلوب شيق وروح شفافة، وقلب حي مليء بمحبة الله ورسوله، غيور على الإسلام وأهله، حريص على إنقاذ الأمة من الضياع الذي تعيش فيه نتيجة تسلط الأعداء الذين صرفوا الناس عن الإسلام وحاربوا كل مظاهره ومشاعره.

والأستاذ البهي الخولي ذو طبيعة صافية تغلب عليه النزعة الصوفية الملتزمة البعيدة عن خرافات التصوف وأدعيائه لأنه منضبط بضوابط الكتاب والسنة، متبع لنهج السلف الصالح من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون «الذين آمنوا وكانوا يتقون».

وكان محباً للإمام الشهيد حسن البنا متأثراً به وبمنهجه، يراه القدوة الصالحة في زمانه، والنموذج الفريد للقادة والزعماء الذين أخلصوا دينهم لله، ووهبوا حياتهم للجهاد في سبيله.

وظللت أحرص على دروس أستاذنا البهي الخولي في الكتائب والرحلات والمعسكرات والمخيمات، شأني شأن معظم شباب الجامعات الذين استهوتهم الحركة الإسلامية المعاصرة بجهودها وجهادها، وكفاحها ونضالها ضد الاستعمار الصهيوني، حيث هب شباب الإسلام لمنازلة اليهود في فلسطين، والإنجليز في قناة السويس، وأصابوا الأعداء وهزموهم، ولقي الله منهم شهداء كثيرون على أرض فلسطين، وعلى ضفاف القناة بمصر.



■ البهي الخولي

ولولا المؤامرات الدولية الكبرى والخيانات العميلة في الداخل، لما سقطت فلسطين بأيدي شراذم اليهود، ولما ضُرب الإسلام في عقر داره، وحُورب الدعاة في كل مكان.

إن الدروس الروحية التي كان يلقيها الأستاذ البهي الخولي على الشباب تربطهم بالدار الآخرة وتزين لهم العمل الصالح لمرضاة الله، وتهون في أعينهم زخارف الدنيا ومتاعها، وتأخذهم بالجد والسعي الدؤوب للنهوض بالأمة الإسلامية من كبوتها وإيقاظها من سباتها، وإحياء الروح الجهادية في نفوس أبنائها.

وكان البهي الخولي - رحمه الله - بعد الانقلاب العسكري بمصر عام ١٩٥٢م يؤثر الملاينة والمهادنة مع ذوي السلطان، وينادي بعدم الصدام معهم والصبر على عوجهم وانحرافهم اتقاء الفتنة وخشية المحنة التي قد لا يصبر عليها الضعاف، ممن لم يتربوا التربية الإيمانية الجهادية، وقد استغل أعوان الطاغوت في مصر هذه الطيبة عند الأستاذ البهي الخولي وحاولوا الاستفادة منها في تفريق صف الجماعة المسلمة، ولكنهم لم يفلحوا رغم إيفادهم له في بعثة الحج المصرية الرسمية، حيث لقيته بمكة المكرمة وحذرته من مغبة ما يفعله هؤلاء القوم، وكنت معه قاسياً، مما ترك أثراً في نفسه دعاه للشكوى مني لبعض إخواننا بمصر حين عودته من موسم الحج عام ١٩٥٥م.

وقال: كيف يخاطبني أحد تلامذتي بهذا الأسلوب؟! ثم دارت الأيام دورتها وجاءت هزيمة الفرعون ١٩٦٧م أمام العجوز الحيزبون «جولدا مائير» وسقطت أسطورة البطل الظافر.

ثم وفق الله بعد ذلك لدعوة الأستاذ البهي الخولي إلى الموسم الثقافي في الكويت، حيث أحسن وأجاد في محاضراته العامة، كما كان له درس خاص في ندوتنا الأسبوعية مساء الجمعة، أفاض فيه بصدق وصراحة، وصفاء وشفافية، ودقة وعمق، وحلّق بنا في أجواء روحانية عالية، أخذت بمجامع القلوب، وأذرفت منا الدموع، وأثارت كوامن النفوس، حتى قال أحد الحاضرين بصوت عال معلقاً على الدرس: «هذا فصل جديد يضاف إلى تذكرة الدعاة».

نعم.. لقد كان البهي الخولي صادقاً مع الله ومع نفسه ومع سامعيه وهو يتحدث بكل جوارحه ومشاعره فكان حديث القلب ينفذ إلى القلوب.

وهذه الزيارة هي آخر العهد بأستاذنا البهي الخولي، حيث لقي ربه بعد فترة، نسأل الله عز وجل أن يرحمه رحمة واسعة ويغفر لنا وله، ويجمعنا وإياه في مستقر رحمته إخواناً على سرر متقابلين، إنه على ما يشاء قدير. ■

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

معالم على الطريق



رمضان.. ووحدة المسلمين الشعورية

بقلم: د. توفيق الواعي

ياتي رمضان فيستيقظ له شعور كل مسلم، وينتشي به إحساس كل مؤمن، وتهش له وتبش نفوس المتقين، تستقبله الجموع بالفرح والترحاب، ويزفه الأطفال بالأهازيج والأناشيد، ويهلل له الرجال بالتكبير والتحميد، فينشر احاسيس البر في الشعور، ويوقظ رواقد الخير في القلوب، ويرجع الروح إلى افقها السامي، فتبرأ من اوزار الحياة، وتطهر من صراعات الآثام، وتتزود من قوى الجمال والحق والخير، ويصبح رمضان ثلاثين عيداً من اعياد القلب والروح في ثلاثين يوما، وتفيض ايامه بالسرور، وتشرق لياليه بالنور، وتعمر مجالسه بالعطاء، ويغمر الصوام فيض من الشعور الإيماني اللطيف، يجعلهم بين نشوة الجسد وصحوة القلب هالات محلقة من النور والأشواق، نهارهم مراقبة وصوم عن الدنايا وطاعة والتزام، فإذا امسى المساء وفرغوا من الطعام والصلاة، انتشروا في المدن بالبهجة والسرور والحب، فالرجال يحضرون محافل القرآن في البيوت، أو زيارة الأهل في المساكن، او مجالس السرور بين الزوجات والأولاد، والأطفال يفرحون بالحلوى واللقاءات في الطرقات، او في منازل الأقارب هنا وهناك، فرمضان مظهر رائع من مظاهر إعادة الهوية، وتاكيد الانتماء إلى الملة، والانتساب إلى العقيدة، والرجوع إلى العادات والتقاليد، وهكذا تجد أن أساليب الأمة قد اصطبغت بصبغتها ولبست حلتها، ونفضت ما داخلها من غبش الدخل الثقافي الغازي الذي اريد لنا ان نتلون بلونه، ونتشكل بهياته كانما كتب علينا ان ناخذ الحياة من جانب الفضولي العابث، فنتاثر بها ولا نؤثر فيها، وكانما همنا ان نعيش الحياة صعاليك على تقاليد الأمم دون أن تميزنا خصيصة قومية، ولا شعيرة من عقيدة.

ياتي رمضان إلى الأمة، ومن فرحتها به تخاطبه كانه إنسان، وتناديه شاخصاً للعيان، ومائلا للوجدان، وترحب به ضيفا، وتستقبله حبيبا، وتعايشه عطاء، وكلما انقضى نهار من رمضان اشفقت القلوب من رحيله، حتى إذا لم يبق إلا ربعه الأخير تمثلوه محتضراً يكابد غصص الموت، فندبوه في البيوت والمساجد، ورثوه على السطوح والمآذن، وبكوه يوم «الجمعة اليتيمة» احر البكاء، فرمضان يفرح به المؤمن التقي لما فيه من عبادة وبركة، ويسعد به المسلم المزيف لما فيه من بهجة وتوسعة، وقد يتخذ لنفسه رمضان آخر، رقيق الدين، ضعيف الطاعة، اوروبي الشمائل يبيح السهرات المنفرطة، والكلمات غير المنضبطة، والأغاني الخارجة، والبرامج الهابطة، والأكلات الدسمة، والعزائم السمان، وإذا كان في بيوت المؤمنين تلاوة للقرآن وذكر لله، وإطعام للفقراء، فليكن في بيوت هذا الصنف من المسلمين تلفاز يعرض المسلسلات، وبرامج تقدم الفوازير، وحفلات تظهر المغنين والفنانين، وفضائيات تجلب العابثين، وكلها عربسيات تحتفل بالشهر الكريم، وكل هذا في رمضان، وكان رمضان يابى إلا أن يكون بصمة على الأيام وعلى الإنسان سواء كان مؤمناً او غير ذلك، ملتزما او غير ذلك، ويابى إلا ان يكون شاهداً على الصادقين العابدين، وشاهداً ايضا على المفرطين والعابثين، ورغم هذا العبث والتحلل عند البعض، ولكنه لا يستطيع ان يتجرا على رمضان بفطر او مجاهرة بمعصية امام الناس، وإذا سالت اي منفرط: هل انت صائم؟ بادرك بقوله: نعم والحمد لله، واستغرب منك هذا السؤال، وربما زاد على ذلك بانه مسلم والحمد لله، ويعتز بإسلامه، وبينه وبين الله صلة، ويتبارك بشهر رمضان، ويفرح له ويُسَر، ويرجو من الله المغفرة فيه، ولسان حاله يقول:

إني ضعيفٌ استعينُ على قوى
ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا
اذنَبْتُ يا ربِ وادنتني ذنوب
ما لها من غافرٍ إلاكا
دنياي غرتني وعفوك غرني
ما حيلتي في هذه او ذاكا
لو ان قلبي شك لم يك مؤمنا
بكريم عفوك ما غوى وعصاكا
يا مُدرك الأبصار والأبصارُ لا
تدري له ولكُنْهه إدراكا
اتراك عينٌ والعيون لها مدى
ما جاوَزَتْه ولا مدى لمداكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني
في كل شيءٍ استبين عُلاكا

وكم من مذنب تاب في رمضان ورجع إلى الله في جنباته، وكم لله عتقاء من النار في رمضان، وكم من عاص رجع نقيا كقطرة المزن، طاهراً كفطرة الوليد، فلا يقتل ولا يسرق ولا يشرب الخمر، ولا يقول الهجر، او ياتي المنكر، وما أجمل ان ترى «فاتك» الأمس ناسك اليوم، ومذنب الماضي صانع المعروف في الحاضر، يلتئم به الصف المسلم وتسعد به الكتيبة المؤمنة، وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا.

وإذا ذهبت إلى القرى والنجوع أو البراري والقفار احسست نفس الشعور بالسعادة والفرح في رمضان ورأيت الناس وقد ازدانوا بصفاته، وتحلوا باخلاقه، يجلس الناس في الطرقات امام بيوتهم يمدون الموائد على الأرض يدعون عابري السبيل وطالبي الصدقة إلى موائدهم فرحين بتلبية الدعوة وإفطار الصائمين، كما ترى بعضهم يذهب إلى المساجد بطعامه عله يجد صائماً يشاركه إفطاره، ويجالسه على مائدته في اخوة وعطف ورحمة ابتغاء مرضاة الله سبحانه.

وإذا ذهبت إلى اي قطر إسلامي ينطق بالعربية أو لا يتحدث بها وجدت هذه العادات وسعدت بهذا الشعور وفرحت بهذه الخيرات، بل قد تجده وهو غير عربي أكثر احتفالا برمضان من العربي، او يتسابق معه في إظهار فضل هذا الشهر الكريم.

إن هذه الشعائر التعبدية وهذه الأيام الإيمانية لتبرهن بجلاء ووضوح على وحدة الأمة الشعورية والنفسية والعبادية، وتجعل قيادتها سهلة، ووحدتها ممكنة إذا قيدت من عقيدتها، إن رمضان، والقبلة، والكعبة، والحج، والقرآن، والسُنّة، والتاريخ الإسلامي، والمناسبات الإسلامية مثل الإسراء والمعراج، وغيرها موحدات شعورية ونفسية هائلة تحفظ على الأمة هويتها وشخصيتها، وتمنعها من الذوبان مهما حاول الأعداء والدجالون والمنافقون ان يهمشوا هويتها ويجهضوا شخصيتها، حتى ياذن الله لها بالفلاح، ولكن هل يحاول فرسان الضلال للتجفيف الينابيع الإسلامية؟ وهل يفكر دهاقين السياسات الاستعمارية في محاربة رمضان والشعائر الإسلامية لتنفصم تلك الوحدات الشعورية، وتذوب الأمة؟ ام ان هذا امر خارج عن الطاقة، والله مُتم نوره ولو كره الكافرون؟ اقول: نعم.. والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون.■

العواصم الشرعية من القواصم التنظيمية

بعد تفكير طويل في الأسباب التي تؤدي إلى تكاثر المشكلات والتداعيات، والفتن والخلافات، فضلاً عن الفشل وعدم التوفيق في نطاق الحركات الإسلامية، تبرز قضية أساسية كبرى يمكن أن تكون وراء كل ذلك، الا وهي «عدم الاحتكام إلى القواعد الشرعية والسنن الإلهية» وبالتالي التسليم بها والنزول عندها على مستوى القيادة، وعلى مستوى القاعدة، امتثالاً لقوله تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» (الأحزاب : ٣٦).

وقد يقول قائل: إن اموراً كثيرة من قضايا العمل، ومفرداته لا تقع بالضرورة ضمن دائرة النظر الشرعي، فهي ليست من أصول الدين، بل من فروعه، وهي ليست من الغايات والأهداف التي جاءت بها الشريعة، وإنما هي من الوسائل.



بقلم: الدكتور
فتحي يكن (*)

قد يكون هذا صحيحاً، إنما غير الصحيح أيضاً القول بعدم وجوب خضوع هذه الفروع والوسائل والمفردات لمقتضيات الشريعة، تحقيقاً لاستنباط الأحكام التي تسددها وترشدها.

إن وجوب التقيد بالاحتكام إلى الشريعة في كل صغيرة وكبيرة، في الفروع والأصول، في الخصوصيات والكليات، في الوسائل والأهداف، يتوافق مع شمولية المنهج الإسلامي لكل جوانب الحياة، وتدخله في كل شاردة وواردة، تحقيقاً للامتثال المطلق لأمر الله، والذي تشير إليه الآية الكريمة: «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب» (الشورى : ١٠).

إن وضع تعبير - شيء - في دائرة الاحتكام إلى الله لا يُفهم منه إلا الإطلاق والتعميم والشمول الذي يطال الوسيلة والغاية والمنهجية والآلية.

أما التعبير القرآني في الآية الكريمة: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله».. فإنه يؤكد على وجوب فض كل ما يُختلف عليه إلى الله من خلال الحكم المبني على الدليل الشرعي الأقوى، وليس من خلال «التصويت» غير المبني على الاجتهاد الشرعي ابتداء...

وفي هذا الإطار أود أن أنقل ما كتبه الدكتور حمدي شعيب في مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٢٠٩ - ٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ - ١٩٩٦/٧/٢٣م، تحت عنوان «القيادة .. والمختلفون» ما يؤيد هذا التصور، حيث يشير إلى دور القيادة الواعية والتي تُعتبر الركيزة الأهم، والميزان الذي بصلاحه ينتظم المجموع، ويكون التوازن الحركي والتربوي... بين تعميق الأصول، وتوضيح الفروع، وبين المحافظة على الثوابت والمفاضلة بين المتغيرات.. وبحكمها يتم التوفيق بين الأطراف والفئات، فتتجمع حولها ومعها، ويدور الجميع مع الحق حيث دار.

ثم يتابع فيقول: [. ولنتأمل مغزى تلك التوجيهات التي تبني القيادة الربانية، ثم الصف من بعدها:

١ - القيادة دوماً في حاجة إلى تطور وتربية: وهذا ما نلمحه من تكرار قوله سبحانه للحبيب ﷺ: «قل» في حركة توجيهية دائمة.

٢ - الربانية: وهو رد كل شيء إليه سبحانه، وهذا ما نلمحه في قوله سبحانه: «قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل» وهو توجيه للرسول ﷺ إلى إرجاع قضية عدد هؤلاء الفتية إلى الله سبحانه.

٣ - المحافظة على الطاقة العقلية، وعلى الوقت: وهذا ما نلمحه من قوله سبحانه: «فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً»، فإن كان التوجيه خاصاً بقضية الفتية، فالفائدة - كما يقولون - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهو ترك الجدل في قضايا غيب الماضي وفي كل ما لا طائل وراءه في أي قضية.

٤ - العدل: وهو ضد الجور، وهو يبرز في قوله سبحانه: «ولا تستفت فيهم منهم أحداً» أي لا تستفت أحداً من المتجادلين في شأن الفتية وعددهم، فالقائد يكون دوماً عادلاً، لا يميل لفريق دون آخر، أو لشخص دون آخر، فيدور مع الحق، ويحدوه شرع الله.

٥ - الالتزام بأدب وشرعية التخطيط أو شرعية النظرة الاستشرافية: وهو المعروف في عصرنا بعلم المستقبليات والذي يجب أن يكون منضبطاً بالشرع، وهو ما تستشعره النفس من توجيهه سبحانه: «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً»، أي يجب أن يكون علم غيب المستقبل مرتبطاً بالاستثناء، وهو قول: «إن شاء الله» فالفاعلية الفردية والمشيئة البشرية، دائرة داخل المشيئة الإلهية، وإذا نسي العبد هذا التوجيه، فليذكر ربه وليرجع إليه، وقيل إذا نسي الاستثناء، فليذكره فيما بعد، وإذا سئل العبد عن شيء في المستقبل، فليدعوه سبحانه ليوفقه لما هو أصوب أو أقرب لذلك، وتدبر هذا التوجيه، والعتاب للحبيب ﷺ بعد أن سئل عن أصحاب الكهف فقال: غداً أجيبكم ولم يستثن، فتأخر الوحي عنه خمس عشرة ليلة.

٦ - المرجعية الأولى ومصدر التلقي هو كتاب الله عز وجل: وهذا ما نلمحه من هذا الخبر الصادق الذي يأتي في وقته وفي دوره: «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً. قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يُشْرِكُ في حكمه أحداً»، وهكذا وببساطة يأتي الحق من مصدره، من كتابه سبحانه الذي يكون فيه فصل الخطاب في قضية الفتية، بل وفي كل قضية - فقد لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية أو ثلاثمائة وتسع بحساب السنة القمرية، ويختم هذا الخبر الصادق بأن علم الغيب عند مالك الملك سبحانه، لا شريك له في ملكه.

٧ - الاعتصام بكتاب الله عز وجل: وهو ما يبرزه توجيهه جل جلاله: «واتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً» وهو توجيه إلى تلاوة كتابه سبحانه فهو الحق وفيه فصل الخطاب، وهو الأساس المتين للتربية الإيمانية.

٨ - وزن الناس والأشياء بميزان السماء: كما يبدو في هذا التوجيه الرباني: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تَعْدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تُطعْ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطاً»، وهو توجيه للحبيب ﷺ أن يصبر نفسَهُ مَع الذين يتجهون إلى الله، وأن يُغْفل ويُهْمِلَ الذين يَغْفُلون عن ذكر الله.

٩ - لا مجاملة على حساب العقيدة: فالحق لا يَنْثَني ولا يَنْحني، فمن شاء قَبِلَه، ومن شاء رفضه: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فَلْيَكفُر»، والداعية يعرض فكرته كاملة غير منقوصة، مراعياً ظروف الوقت وأحوال الناس، ثم يضع الناس على الخيار، ولا يطلب ثمراً لم يَحِنْ قطافه، وليشعر أن فكرته سامية، وأن دعوته عزيزة].

أمثلة ونماذج

مثال رقم (١): بالشكر تدوم النعم

عندما ننجح في مهمة، وننتصر في معركة، فهذا يعني أن الله قد أنعم علينا «بنعمة التمكين»، والواجب حيال ذلك أن نؤدي الشكرَ على هذه

(*) مفكر إسلامي وكاتب لبناني.

النعمة حتى لا نكون جاحدين لأنعم الله، وحتى نكون مستحقين لهذا العطاء، وطمعاً بمزيد منه، مصداقاً لقوله تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد».

والشكرُ على نعمة التمكين يكون بمضاعفة العمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإقبال على الله امتثالاً لقوله تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

فإذا لم يتحقق هذا، بل وتحقق عكسه، فتراجع العمل، وفترت الهمَّة، وتعطلت لدينا عمليةُ الحسبة، تكون النتيجة ضياع هذه النعمة، التي لا نحافظ عليها وفق القواعد المطلوبة والسنن الإلهية، وفي الأمثال: «وبالشكر تدوم النعم».

مثال رقم (٢): المقتضيات الشرعية كفيلة بمعالجة الخلل

عندما تتفشى في مجموعة بعض الانحرافات الشرعية، والآفات المسلكية، تكون المقتضيات الشرعية المسارعة إلى معالجتها حتى لا يستفحل أمرها، ويتعاظم خطرها «كالغيبة والنميمة والغل، والانحرافات المالية والمسلكية.. وغيرها».

فيتوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يتوجب النصح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، امتثالاً لقوله ﷺ : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان».

فإذا لم يتحقق كل ذلك، تكون النتيجة غير مرضية، حيث تحل النقمة، وتزول النعمة، وتنزل اللعنة، والتي طالت بني إسرائيل بسبب ذلك وغيره، كما تشير الآية الكريمة: «لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون».

مثال رقم (٣): فتور الهمة

وعندما تتعطل التربية، ويتوقف التذكير، تجفو القلوب، وتَجفُّ المآقي والعيون، وتَغْلُظُ النفوس ولا ترق ولا تلين.. تكون مقتضيات الشرع المسارعة إلى إزالة «الران» والصدأ عن القلوب التي طال عليها الأمد فقست، امتثالاً لقوله تعالى: «وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»، «سيذكر من يخشى».

وعندما لا يتحقق ذلك يستفحل المرض، وتذهب الشفافية، وينعدم الإحساس بالذنب، وتفتر الهمة عن الطاعات والعبادات، ويحل محلها الإقبال على الدنيا، وتلمس الأعذار والمبررات، وصدق الله تعالى حيث يقول: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون».

مثال رقم (٤): تحريك عجلة العمل

وعندما لا يكون الفهم قد وصل إلى مستوى الإدراك بأن التكليف الدعوي إنما هو تكليف رباني ومسؤولية فردية، وإن الواجب الشرعي يقتضي القيام بهذا الواجب ـ كائناً ما كانت الظروف والأحوال، وسواء وجد تنظيم يذكر بذلك أم لم يوجد، وسواء كان التنظيم في حالة عُسر أم يسر، إقبال أم إدبار، انتصار أم هزيمة.

عندما لا يتحقق ذلك، يحل محله الفتور والإحباط واليأس، علماً بأن مقتضيات الشرع تفترض حصول العكس، ليرفع الله البلاء والنقمة، ويتنزل بالرضى والرحمة، يعود المسار إلى سابقة انطلاقه وتتحرك عجلة العمل، ويتضاعف مستوى الإنتاج: وصدق الشاعر حيث يقول:

فإن كُنْتَ في نِعْمةٍ فارعَهَا
فإنَّ الذنوبَ تُزيل النِعَـمْ

> **النجاح والنصر من نعم التمكين الموجبة للشكر والدالة على استحقاق العطاء**

> **القيادة الواعية ركيزة مهمة للتوازن الحركي والتربوي ومن واجباتها حسن الظن وعدم المباعدة بين أبناء الحركة**

مثال رقم (٥): إنصاف المظلوم وردع الظالم واجب شرعي

وعندما تقع ظلامات بين الأفراد، ولا تسارعُ القيادة لوقف ذلك، ولتحقيق العدالة وإنصاف المظلوم وردع الظالم.. وهو واجبٌ شرعي، أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟، قال: تحجزه ـ أو تمنعه ـ عن الظلم، فإن ذلك نصره» رواه البخاري.

فعندما لا يتحقق ذلك، يحل الصراع والخلاف، وينشط الشيطان بإيقاد نار الضغينة والحقد والحسد والغل، فتقع الفتنة وتنزل المحنة، وما المحنة التي حلّت بيوسف وإخوته إلا صورة مجسمة، ووسيلة من وسائل الإيضاح للاتعاظ والاعتبار: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديقَ الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» (يوسف :١١١).

من هنا وجب على القيادة لدى وقوع ظلم ما، أن تبادر إلى الأخذ على يد الظالم حتى لا يتمادى في ظلمه، كما وجب عليها أن تعدل وتنصف، فلا تشتد على ضعيف، وتلين مع قوي، ولتكن قدوتها في ذلك الخطاب القيادي الراشد: «الضعيف فيكم عندي قوي حتى آخذ له الحق، والقوي فيكم عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق».

مثال رقم (٦): الوعيد التنظيمي وردة الفعل السلبية

وعندما يقع أحد الأفراد في معصية تنظيمية، وجب الإسراع في تذكيره، بكل ما يفتح نفسه للقبول والانفعال والتجاوب، وليس بما يزيده تمرداً وإصراراً.

إن الدخول إلى قلوب الآخرين وعقولهم يحتاج إلى حُسن انتقاء «المفتاح» الذي يفتح ولا يُغلق، ويحبب ولا ينفر، والذي فيه ترهيب من الله وتذكير بالله، دون أن يحمل التهديد والوعيد التنظيمي، الذي به وحده تكون ردة الفعل سلبية: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً» (الفتح : ٢٩).

وقول الله جل جلاله: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» (آل عمران : ١٥٩).

ومن ثوابت الإمام الشهيد حسن البنا ـ رضي الله عنه ـ في إطار معالجة هكذا مشكلات، يقول: «عندما يتورط بعض الإخوان في معارضة القيادة، وخروج على الأصول المتبعة بدافع من الإخلاص وحُسن القصد، ولكنهم يخطئون الطريق، فإن واجب القيادة حسن الظن بهم وتقدير سابقتهم في الدعوة، وخدمتهم إياها وتضحيتهم في سبيلها، فتحرص على أخوتهم وسلامة نفوسهم، ولا تؤاخذهم بقسوة، أو تعاجلهم العقوبة، أو تُباعد بينهم وبين إخوانهم بإقصاء أو فصل، وإنما تحاول معالجة الأمر بالتي هي خير، فإن عادوا إلى الجادة فبها ونعمت، وإن أبوا إلا التمرد فإن القيادة لا بُدّ وأن تفصلهم» المذكرات: ١١٥ ـ ١١٩.

مثال رقم (٧): المصاب بداء العُجب والمبتلى بالغرور وحب العظمة

وقد يحدث أن يُصاب فرد بالعُجب، ويبتلى بالغرور وحب العظمة، ونفخة الكبرياء، التي طالما استعاذ منها سيد الخلق محمد ﷺ وتكون بداية

هذا الداء تعامله مع «القيادة» كأقران وأمثال، وعلى قاعدة «نحن رجال وهم رجال».

وقد يكون المعنى نشيطاً في دائرة العمل السياسي، متراجعاً في المجال التربوي، ومنقطعاً عن النشاط الدعوي.. مما يعطل لديه «الضوابط الشرعية» ويضعف «المكابح المسلكية».

وما لم تتحقق مكاشفة القيادة له، ومتابعتها إياه بما يلزم من نصح وتذكير، فستكون العاقبة وخيمة عليه وعليها، وعلى المؤسسة التي ينتميان إليها.

- يقول الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله:

«لا ينفع في بناء الجماعة إلا من بنتهُ القيادة بنفسها، أو بجهود الإخوان الذين يرون القيادة معهم شركة في التهذيب والتعليم، ولهذا كل فرع أُنشيء بغير أسلوب القيادة لا ينفع كثيراً» المذكرات: ١٣١.

ويقول أيضاً: «الأخ الذي له أساليب خاصة به، وينظر إلى القيادة «نظرة أقران» ولا يُصغى لآرائها إلا قليلاً.. فإن الاعتماد عليه مخاطرة، مهما بلغ من الصلاح، لأنه حينئذ يغري الجماعة بصلاحه ويفرقها بخلافه» المذكرات: ٩٤.

مثال رقم (٨): ضرورة التلاحم

وقد تكون جماعة ما في مواجهة معركة سياسية أو عسكرية، أو ما أشبه ذلك.. والمقتضى الشرعي في هذه الحالة أن تكون على جانب كبير من «الإيمان بالله والاعتصام بحبله» وعلى تلاحم شديد «ومحبة في الله صادقة» فيما بينها، امتثالاً لقول الله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..».

أما عندما تخوض المعركة وهي «مفككة العرى» «ضعيفة الإيمان» تنخرها الأمراض والانحرافات الشرعية والمسلكية، فسيكون مصيرها الفشل والخذلان لا محالة.

يقول الإمام البنا رحمه الله: «وإنها - أي الحركة - إن استخدمت الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال، مضطربة النظام، ضعيفة العقيدة، خامدة الإيمان... فسيكون مصيرها الفناء والهلاك» مجموعة الرسائل: ١٣٤.

ويقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: «فالمعركة الحربية في الحركة الإسلامية ليست معركة أسلحة وخيل ورجال وعدة وعتاد وتدبير حربي فحسب، فهذه المعركة الجزئية ليست منعزلة عن المعركة الكبرى في عالم الضمير، وعالم التنظيم الاجتماعي للجماعة المسلمة.. إنها ذات ارتباط وثيق بصفاء ذلك الضمير، وخلوصه، وتجرده، وتحرره من الأوهاق والقيود التي تطمس على شفافيته، وتقعد به دون الفرار إلى الله! وكذلك هي ذات ارتباط وثيق بالأوضاع التنظيمية التي تقوم عليها حياة الجماعة المسلمة، وفق منهج الله القويم، المنهج الذي يقوم على الشورى في الحياة كلها - لا في نظام الحكم وحده».

ويقول في موضع آخر:

فالنفس لا تنتصر في المعركة إلا حين تنتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية، والذين تولّوا يوم التقى الجمعان في «أحد»، إنما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا من الذنوب، والذين انتصروا في معارك العقيدة وراء أنبيائهم هم الذين بدؤوا المعركة بالاستغفار من الذنوب، والالتجاء إلى الله، والالتصاق بركنه الركين، والتطهر من الذنوب والالتصاق بالله، والرجوع إلى كنفه من عدة النصر، وليست بمعزل عن الميدان!

هذه الأمثلة على سبيل الإيضاح لا الحصر، على أمل أن تراجع الحركات الإسلامية سياساتها ومنهجياتها المعتمدة في دوائر القرار التنظيمي لتكون مبنية على «الرؤية الشرعية» العاصمة من كل هوى وانحراف وامتثالاً لوصيته ﷺ: «تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما، لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. تقبل الله طاعتكم بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، أعاده الله على الجميع وعلى أمتنا الإسلامية بالخير واليمن والبركات.. يسرنا أن ننتهز هذه الفرصة الطيبة لدعوتكم إلى المزيد من أعمال الخير في شهر الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة.

آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنويا.

م	المركز	البلد	م	المركز	البلد	م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا	١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا	٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا	١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر	٢٨	DARUL HIK-	سريلانكا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا	١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة		MA ISLAMIC	
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر	١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	افغانستان	٢٩	AN-NALAH IS-	سريلانكا
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا	١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا		LAMIC LIBRAR	
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب	١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا	٣٠	المكتب الإعلامي	باكستان
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين	٢٠	الجمعية المحمدية - جوكجاكرتا	إندونيسيا		الإسلامي	
٨	جمعية الهداية	لبنان	٢١	الجمعية المحمدية - جاكرتا	إندونيسيا	٣١	مجلة التضامن	باكستان
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا	٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا		الإسلامي	
١٠	SABERA	أوكرانيا	٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا	٣٢	MAKTABA ZUB'RI	باكستان
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا	٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا		AL-ISLAMIA	
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا	٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا	٣٣	MOHAMMAD	باكستان
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج	٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا		SHARIF	

شبح الجوع يهدد مسلمي كردستان

بقلم: أ.د. علي محيي الدين القرة داغي (*)



■ طفلة كردية في عالم الشتات

من أعظم نعم الله تعالى على المسلمين نعمة الأخوة الإيمانية، ولذلك يمتن الله تعالى بها على عباده، وهذه الأخوة لها حقوق وواجبات، من أهمها: حق المناصرة، والمساعدة والتعاون على البر والتقوى وحماية المستضعفين والفقراء والمرضى من استغلالهم تحت غطاء الإنسانية ونحوها.

فقد تعرَّض المسلمون الأكراد في كردستان العراق لهجمات شرسة من قبل المنصرين وأهل الزيغ والضلال، حيث استغلوا - كعادتهم في إفريقيا - الثالوث اللعين: الجهل والمرض والحاجة الملحة للوصول إلى تنصير الشعب الكردي، واستغلوا الكوامن الدفينة من الثأر والبغض بسبب ما جرى، لدعم موقف الكراهية، والتأثير في عقيدة الولاء والبراء الراسخة في نفوس المسلمين الصادقين.

ولتحقيق هذه الأهداف الصليبية: الدينية والاقتصادية والاجتماعية، جاء إلى المنطقة عدد كبير من المنظمات الصليبية الإنسانية بلغ عددها ٤٥ منظمة تعمل ليلاً ونهاراً ومعها ميزانيات ضخمة، وتخطيط دقيق لتنصير أحفاد صلاح الدين ثأراً منه لما ألحقه بالصليبيين من هزائم كبيرة، حتى قال المؤرخ الإنجليزي المعروف: «هناك تأريخ لما قبل صلاح الدين، وتأريخ لما بعد صلاح الدين» حيث انهارت تماماً أحلام وأطماع الصليبيين بعد انتصارات صلاح الدين، ولذلك لم ينسوا هذه المواقف حتى في القرن العشرين، عندما احتل الجيش الإنجليزي القدس الشريف، فقال جنرالهم «لنبي»: «الآن انتهت الحروب الصليبية ياصلاح الدين». كما قال الجنرال الفرنسي الذي قاد الحملة ضد سورية وحينما احتلها ذهب إلى قبر صلاح الدين وقال: «ها نحن عدنا ياصلاح الدين».

وفي هذا العام حدثت تغييرات جديدة أدت إلى أن تنسحب معظم هذه المنظمات عن كردستان العراق، وأظن أنها تقصد أن يزداد الناس فقراً ومجاعة وحاجة فيطلبونها.

فشل المنظمات التنصيرية

بذلت المنظمات الصليبية والتنصيرية جهوداً مضنية لتنصير أحفاد صلاح الدين بشتى الوسائل، واستغلت في ذلك الجوانب النفسية من الإحساس بالظلم الواقع على الشعب الكردي إضافة إلى استغلال الفقر والجهل والمرض، واستغلال اليتامى الذين يصل عددهم داخل كردستان العراق إلى حوالي ٥٠ ألف يتيم.

ومع كل هذه المحاولات لم تستطع هذه المنظمات أن تُنَصِّر أحداً من الشعب الكردي المسلم، وهذا من فضل الله تعالى على هذا الشعب الذي يحتمي بعقيدته الإسلامية، وهناك قصص غريبة وقعت خلال السنوات الأخيرة، حيث كان بعض المنصِّرين يذهبون إلى التجمعات فيوزعون الأموال والمواد الغذائية والأدوية ثم يلقون عليهم محاضرات فيوزعون الأناجيل باللغة الكردية، فيستمع إليهم الحاضرون وحينما ظن المنصرون أنهم أثَّروا فيهم، قام الحاضرون، فأنهوا مجلسهم بشهادة التوحيد والصلاة على رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، وسيد العالم محمد عليه الصلوات».

وكذلك ربَّوا بعض اليتامى ولما كبروا، بدأ اليتامى يدعون أساتذتهم المنصرين إلى الإسلام.

حوادث كثيرة تعتبر موجعة للمنظمات التنصيرية التي يئست من تحقيق أهدافها الأساسية، لذلك تركت المنطقة حتى قال قائلهم في لقاءاتهم الخاصة وجلسات تقييمهم: «إن الأكراد لا فائدة فيهم، لابد أن يجوعوا أكثر، ويتضوروا جوعاً أشد حتى يعرفوا قيمة منظمات الصليب».

المسؤولية.. أيها الإخوة المحسنون

وبعد أن تركت هذه المنظمات الصليبية المنطقة أصبح هناك فراغ من الجانب الإغاثي والإنساني، لأنها كانت تنفق الأموال التي يستفيد منها البعض، لذلك أصبحت أمامنا نحن المسلمين مسؤولية كبيرة تكمن في أن تقوم بملء هذا الفراغ حتى يحس الشعب الكردي المسلم بالأخوة الإسلامية، فتمد يد العون والمساعدة لهؤلاء فتسعفهم، وتكفل أبناءهم، وتعالج مرضاهم، وتعين ذا الحاجة الملهوف، وتبني مساجدهم ومدارسهم ومعاهدهم ومستشفياتهم، ومع الأسف الشديد لا توجد في الساحة الكردية إلا قلة قليلة من المنظمات الخيرية الإسلامية، ولا يساعد الشعب العراقي في محنته إلا بعض الشعوب المسلمة الطيبة.

الرابطة الإسلامية الكردية تقوم بدورها

وأود أن أشهد بأن الرابطة الإسلامية الكردية تلعب دوراً كبيراً في خدمة الإسلام والمسلمين من حيث: كفالة اليتامى، وبناء المشاريع الخيرية، وإغاثة المحتاجين من خلال جمع الأموال من المحسنين في قطر وبعض الدول الخليجية الأخرى، ولذلك فهي موثقة من قبل ثقات علماء الأمة مثل:

الشيخ ابن باز، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبدالمعز عبدالستار، والشيخ بكر بن عبدالله بن زيد، والشيخ علي السالوس، والشيخ خالد المذكور وغيرهم، وأنهم أفتوا: بجواز دفع الصدقات والزكوات إليهم.■

دعوة

إخواني الكرام أناديكم، وينادي معي أهل العلم في كردستان العراق بالتبرع السخي وإعطاء جزء من صدقاتكم وزكواتكم إليهم، فهم في محنة شديدة وفقر مدقع.

وإليكم هذه الحادثة التي أبكتني والله: إن أحد كبار العلماء في السليمانية جاءني وقال باستحياء: أريد أن تبيع لي دفتر جمع الطوابع الخاص بابني، ففهمت قصده لأنه يستحي أن يطلب، أو أن يأخذ دون مقابل، علماً بأن هذا العالم من أسرة علمية محترمة ومعروفة كانت من الأغنياء، فأطالبكم بأن لا تنسوا هؤلاء.

وجزاكم الله خيراً.. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً «والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه» حديث شريف.

أرقام الحسابات في البنوك كالآتي:

مصرف قطر الإسلامي: (٥٠٣٠٠٨٩٥١٦) - بنك قطر الدولي الإسلامي: (١١٤٤٥٥).
بيت التمويل الكويتي: (٠١١٠١١٨١١٧٣).■

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر ورئيس الرابطة الإسلامية الكردية.



صورة من أدب الجاليات الإسلامية في الغرب

في مجموعة (حكايات) للكاتبة يمان السباعي

بقلم: محمد حسن بريغش

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - الميلادي - سافر كثير من أبناء البلاد العربية - ولا سيما من بلاد الشام - إلى القارة الأمريكية طمعاً في جمع المال وهرباً من الفقر والاضطرابات التي كانت تسود المنطقة آنذاك، وكما كان لدعاية الغرب في هذه البلدان أثر في ترك الكثير لبلدانهم، وسفرهم نحو بلاد الغنى والحرية - كما كانوا يقولون - وكان للنصارى دور كبير في هذه الهجرة، لصلاتهم في المحافل الكنسية، والمنظمات التبشيرية «التنصيرية»، ولعدائهم للدولة العثمانية، وتآمرهم عليها باسم حركات التحرر والإصلاح والقومية والوطنية.

وتسلطت الأضواء على هؤلاء المهاجرين، وخرجت الدراسات والمجلات التي تتناول أوضاعهم وأفكارهم، وكان للجانب الأدبي أهمية خاصة لأنه صور أحوالهم، ونقل أفكارهم، ونشر آراءهم في القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية في بلدانهم، وراح يبشر بحياة جديدة باسم الحرية، والإنسانية، والعلم، بعيداً عن الإسلام والدين، وكل القيم الأصيلة لعالمنا العربي والإسلامي.

وكان واضحاً لكل متتبع أن الغرب كان يرعى هؤلاء الأدباء - ويبرز آراءهم، ويفتح المجالات أمامهم من خلال المجلات والروابط الأدبية، والدواوين الشعرية، والكتب الثقافية والفكرية المتنوعة.(١).

وأصبح الأدب المهجري - كما أطلقوا عليه - حلقة مهمة من حلقات الأدب العربي الحديث، ونال كثيراً من العناية والإبراز، حتى غدا عاملاً من عوامل النهضة، وغاب وسط هذا الضباب الفكري والإعلامي لهذه المرحلة كثير من الحقائق التي تمثلت بتآمر هؤلاء مع الغرب وأمريكا لجلب الاستعمار والحماية الأجنبية والنفوذ الأمريكي للمنطقة - بحجة التحديث والتطوير.

هذه المقدمة السريعة استدعتها قراءتي لكتاب جدير بالاهتمام، لأنه يصور جوانب من حياة الجاليات الإسلامية والعربية في بلاد الغرب ويعرض كثيراً من أوضاعهم، ومجتمعاتهم ومشكلاتهم من خلال حكايات صاغتها مؤلفة هذا الكتاب «يمان السباعي، أم عبدالرحمن» بطريقة القصة، وعرضها من خلال عشر حكايات ما عدا المقدمة والإهداء، ونشرت في جزأين تحت اسم «حكايات»(٢) وصدّرتها بالآيات الكريمة:

«ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى. وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى»(٣).

في الجزء الأول من الحكايات عرضت القصص التالية: دبر نفسك، وفي المطار، ورسالة، وأبو طاهر، وشرطي المصرف، واستغرق ذلك ١٤٦ صفحة من القطع الصغير.

وفي الجزء الثاني عرضت: بائعة النعناع، ورباح القطان، والقابضون على الجمر، وطريق من الشوك، والموت غربة.

وكانت الكاتبة(٤) تختار مقطعاً معبراً من كل حكاية لتبدأ به كنشيد رمزي للحكاية، وكمعنى يعطي إضاءة معبرة للقصة التي ستحكيها.

وربما اختارت لقصصها هذه اسم الحكاية، لأنها تريد أن تحكي أحداثاً واقعية تتجاوز فيها أحياناً بعض الأمور الفنية لهذا الجنس الأدبي، ولأنها - أيضاً - اختارت طريقة السرد للأحداث من قبلها مع بعض التعليقات لتكون الأمور واضحة، والغاية من القصة قريبة التناول، ومع اختيارها لأسلوب الحكاية، فقد استخدمت شيئاً من الرمز، أو الأسلوب الرمزي.

واستخدمت طريقة تداعي الأفكار، وطريقة الرسائل ولا سيما في حكاية رسالة.

الغربة والفشل

في قصتها الأولى «دبر نفسك» تصور أوضاع الطلبة الذين يفشلون في دراستهم، حيث تمضي السنوات دون الحصول على شيء، وييأس الآباء أو يعجزون عن الاستمرار في إرسال ما يحتاجه أولادهم من نفقات، فيضطرون، وقد فاتت عليهم كل الفرص - أن يفتشوا عن طريقة يحصلون من خلالها على ما يسد به الرمق، والقصة تثير عدداً من الأخطاء التي تؤدي إلى هذه النتيجة، منها حرص الوالد، أو الأهل جميعاً على إرسال الطالب إلى أوروبا طمعاً في دراسة الطب، لكي ينال الشهادة التي تضاهي شهادات غيرهم من الأقارب أو الأصدقاء، ولتكون معلماً لهم على مدى تقدمهم، وعلو شأنهم، ولكن الطالب الذي لا يرغب في مثل هذا التخصص، وليس مؤهلاً له، يفشل في تحقيق الغاية، ويقع في تناقضات كثيرة، ومشكلات متعددة، ويضيع وسط هذا المجتمع المادي البغيض، ويفشل في كل شيء، ويصبح عالة على أبيه ومجتمعه.

والقصة تثير أموراً كثيرة عن تلك المجتمعات، وعن الطلبة المسلمين، فتشير إلى احتقار الغربيين للعرب والمسلمين وكل الغرباء، وتطلق عليهم أسماء تدل على الازدراء والتحقير.

وكذلك تشير إلى الصراع النفسي الذي يعيشه الطلاب في المجتمعات الغربية نتيجة فراغهم الفكري

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

تعجبني الصراحة حتى لو طرح صاحبها ما لا يعجب ولا يطرب، وذلك لسببين، أولهما: أن الآخر يفضي من خلالها بمكنون نفسه، ويعرض حقيقة ما يؤمن به، ولا يتستر بالرياء والملق، ليخفي ما يحمله من أفكار، وما يتبناه من آراء، لأنه واثق مما لديه من بضاعة، ولا يخشى الحرج من المخالفين له، أو من المجتمع الذي يتحفظ على مثل هذه المعلومات والأقاويل، كما أنه لا ينوي التسلل خفية إلى عقول الآخرين مستغلا غفلتهم وسذاجتهم، وإنما يريد أن يفَجأهم بها بكل صراحة ووضوح، ويقدمها لهم بدون مواربة أو حيل خادعة.

وثانيهما: أن الحوار مع صاحب الطرح الصريح يكون سهلاً ميسوراً لأنه لا يحوجك إلى الالتفاف لتلتقي مع دورانه، ولا إلى الانتظار الطويل ليخرج إليك من مغارته الثقافية، ويفصح لك عن سر سردابه الفكري، وفي الوقت ذاته تستطيع بيسر تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف لأنه لا يضطرك إلى البحث عما وراء الألفاظ، ومعاني المسميات، ولا تحيرك كثرة تفسيراته وتنوعها وتقلبها عندما يحس بخطر ما تفوه به، أو عندما يخشى الوقوع في مأزق أو التورط في موقع لا تحمد عقباه.. فقد كفاك هذه المصاعب والمتاهات، ألم أقل لك إن صراحته تعجبني.

والآن إلى صلب الموضوع.. فقد ناقش أحدهم بهدوء وصراحة غير معهودة من يتهمونه وأقرانه بالانبهار بالغرب، وذكر في معرض دفاعه عن الغرب الذي تنفرون منه هو الذي سهل لنا سبل العيش بإنجازاته الضخمة ومخترعاته المتنوعة، حتى غدت حياتنا صورة منظورة، للجنة التي وعد الله بها عباده المتقين!!

وأنا أقول «بصراحة» أيضاً، إن أحداً لا ينكر أن الغرب هو الذي يمسك اليوم بتلابيب الدورة الحضارية التي تنتقل من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب حسب قانون سماوي لا يتخلف، من مواده الأساسية: الظروف، والمؤهلات، ومن فصوله الرئيسية: الإنسان والأفكار والقابلية الحضارية «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

شيء آخر أن الدورات الحضارية المتابعة دائماً يرتكز اللاحق منها على السابق، ويبدأ من حيث انتهى سلفه، ويواصل المشروع الذي أرست أسسه الأولية حضارات غابرة.

آخر شيء.. وهو الوحيد الذي نختلف فيه، هل نرضى بالاستلاب الحضاري الذي يعرض شخصيتنا للذوبان، واستقلالنا للزوال، وأمتنا للتبعية الذلة، أم نحافظ على وجودنا بمحافظتنا على تميزنا واستقلال شخصيتنا، مع انفتاحنا على الآخر، نعب من علمه، ونتمتع بإنجازاته، ونهيئ أنفسنا لدورة حضارية جديدة، يكون لنا فيها دور فاعل، وبصمات واضحة؟! ■

من ناحية، والحرية الحيوانية التي يراها في أوروبا، والصور المثيرة التي يعيش معها في الشارع والسينما والجامعة والحديقة والبيت.

والكاتبة تعني بوصف الأمكنة والطبيعة، والبيئة وترسم لوحات جميلة زاهية معبرة تنسجم مع الأحداث، بل تضفي عليها مشاعر خاصة تتناسب معها.

تقول في مطلع هذه الحكاية: «المدينة الصغيرة الناعسة الحالمة، نظيفة لامعة، وأجمل ما فيها صباح شتوي، ومطر ينشر قطراته وعبيره في أرجائها فيزيدها سحراً إلى سحر، الأقواس العربية مازالت نائمة، هناك تحت العرائش يتمدد الياسمين على جنباتها، والحارات العتيقة مازالت حجارتها السوداء التي رصفت بها أرضها تئن حنيناً إلى الأيدي التي صنعتها هناك».(٥)

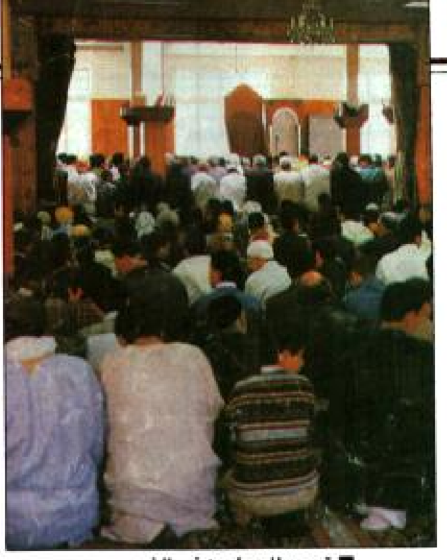
ماذا عن الجيل الأول من المغتربين

هذه الظاهرة شديدة الخطورة على الجاليات الإسلامية في بلاد الغرب، حيث إن الجيل الأول الذي سافر بقصد الدراسة، واقتناص المجد والمكانة والمال، سرعان ما يفقد هويته أمام المغريات والمفارقات الشديدة خاصة وأنه لم يتسلح - قبل مغادرته - بسلاح العقيدة، والالتزام بشرع الله، سلوكاً وخلقاً وتعاملاً، بل ذهب وهو يحمل كل أمراض واقعه العربي الإسلامي، في بعده عن دين الله، وتخلفه في العلوم والحياة المادية، وخضوعه لأسر العادات والتقاليد الخاطئة، وهناك يصطدم بواقع جديد، فلا يستطيع المقاومة، وحين يشده الحنين والعاطفة وجذوره الإسلامية إلى بلده، لا يجد الوسيلة التي تعيده إلى الحق، بعد أن يرى أولاده يذوبون في المجتمع الغربي، ويحملون كل عاداته ومعتقداته وأوزاره.

وتسلط الكاتبة الأضواء على بعض السلبيات في البلدان العربية، مثل التعامل بين الزوج والزوجة، والمهانة التي تعانيها المرأة من تسلط الزوج الجاهل المتعجرف، وإن كان في هذه الصورة بعض المبالغة.

وكذلك تشير إلى معاملة الغريب في سورية، واحترامه وتكريمه، وتضع هذه الصورة، أمام العنصرية الغربية ضد الأجانب، والقصة - بشكل عام - تضع أمام القارئ وقائع مؤلمة لأوضاع المسلمين في أوروبا، وما ينتج عن بقائهم هناك من ضياع لأسرهم، وضياع لقيمهم وأخلاقهم، وصراع بين ماضيهم وحاضرهم.

في قصة «رسالة» تجرب الكاتبة طريقة الرسالة كأسلوب من أساليب القصة، فتعرض لمأساة شاب من المغرب، يسافر من تطوان إلى غرناطة مع بعض الأصدقاء، وهناك يجد نفسه في جو من الانحراف والخطيئة، فينغمس في هذا الجو، ويشترك في كثير من الآثام والجرائم، ويفشل في دراسته، وتلتف حوله شبكة الإجرام لتسخره في تحقيق أغراضها، ولكنه يصحو، بفضل من الله عندما ينبهه أحد أصدقائه القدامى، وينصحه، فتترك كلماته المخلصة أثرها، وتبقى تفعل فعلها حتى يبدأ في العودة إلى الله عز وجل، والتوبة عما هو فيه، ويقول لصديقه الذي قدم له النصيحة، وأراد استنقاذه من هذا الواقع الآثم: «بعد كل هذا حصل ما لا يمكن تصديقه، ولا التعبير عنه، أحسست أن حرارة



■ تجمع للمسلمين في الغرب

العبودية لله تسري في دمي، ولا شيء غير الظمأ تثور به روحي، الظمأ، الظمأ لله وحده عز وجل».(٦)

وكذلك تصور هذه القصة جانباً من الحياة في الغرب، وما يموج في داخلها من جرائم وانحرافات وعصبيات وأحقاد.

استغلال العمالة من أجل الرفاه

وفي قصة «أبو طاهر» تصور حياة العمال العرب في الغرب، الذين يسافرون طمعاً في الحصول على المال، وتحسين أوضاعهم المالية المتردية، ولكنهم يصطدمون في الغرب «فرنسا وإنجلترا وإسبانيا، وإيطاليا..» بواقع مليء بالمآسي: «الغربة والإذلال، والازدراء من الغربيين، وحياة المنبوذين، وما فيها من فساد خلقي وجنسي، وممارسات تدعو إلى القرف والرثاء».

تقول في هذه القصة: «خمسة وستون عاماً هو عمر أبو طاهر، وبلوغه هذا العمر يعني إحالته على التقاعد، أعطوه مبلغاً من المال وطردوه من المعمل، هذا المعمل الذي قضى فيه زهرة شبابه، وعصارة حياته غريباً منبوذاً حقيراً، وكيف يكون العامل العربي المسلم في فرنسا إن لم يكن غريباً منبوذاً؟!»(٧)

وقصة «شرطي المصرف» تصور فيها حياة امرأة مسلمة مات عنها زوجها وترك لها طفلان - مع مرتب ضئيل - فاضطرت للعمل في بيوت الإسبان النصارى هرباً من حياتها في بلدها الخالية من الحب والحنان، وهذه صورة لمأساة المجتمعات الإسلامية التي نأت عن شرع الله، فساد فيها الجهل، والظلم، والقهر، والعادات السيئة، وباتت العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، أو المجتمع، نوعاً من التسلط والقهر والظلم، وانعدمت روح التآخي والتراحم، والتعاون، وهذا الواقع هو الذي دفع بعض النساء للهرب إلى أوروبا، ومكابدة هذه الأحوال الذليلة، والوقوع في محن قاسية، بدافع الخلاص من الظلم، مع الانخداع بمظاهر الحرية، ودعايات حقوق الإنسان.

المغترب سرعان ما يفقد هويته أمام المغريات إذا لم يكن مُسلحاً بالعقيدة والأخلاق

وهذه القصة تشير إلى صورة مشرقة لهؤلاء الذين يعتنقون الإسلام من الإسبان، فتتحول مشاعرهم المتعصبة، وعنصريتهم الغربية إلى شعور الإخاء والمواساة، وحب الخير، وهذا ما جعل شرطي المصرف ينظر إلى هذه المرأة المسلمة نظرة حنو وإعجاب وإكبار لحفاظها على شخصيتها، وعقيدتها، وينتهي به المطاف إلى طلب الزواج منها، بعد ما يكشف عن شخصيته وإسلامه، وهذا ما يفعله الإسلام بالإنسان.

وفي بقية القصص، تتابع الكاتبة تصوير جوانب مختلفة من حياة الجالية الإسلامية في الغرب: الرجال، والنساء، والأطفال، أو الجيل الجديد، الأسرة، العلم، التعامل مع الغربيين...إلخ.

مأساة امرأة بائسة

فقصة «بائعة النعناع» تصلح نموذجاً لحكايات الكاتبة في الجزائر، وهي تصور حياة امرأة غريبة في مظهرها، تبيع النعناع في سوق الأحد، مع عدد من الأعشاب والورود، وتخدم في بيوت أبناء الجالية، وفي دير الرهبان في بقية أيام الأسبوع وحياتها الحاضرة تنطوي على مأساة حياتها السابقة في بلدها، مع زوج جاهل ظالم آثم، منحرف، مما جعلها تهرب إلى إسبانيا، وتخدم في البيوت لكي تحصل على لقمة العيش، وما يسد حاجتها.

والقصة - كما قلت - تحمل سمات الأدبية القاصة، صاحبة هذه الحكايات الواقعية، وهذا العرض الأدبي الممتع لحياة الجاليات الإسلامية في أوروبا، ولعلها أفضل حكايات الكاتبة في عناصرها وأسلوبها، فلقد نجحت في عرضها للأحداث، ووضعها للشخصيات والأماكن، وفي استخدام العبارة القصيرة الموحية، أو الوصف الشامل المفصل، أو في طريقة عرض اللقطات ذات الدلالة في رسم الشخصية، أو تحديد صفات المكان أو البيئة، أو تلوين الحدث، ها هي تصف بائعة النعناع، فتبرز كثيراً من ملامحها: «رأيتها تتهادى مثقلة بملابسها، أو بدانتها، أو بأي شيء آخر، ما خلا السنوات التي تثقل كاهلها، لكنها عرفت كيف تكبح جماحها، ولم تدع خطوط الشيب تتغلب على الحنة في شعرها، ولم تستطع تجاعيد جبينها أن تقهر حمرة تشوب جبهتها السمراء التي تصافح الشمس كل يوم في مكابدة وجهاد، كلما أشرقت الشمس، وكلما غابت عن هذه الأرض.(٨)

الهروب من الاستبداد

وقصة رباح القطان تصور لوناً جديداً من ألوان الهروب من قساوة الأوطان، وبؤس الحياة فيها، إنها تصور الوطن الذي لا يحتضن أبناءه من ذوي العلم والخبرة والتخصص، بل يضيّق عليهم سبل العيش، ويحرمهم من الفرص المناسبة، ويحول دون الاستفادة من خبراتهم، ويُقيّد حرياتهم في البحث

أو يمنعهم من الاستفادة مما وصلوا إليه في أبحاثهم، فضلاً عن الإهانة والإذلال الذي يلقاه الإنسان نتيجة لرأي شخصي، أو معتقد يعتقده في حياته، فيضطر أمثال رياح القطان للهرب من بلده وبيئته إلى البلدان الغربية التي تستقبلهم، لتأخذ خبراتهم، وتستغل مواهبهم، وتمتص كل قدراتهم وطاقاتهم، دون أن تعطيهم ما يشعرهم بإنسانيتهم.

وحين يستفيق هؤلاء يشعرون أنهم ـ لقاء المال والشهرة ـ خسروا مشاعرهم وقيمهم وإنسانيتهم، وأنهم يعيشون في سجن كبير سوره من الشهرة، والمادة، وهو بعيد جداً عن مشاعر الإنسانية التي نشأ عليها في صغره، وإذا ما فكروا في العودة إلى أوطانهم، تضع البلدان الغربية أمامهم العوائق، بطرق خبيثة ووسائل مختلفة، حتى يظلوا هناك، في حياة خالية من الطمأنينة، بعيدة عن الإنسانية، تملؤها الصراعات النفسية، وشعور الخيبة والإحباط.

الجيل الثاني من المهاجرين

وقصة «القابضون على الجمر»(٩) تصور أوضاع الجيل الثاني من أبناء الجالية الإسلامية في الغرب، الذين يبتعدون عن أوطانهم، ومعتقداتهم، وأخلاقهم ويغرقون في المجتمعات الغربية، بكل ما فيها من انحرافات وتشوهات ومفاسد ظاهرة وباطنة، والقصة تثير كثيراً من المشكلات، التي ينبغي أن تكون موضع دراسة واهتمام من قبل

في المهجر تُكشف الأغطية الخادعة وتُبرز صورة القهر والطبقية والعنصرية والتعصب تجاه الآخرين

الجاليات الإسلامية في الغرب، ومن قبل المسلمين في الأقطار الإسلامية، لأنها تشير إلى كثير من الأخطار التي تحيط بالأسر المسلمة، وأبنائها في الغرب، مع العلم بأن كثيراً من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ينشغلون بالمؤتمرات، وترديد الشعارات، وينسون هذه الوقائع المأساوية لأبناء الأسرة المسلمة الذين ولدوا هناك وانطبعت في نفوسهم وأخلاقهم وأفكارهم وألسنتهم حياة الغربيين وعاداتهم، وأخلاقهم ومعتقداتهم، حتى ذابوا في تلك المجتمعات.

والقصة توضح أن استنقاذ الأولاد، والمحافظة عليهم يعادل القبض على الجمر، وإذا نجحت هذه الأسرة في المحافظة على أبنائها، فإن غيرها غير قادر على ذلك لطبيعة الحياة هناك، ولفقدان الشروط الضرورية لتحقيق هذه الغاية.

وقصة «طريق من الشوك»، تصوير للبيوت الإسلامية في الغرب، ومصير النساء اللواتي هربن من ظلم الأسرة الجاهلة في البلدان العربية، أو من الفقر المهين حتى وقعت في مصائد شبكات مجرمة تصدر إلى الغرب هذا الصيد المسكين، وتستعمل هؤلاء النسوة في الجريمة والبغاء.

صدقية القصة من تجليات مكابدة الكاتبة

هذه الحكايات التي صاغتها الكاتبة في قصصها السابقة، تحكي واقعاً تعيشه الكاتبة، وتلمسه، وتكابده مع غيرها من الجاليات الإسلامية، وتدرك خطورة المشكلات التي تواجهها، ولذلك أرادت نقلها إلى العالم الإسلامي، بريشة الفنان المبدع الذي يدرك كيف يختار لكي تكون الصورة أكثر دلالة، وأبعد أثراً، وأكثر تعبيراً عن الواقع، وأصدق أثراً عند القارئ، وميزتها الكبيرة هي الصدق، بكل حرارته وعفويته وجماله، ويرفد هذا الصدق الواقعية الحية التي تستقي الكاتبة منها هذه الحكايات بأشخاصها وأحداثها، وأفكارها وألوانها.

الغرب في عيون المهاجرين إليه

وهذه الحكايات لون من ألوان الأدب المهاجر إلى الغرب، المصور بصدق حياة هؤلاء الذين يعيشون وسط الغربيين، بمآسيهم، وأفكارهم وعقائدهم.

هذا اللون من الأدب، لا يعرض حياة الغربيين بعيون الغربيين أنفسهم، أو أتباعهم لدينا، وإنما بعيون وبصائر المؤمنين، الذين لا ينخدعون بالقشور، ومثل هذا الأدب حري بالاهتمام، والرعاية، وحري

المهجر.. والثقافة الأيديولوجية

بقلم: عدلي أبو حمزة

حينما نقوم بعملية تحليل ثقافي لأي مجتمع، نرى أن عناصر الثقافة تتشكل فوق أساس معين قد يكون فكريا أو دينيا أو قوميا يعبر عنهما أحياناً بالمنطلقات الفلسفية والأيديولوجية، والإنسان المثقف بالتالي يعكس هذه الصورة من خلال القلم واللسان والسلوك، أما أفراد المجتمع العاديين فإنهم يمارسون العناصر الثقافية في حياتهم اليومية دون تحليل لها أو وقوف عند أسسها، ومن هنا يمكننا تحديد فرق جوهري بين الإنسان المثقف والإنسان العادي، يترتب على أهمية وقوف المثقف أمام الظواهر الثقافية الجديدة التي وجد الإنسان نفسه خلالها سواء كان ذلك بوعي منه وإرادة أو بدونهما.

وواجب المثقف في أي مجتمع لا يقتصر على الملاحظة والتحليل فقط، بل لابد من ممارسة التقييم والتوجيه والتغيير من خلال البحث عن البدائل أو النقاط الإيجابية المعاصرة والمحدثة بفعل التطور والاندماج أو التلاقي الحضاري.

وحتى تكون عملية التقييم والتوجيه سليمة ذات نفع لشرائح المجتمع المختلفة، فلابد من تحديد المنطلق الأيديولوجي التي تبنى عليه عمليات البحث والتقييم لأنه لا ثقافة بلا أيديولوجيا، وحيث إننا نعيش في مجتمع غربي بنيت مؤسساته على فكر مادي يبحث عن الرفاه والجمال الماديين، رغم وجود بعض التقاليد الدينية التي تساهم في تشكل الكم الثقافي فيه، لكنها لا توجه مؤسساته ولا تصوغ شخصية أبنائه بتلك القيم والتقاليد.

وبما أننا أصبحنا موجودين ضمن هذا الواقع فإنه أصبح لزاماً علينا أن نحدد ماهية شخصيتنا، وأهدافنا وغاياتنا لتتلاءم مع الواقع الجديد الذي نعيش، لنقدم للآخرين ما نعتقد بصحته أو للحفاظ عليه على الأقل.

الحفاظ على الشخصية المعتادة

والخيارات في هذا المجال أمامنا ستكون واحدة من الأمور التالية: التقوقع والانزواء والحفاظ على الشخصية المعتادة التي شكلتها ثقافة الوطن الأم وهي الثقافة العربية الإسلامية بما تحويه من إيجابيات وسلبيات، والثانية: الذوبان والانصهار في المجتمع الغربي مجتمع المهجر بما فيه من إيجابيات وسلبيات، والثالث: حدوث اندماج ثقافي في ثقافة أخرى مع المحافظة على شكل ومضمون الثقافتين، أما الرابع: فهو تشكيل شخصية معاصرة تعتمد على النقاط الإيجابية في الحضارتين لتقديم نموذج جديد لصالح الإنسانية مستمد من الظواهر الإيجابية في الثقافة الغربية المادية والفلسفة والفكر الإسلامي المعاصر، حتى نحافظ على الحضارة المادية ونحميها من العوامل السلبية التي لازمت تطورها، والتي تهدد مستقبلها، لأنها أصلاً هي نتاج حضارات الأمم كلها ومطلوب منا أن نسلمها نقية للأجيال الإنسانية القادمة، ولا نجد ضامنا لبقائها وتهذيبها أفضل من الإسلام كرسالة ربانية، والفكر الإسلامي كاجتهاد واع تكمل وتلبي حاجيات الإنسان التي تفتقد إليها الحضارة المادية الحديثة، نظراً لأن رسالة الإسلام تشتمل على خلاصة جهود كافة الأنبياء والرسل والمصلحين في التعامل مع الأمم المختلفة عبر الأزمان القريبة والمتباعدة إلى جانب حاجيات الإنسان الشمولية التي تتلاءم مع خصائصه النفسية والبيولوجية والفكرية.

وبكلمة أدق أقول إن الحضارة الغربية هي حصيلة الجهود البشرية في التقدم المادي والجمالي، والإسلام بمبادئه المجردة من التاريخ والعادات والتقاليد هي حصيلة جهود الأنبياء ورسالاتهم التي أرادها الخالق للبشرية للمحافظة على سمو الإنسان ورقيه في المجالات الأخرى.

بأن يأخذ مكانه في الأدب الإسلامي المعاصر.

لقد ظهرت الكاتبة كثيراً من مميزات الأديبة الموهوبة، وآثرت الصدق على مواصفات الفن، ولكنها لم تخرج عن إطاره المقبول في أضعف حالاتها، أما في حالاته القوية، فقد كانت قاصة ناجحة، قادرة على الوصف، ورسم الشخصية، وربط الأحداث ودفعها نحو الهدف، واستخدام الرمز الخفيف، وتداعي الأفكار والرسالة وغير ذلك من الأساليب التي تستخدم في القصة.

وكما قلت، فإن هذا النوع من الأدب جدير بالاهتمام والرعاية، لكي ينقل لنا صور الحياة الإسلامية في الغرب، وصور الحياة الغربية من الداخل. إننا بحاجة إلى مثل هذا الصدق في الأدب والواقعية التي لا تخدع القارئ.■

الهوامش

١ - نذكر على سبيل المثال ما تركه جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة وغيرهم.

٢ - حكايات «الجزء الأول، والجزء الثاني» الطبعة الأولى - مكتبة أسامة بيروت.

٣ - سورة طه الآيات ١٢٤ - ١٢٧.   ٤ - ولعل ذلك فعل الناشر.

٥ - حكايات ١/٢٥ - ٣٦.   ٦ - قصة رسالة ١/٩٤.

٧ - قصة أبو ظاهر ١/١٠٣.   ٨ - بائعة النعناع ٢/١١.

٩ - لعل الكاتبة استعارت اسم القصة من رواية «القابضون على الجمر» تأليف أنور رياض.

إن الدور المطلوب من المثقف العربي والمسلم يكمن في قدرته على استيعاب ما في الحضارتين من أسس ومبادئ ثقافية ليصبح مؤهلاً للمشاركة الإيجابية في إحداث هذا التطور المطلوب.

وقد يلجأ بعض المثقفين للتخلي عن واجباتهم من أجل تحقيق مكاسب مادية فقدوها في سنوات سابقة فينغمسون في الحياة المادية، وقد يلجأ آخرون للانطواء على أنفسهم ظناً منهم أن ذلك هو الحل الأمثل للمحافظة على الذات، إلا أنني أرى أن المشاركة الإيجابية في مجالات الحياة المختلفة هي الحل الأفضل والأصوب لتحقيق الهدفين السابقين، مع دوام المحافظة على التوازن في تحقيق الحاجيات والرغبات من جهة، وبين متطلبات الواقع وحاجيات المستقبل من جهة أخرى.

والمثقف العربي والمسلم أمام هذا مدعو لإثبات مقدرته الثقافية من خلال أعمال وإنجازات ومتطلبات يحتاجها كل من الإنسان المهاجر والإنسان المقيم، وأظن أن كل مثقف يمكنه أن يحدد قدراته ومجال عمله، فيتجمع لدينا كم هائل من الجهود والقدرات التي يمكننا بها أن نرسم معالم الشخصية الإنسانية الجديدة، وستبقى كل هذه الآمال والطموحات صيحات في الهواء إذا لم ترتبط الثقافة بالمبادئ والأيديولوجيا لأنها المحرك الذي يقود الإنسان الواعي، وإلا فستبقى الثقافة تسير في مجال الهوى، يخسر فيها المثقفون مواقعهم لصالح الجهلاء الذين يعيشون خارج الزمن، الذين ينقلون جهالة العالم المتخلف وتقاليده لحضارة العالم المتقدم وإبداعاته، وليس العكس.■

واحة الشعر

شعر: وليد جاسم القلاف

الغرقد

مِنْ خلفِ تلكَ الأزمنهْ
مِنْ خلفِ تلكَ الأزمنهْ
تأتي كما تَمضي الحوادثُ مُحْزِنهْ
مِنْ خلفِ تلكَ الأزمنهْ
لا فرقَ بيْنَ قديمِها وجديدِها
مولودُها سرُّ انبعاثِ فقيدِها
هي دَوْرَةٌ منها الخلائقُ تَصْطَلي
لا تَنْتَهي أو تَنْثَني
إلا بأمرِ مُعيدِها
مِنْ خلفِ تلكَ الأزمنهْ
تأتي على رغمِ اختلافِ الأمكنهْ
تأتي كما تَمضي الحوادثُ مُحْزِنهْ
مِنْ خلفِ تلكَ الأزمنهْ

* * *

ها قدْ أتتْ منْ فوقِ عاصفةِ الأصولْ
تُزْجي صواعقَها
وتَقْتَلِعُ العقولْ
رغباتِها
نَزَواتِها
شهواتِها
سرِّ اختناقِ تألُّقِ الفجرِ المُعَذَّبِ
واحتراقِ شذا الحقولْ
ماذا أقولْ؟
ماذا أقولْ؟
ماذا أقولْ؟
ودوائرُ الحقدِ الدفينِ تُحيطُنا
عَنْ شرقِنا.. عَنْ غربِنا
مِنْ فوقِنا.. مِنْ تحتِنا
كانَ الدُّخولْ
كانَ الدُّخولُ فكيفَ منها المَخْرَجُ
وشعارُنا:
«أوْسٌ» تُساقيها المنايا «خَزْرَجُ».
وَ «بنو قُرَيظةَ» في المدينهْ
قد حطَّموا المحرابَ واعتقلوا حَنينَهْ
يا للضَّغينهْ
يا للضَّغينهْ
حينَ انزوى «ابنُ سلولٍ» تحتَ لسانِنا
ليُرَدِّدَ الخَوَنهْ
ما قالَهُ «الأحبارُ» و «الكَهَنهْ»
وَ «بنو النضيرِ» و «قَيْنُقاعْ»
صنَعوا له التاجَ المُرَصَّعَ بالخِداعْ
يا للضَّياعْ
يا للضَّياعْ

مَنْ يَرْدَعُ الليلَ الذي يتقدَّمُ؟
مَنْ يُدركُ الصرحَ الذي يتهدَّمُ؟
«مَنْ يُنْقِذُ الشرفَ الرفيعَ من الأذى
وقد استُبيحَ على جوانبِهِ الدمُ؟»
مِنْ بعدِ ما ماتتْ جوانحُنا
جفَّتْ قرائحُنا
ضاعت ملامحُنا
فلا أسماؤُنا أسماؤُنا
كلا.. ولا الأرحامُ تُدْرِكُ ما تريدُ نساؤُنا

* * *

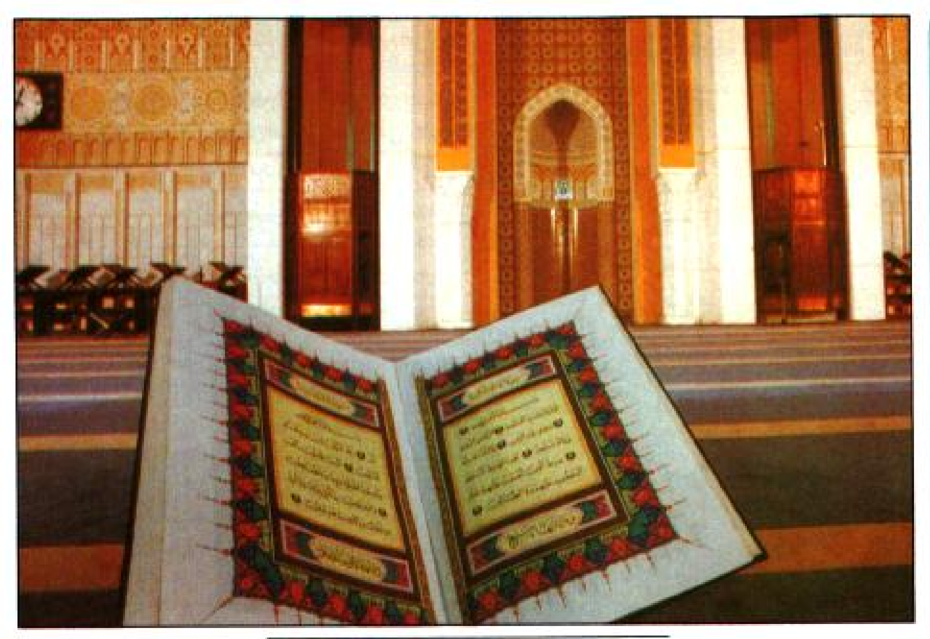
آهٍ وآهٍ يا تخاذُلَنا اللَّعينْ
السوطُ يعرفُنا
ويُنْكِرُنا الأنينْ
مُنْذُ ارتضيْناكِ الغيومُ تزاحمَتْ
وتلاطمَتْ
وتخاصمَتْ
حتى غدوْنا منْ تخاصُمِها المُشينْ
مُسْتَسْلمينْ
«ومُهَرْولينْ»
في ذلك الدربِ الذي لا يُثْمِرُ
ودماءُ قتلانا على شُطآنِنا تتكسَّرُ
فتَزَمْجِرُ
مِنْ بعْدِ ما غدرَتْ بها ريحُ التآمُرِ
وانهزامُ الثائرينْ
رغْمَ اليمينْ
ومعَ السنينْ
ومعَ السنينَ توالت الأمواجُ وهي تُكَرِّرُ:
أينَ الحبيبةُ «خَيْبَرُ»؟
أينَ الحبيبةُ «خَيْبَرُ»؟
أينَ الحبيبةُ «خَيْبَرُ»؟

* * *

لا كُنْتِ يا ليلَ التشرُّدِ والتوجُّدِ
والتردُّدِ والردى
لا كُنْتِ.. والفجرُ الغريبُ قد اجْتَدى
أُفقَ العدى
ومعَ الصدى
ومعَ الصدى تَرْتَدُّ صرخةُ حُزْنِهِ
تَرْتَدُّ خوفاً وهي قائلةٌ له:
إنَّا زرعْنا «الغرقدا»
إنَّا زرعْنا «الغرقدا».
إنَّا زرعْنا «الغرقدا».

* * *

الفجوة بين رمضان الماضي ورمضان الحاضر.. كيف نسدها؟



القاهـرة: نـور الهـدى سـعد

مرت على امتنا الإسلامية «رمضانات» كثيرة تحقق لها فيها التمكين وترسخت مكانتها الريادية وتفردها الحضاري عبر معارك فاصلة انتصر فيها المسلمون، ليرتبط هذا الشهر الكريم في ذاكرة الأمة الإسلامية بالانتصارات، ويظل ذكره مرهوناً رغم ان الأمة تمر حالياً بحالة استلاب حضاري، وتراجع سياسي، وتبعية اقتصادية، واغتراب قيمي واجتماعي، وغزو ثقافي وسفه إعلامي.

فالفجوة عميقة جداً بين الرمضانين، رمضان الماضي المجيد حيث الصعود الحضاري للأمة الإسلامية ورمضان الحاضر حيث السقوط في مستنقعات الشراكة والسلام المزعومين!

هذه الفجوة، لماذا حدثت وكيف نسدها ليتعانق الرمضانان، ويصبح ارتباط رمضان بالنصر والتمكين الإسلامي تعبيراً عن واقع وليس استدعاء مشوباً بالندم لماض بعيد تزيده أوضاع المسلمين بعداً؟

الإجابة تحمل بعض ملامحها السطور التالية.

تربية الإرادة

يحلل د. أبو اليزيد العجمي - أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - أسباب الفجوة بقوله: لقد فهم المسلمون من رمضان في الماضي معناه الحقيقي كتربية للإرادة وتجديد للإيمان ونفض لغبار الضعف البشري والأعراف المعوقة للتقدم وتدعيم لقدرة المسلم على أن يقول لا، لا للطعام والشراب والضروريات في نهار رمضان، ولا لأي تهديد يواجه أمته وعقيدته.

ويؤكد أن المسلم الذي يربي رمضان إرادته قادر على اتخاذ أي قرار سياسي لإنقاذ أمته وهو أجرأ مجاهد يقول نعم بملء فيه، لأي عمل يرفع من شأن عقيدته وعالمه الإسلامي، كما أن إرادة المسلم هي خلق مختبر في حضن عبادة الصوم التي تعينه على مقاومة أي تراجع حياتي، وهذا المفهوم يتجدد كل عام، والمؤمن



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حقيقة العزلة

يخطئ بعض الدعاة عند قراءتهم لبعض الأحاديث التي أشار فيها الرسول ﷺ بالعزلة عند الفتن، كحديث حذيفة بن اليمان وغيره، أو عند قراءتهم لبعض الكتب الإيمانية غير المنقحة، والتي يحث فيها بعض الصالحين على العزلة لصيانة دينهم، مما يجعلهم يقررون عزلة المجتمع، والتقوقع في المنازل، والتخلي عن الكثير من الواجبات.

بينما يقول الرسول ﷺ فيما معناه: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»، ويتحدث الإمام ابن الجوزي عن نفسه وتزيينها العزلة له فيقول في صيد الخاطر «ص٤١» «مازالت نفسي تنازعني بما يوجبه مجلس الوعظ، وتوبة التائبين ورؤية الزاهدين، إلى الزهد والانقطاع عن الخلق، والانفراد بالآخرة، فتأملت ذلك فوجدت عمومه من الشيطان، فإن الشيطان يرى أنه لا يخلو لي مجلس من خلق لا يحصون، يبكون ويندمون على ذنوبهم، ويقوم في الغالب جماعة يتوبون ويقطعون شهور الصبا، وربما اتفق خمسون ومائة، ولقد تاب عندي في بعض الأيام أكثر من مائة، فكأن الشيطان لبعد غوره في الشر رآني أجتذب إلي من أجتذب منه، فأراد أن يشغلني عن ذلك بما يزخرفه ليخلو هو بمن اجتذبهم من يده».

وحتى عند الفتن الكبرى التي يخاف فيها المرء على دينه، يجب ألا تفهم نصوص العزلة بالانقطاع عن الخير، بل يجب أن تفهم بالانقطاع عن الشر، هكذا بينها ابن الجوزي في موضع آخر من «صيد الخاطر» ص ٤٢ حيث يقول: «وأما الانقطاع فينبغي أن تكون العزلة عن الشر لا عن الخير، والعزلة عن الشر واجبة على كل حال، وأما تعليم الطالبين، وهداية المريدين، فإنه عبادة العالم، وإن من الخطأ الذي وقع فيه بعض العلماء، إيثاره التنفل بالصلاة والصوم عن تصنيف كتاب، أو تعليم علم ينفع، لأن ذلك بذر يكثر ريعه ويمتد زمان نفعه».■

أبو خلاد

في حالة يقظة كاملة، لأنه يصوم بنية، والنية نوع من التيقظ والوعي، وحين يحاكي المسلم الأخلاق القرآنية، ويعايشها عبر السنة ودروسها يدخل معركة التحدي الحضاري قوياً متمكناً.

ويستطرد د. العجمي مؤكداً أن الأمة الإسلامية فقدت أو كادت أن تفقد روح الإرادة القوية، وصار المسلمون يمارسون عباداتهم بشكل حركي شكلي مفتقد للأبعاد الروحية والخلقية، وكأنهم يفعلون شيئاً اعتادوا عليه والفوه دون أن يتغير منهم ما يجب تغييره، ويستدعي مقولة الشيخ جمال الدين الأفغاني: «الدين يمنحنا بعض الخصال منها الإباء»، مؤكداً أن توظيف هذا الإباء أمر بالغ الأهمية، فالمسلم الأبيّ لا يقبل الذل ولا التبعية.

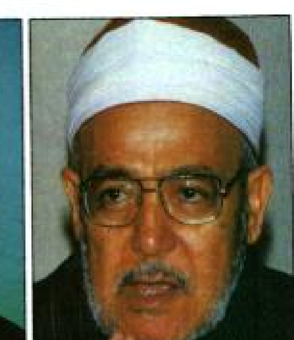
ثلاث حقائق

وقد حدثت الفجوة، كما يقول أستاذ الفلسفة الإسلامية، عندما غاب عن الأمة الإسلامية، فهم دورها الحضاري، وفقدت رغبتها في الريادة، وقدرتها عليها أيضاً، فحدث لها انهزام داخلي وتراجعات مطردة، ولن تتلاشى تلك الفجوة إلا إذا عاد المسلمون إلى نقطة البدء ووعوا عدة حقائق:

أولها: أن الإسلام الذي صنع رجالاً مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وخالد ابن الوليد وغيرهم مازال قادراً على صنع الرجال شريطة أن تترجم هذه الحقيقة إلى مناهج تربوية وخطط إعلامية وقرارات سياسية واقتصادية.

وثانيها: أن التاريخ - انتصاراً وانتكاساً - محكوم بسنن «ولن تجد لسنة الله تبديلا» فسنة الأخذ بالأسباب ضرورية لتحقيق النصر مصداقاً لقوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم»، والنكوص والهزيمة محكومان بقوله تعالى: «ومن نكث فإنما ينكث على نفسه»، فالأخذ بالأسباب والسنن الكونية ضروري جداً لاسترداد المكانة الحضارية للمسلمين.

أما ثالث هذه الحقائق فهو الوعي التاريخي وإدراك الحضارات «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، فقد حاول القرآن الكريم أن يغرس في الناس الوعي بالتاريخ، وبالزمن ماضيه وحاضره ومستقبله، وهذا رافد مهم من روافد المعرفة ووسيلة أساسية لاستخلاص العبر والدروس وتصحيح المسارات.



■ الشيخ محمد الغزالي

■ د. يحيى إسماعيل

المدخل الحقيقي

وللداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - رأي خلاصته أنه لا نصر إلا تحت راية الإسلام، ويستحضر معركة رمضانية تؤكد - وغيرها - هذه الحقيقة، هي معركة عين جالوت التي انحسر فيها الإعصار المغولي، وانتصر المسلمون بقيادة سلطان فارسي هو «سيف الدين قطز»، الذي صاح صيحته الشهيرة «وإسلاماه» عندما كادت صفوف المسلمين تتمزق بسيوف التتار، فقد اعتز قطز بالإسلام فأعزه الله وذكر الناس بدينهم بعد نسيان، فأكرمهم الله بعد هوان، فاستنباط القيم الإسلامية وتنزيلها على الواقع هو المدخل الحقيقي للنصر.

ويرصد د. محيي الدين الصافي - عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر - بعض انتصارات المسلمين التي حدثت في شهر رمضان بدءاً من غزوة بدر الكبرى مروراً بفتح مكة، ثم عين جالوت وانتهاء بحرب رمضان ١٣٩٣هـ، مؤكداً أن العنصر المشترك بين هذه الانتصارات هو الوحدة الإسلامية، وفهم سنة النصر، وهما بعدان غائبان اليوم، ولكي تعود للأمة الإسلامية مكانتها، ويتحقق لها التمكين لابد من الاتحاد تحت راية الإسلام، والاعتصام بحبل الله، لا الأحبال الدنيوية التي يتشبث بها المسلمون اليوم فينكصون على أعقابهم، ويزيدون تراجعاً وتردياً يوماً بعد يوم.

الوحدة الإسلامية عنصر مشترك بين الانتصارات الرمضانية، والتمكين للإسلام لن يتحقق بدون هذه الوحدة

أما د. يحيى إسماعيل الأمين العام لجبهة علماء الأزهر - فيرى أن الأمة الإسلامية ليست بحاجة إلى الأخلاق الرمضانية لتسترد مكانتها، بل إلى الأخلاق الإسلامية برمتها: من رضا بقضاء الله، وإيثار وتوكل وإيمان بالغيب ومجاهدة للنفس، تلك الأخلاق وغيرها غابت بفعل مؤامرات طويلة استغرقت أجيالاً واستهدفت إبعاد الأمة عن مصدر قوتها وهو قرآنها الذي قال الله تعالى فيه: «لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم»، فقد بعد المسلمون عن هذا الذكر وخدعوا وصدقوا أن ذكرهم وشرفهم في التبعية والمهانة والتعلق بأذيال القوى الاستعمارية وتابعيها في الدول الإسلامية ذاتها.

مزاحمة صور الانحراف

ويضيف أن رمضان الذي من المفروض أن يكون مولداً أخلاقياً يشحن المسلم بالتقوى والإرادة والمراقبة طوال العام، صار شهر تسال وملاه ومناسبة ترفيه وعبث واقتحام ضار للشهوات وامتثال مهين للحضارة المادية الشرسة.

ويضيف أمين عام جبهة علماء الأزهر أن المكانة الريادية للأمة الإسلامية لم تضع بين يوم وليلة، ولن تعود بين يوم وليلة، وصدق الرسول ﷺ «يولد الجور شيئاً فشيئاً فكلما ولد من الجور شيء غاب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف سواه، ويولد العدل شيئاً فشيئاً فكلما ولد من العدل شيء غاب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف سواه»، فإذا كان التراجع والميل قد حدث تدريجياً، فالاستقامة والتقدم سيحدثان بالتدريج أيضاً من خلال غرس روح المواجهة والمجاهدة لكل صور الانحراف، بدءاً من الفرد وحتى الأمة، وتزكية السلوكيات الطيبة لتزاحم صور الانحراف، فاسترداد الهوية الحضارية ليس أمراً تحققه الحروب العسكرية فقط، بل حروب أخرى في ميادين الأخلاق والسلوك اللذين يولدان صغيرين في قلوب العباد ويكبران شيئاً فشيئاً ليتسيدا ويحلا محل الانهيار القيمي والسلوكي.

وبعد فإن سد الفجوة الهائلة ليست مسؤولية جمعية فحسب، إنها تبدأ بالفرد المسلم والمجاهد الذي يعرف لرمضان قدره ويدرك دلالة الصوم وحكمته، ويعرف أنه مسؤول وغيره أمام الله عن إقالة أمته من عثرتها قدر جهده وأن الانتصارات الرمضانية تحققت بـ «الإنسان الرباني المسلم».■

الصيام.. مدرسة الصبر

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

فرض الله الصيام ليتحرر الإنسان من سلطان غرائزه، وينطلق من سجن جسده، ويتغلب على نزعات شهوته، ويتحكم في مظاهر حيوانيته، ويتشبه بالملائكة، فليس عجيباً أن ترتقي روح الصائم، ويقترب من الملأ الأعلى، ويقرع أبواب السماء بدعائه فتفتح، ويدعو ربه فيستجيب له، ويناديه فيقول: لبيك عبدي لبيك.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لاترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»(١).

ولعل ذلك يفسر أن آية الدعاء تتخلل آيات الصيام: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي..»(٢).

تربية الإرادة

وفي الصوم تقوية للإرادة، وتربية على الصبر، فالصائم يجوع، وأمامه شهي الغذاء، ويعطش وبين يديه بارد الماء، ويعف ويجانبه زوجه، لا رقيب عليه في ذلك إلا ربه، ولا سلطان إلا ضميره، ولا تسنده إلا إرادته القوية الواعية.

لقد كتب عالم نفساني ألماني بحثاً عن تقوية الإرادة، أثبت فيه أن أعظم وسيلة لذلك هي الصوم، ولذلك كان للصوم أثر كبير في علاج الأمراض النفسية، يقول الدكتور محمد حافظ الأطروني: إن الصوم يترك في نفس المسلم الثقة والسكينة والأمن، ويباعد بينه وبين التنافس المحموم على متاع الدنيا، كما يقدم لنا الصوم أرقى صور الرشد الإنساني المتنامي نحو الرقي في الحياة الدنيا وذلك عندما يتحكم في أقوى غرائزه وشهواته، ثم يقدم عرضاً غيبياً تعشقه الفطرة، وهو الوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى، وتلك بغية كل مؤمن.(٣)

أما الإسلام فقد سبق علماء النفس، كما سبق من قبل أطباء الجسم، وحسبك أن تسمع نداء الرسول ﷺ للشباب «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(٤).

مدرسة الصبر

ولأن رمضان يعلِّم الصبر، فقد سمي شهر الصبر، فعن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها «أنه أتى رسول الله ﷺ ثم انطلق، فأتاه بعد سنة، وقد تغيرت حاله وهيئته، فقال: يا رسول الله أما تعرفني؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا الباهلي الذي جئتك عام الأول، قال: فما غيرك، وقد كنت حسن الهيئة؟ قلت: ما أكلت طعاماً منذ فارقتك إلا بليل، فقال رسول الله ﷺ لِمَ عذبت نفسك، ثم قال: صم شهر الصبر، ويوماً من كل شهر، قال: زدني فإن بي قوة، قال: صم يومين، قال: زدني، قال: صم ثلاثة أيام، قال: زدني، قال: صم من الحُرُم واترك، صم من الحرم واترك، صم من الحرم واترك، وقال بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها».(٥)

قالوا إن الإشارة بأصابعه الثلاثة لإفادة أنه يصوم ثلاثاً ويترك ثلاثاً.(٦)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم، والصوم نصف الصبر»(٧).

إن الإسلام ليس دين استسلام وخمول، بل هو دين جهاد وكفاح متواصل، وأول عدة للجهاد هو الصبر والإرادة القوية، فإن من لم يجاهد نفسه هيهات أن يجاهد عدواً، ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها، هيهات أن ينتصر على عدوه، ومن لم يصبر على جوع يوم، هيهات أن يصبر على فراق أهل ووطن من أجل هدف كبير.

والصوم بما فيه من الصبر، وفطام للنفوس من أبرز وسائل الإسلام في إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد، الذي يتحمل الشظف والجوع والحرمان، ويرحب بالشدة والخشونة وقسوة العيش، ما دام ذلك في سبيل الله.

والتاريخ شاهد أن جُل المعارك الكبرى كانت في هذا الشهر المبارك، بدر الكبرى وفتح مكة وموقعة بلاط الشهداء، سنة ١١٤هـ - ٧٣٢م في بوتييه بفرنسا، ومعركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ - ١٢٧٠م.

التعريف بالنعيم

ومن حكم الصوم أنه يعرِّف المرء بمقدار نعم الله عليه، فالإنسان إذا تكررت عليه النعم، قل شعوره بها، فالنعم لا تعرف إلا بفقدانها، فالحلو لا تعرف قيمته إلا إذا ذقت المر، والنهار لاتعرف قيمته إلا إذا جنَّ عليك الليل، وبضدها تتميز الأشياء.

ففي الصوم معرفة لقيمة الطعام والشراب والشبع والري، ولا يعرف ذلك إلا إذا ذاق الجسم حرارة العطش ومرارة الجوع.

ومن أجل ذلك ورد أن النبي ﷺ قال: «عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً... فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك».

روي أن يوسف - عليه السلام - كان يكثر الصيام، وهو على خزائن الأرض، بيده المالية والتموين، فسئل عن ذلك، فقال: «أخاف إذا شبعت أن أنسى جوع الفقير».

شهر لتطهير البيئة

وإذا كانت الدول درجت على أن تجعل في العام أسبوعاً تسميه أسبوع البيئة، تنشر فيه الوعي، وتشجع على نظافة البيئة، من الفضلات والنفايات التي تؤذي الناس وتضر بهم.

إذا كان هذا شأن الدول، فإن الإسلام جعل للمسلمين شهراً في العام لتطهر البيئة من الذنوب والآثام، وهذا هو شهر رمضان، بما فيه من صيام وصلاة وقيام وجود بالمال وصلة للأرحام وتلاوة للقرآن، وتهجد بالليل، واستغفار بالأسحار.

كل ذلك ينطلق في الأجواء، ويملأ الفضاء، فيذيب رواسب العام من الذنوب، كما أن هذا الشهر تقل فيه المعاصي والذنوب، حيث المسلم أكثر قرباً من الله، وأقوى رقابة وتقوى، وفي هذا الشهر المبارك تصفد الشياطين.

إنه أمثل أسلوب لتنظيف البيئة، حيث تجفف منابع المعصية، وترسل المطهرات فتنتقي البيئة من جراثيم المعصية التي تخنق على الناس أنفاسهم، وتذهب ببركة أرزاقهم، وتنزل بهم من الأمراض ما لم يكن في أسلافهم.

ذلكم هو الصوم في الإسلام، لم يشرعه الله تعذيباً للبشر ولا انتقاماً، كيف وقد ختم آية الصوم بقوله: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» (البقرة: ١٨٥)، وإنما شرعه الله إيقاظاً للروح وتصحيحاً للجسد، وتقوية للإرادة، وتعويداً على الصبر، وتعريفاً بالنعمة، وتربية لمشاعر الرحمة، وتدريباً على كمال التسليم لله رب العالمين.

مسلمو اليوم في رمضان

إن مسلمي اليوم لم يفقهوا حكمة الصوم، ولا سر فرضيته، فقد جعله الله للقلب والروح، فجعلوه للبطن والمعدة، جعله الله للحلم والصبر، فجعلوه للغضب والطيش، جعله للسكينة والوقار، فجعلوه شهر السباب والشجار، جعله الله ليغيروا فيه من صفات أنفسهم، فما غيروا إلا مواعيد أكلهم، جعله الله تهذيباً للغني الطاعم، ومواساة للبائس المحروم، فجعلوه لفنون الأطعمة والأشربة، تزداد فيه تخمة الغني، بقدر ما تزداد فيه حسرة الفقير، وكأن لسان حالهم، يردد مع دعاة الشهوات، ومثيري الغرائز لدى الإنسان هذا النشيد:

إنما الدنيا طعامٌ ... وشرابٌ ومنامْ
فإذا فاتك هذا ... فعلى الدنيا السلام

بينما يكون نشيد المؤمنين في جميع أوقاتهم لا في شهر رمضان فقط:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسرانُ
أقبلْ على النفس واستكملْ فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ

ألا فليعتبر أولو الألباب وليستجب أولو الأبصار وليدخلوا مدرسة الصوم الربانية، ليتخرجوا منها رجالاً، قد نالوا الدرجات العلى، واستكملوا جوانب النفس، وتخلصوا من كل نقص، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.■

الهوامش

١ - تحفة الأحوذي ١٠/٥٦/٣٦٦٨. ٢ - سورة البقرة الآية / ١٨٦.
٣ - الاقتصاد الإسلامي العدد ١٥٤ ص ٧٦.
٤ - فتح الباري ٤/١١٩/١٩٠٥. ٦ - مرجع سابق ٧/٨١.
٧ - ابن ماجه ١/٥٥٥/١٧٤٥.

(*) من علماء الأزهر.



دراسة علمية تؤكد:

تربية الأطفال على التقوى تحفظهم من الإعاقة الأخلاقية

القاهرة: ناهد سليمان

هبوط مستوى الإسراف في الوعود، والتذرع بالحجج الزائفة، والإحباط والبلادة الشعورية، أهم ملامح الإعاقة الأخلاقية.

المفهوم السائد للإعاقة هو نقص القدرات الجسدية والذهنية، وهو فهم يلقى اهتماماً وترويجاً بحثياً يقوم على مفهوم جديد للإعاقة يربطها بالأخلاق، ويجعل اعوجاج السلوك نوعاً من الإعاقة التي يجب أن نبحث عن وسائل الوقاية منها وعلاجها.

و«التقوى» صفة يجب أن نتحلى بها ونغرسها في أبنائنا من أجل القضاء على الإعاقة الأخلاقية التي تهدد أمانهم.

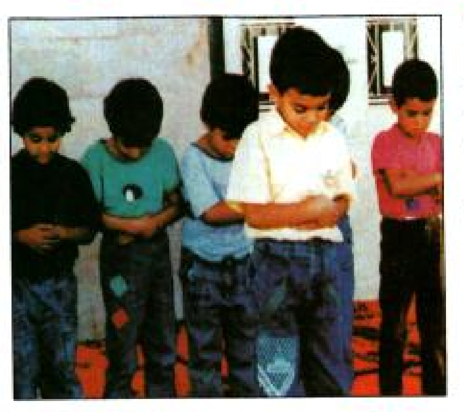
هذا ما تؤكده دراسة حديثة **للدكتور سيد صبحي ـ رئيس قسم الصحة النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس ـ** تحت عنوان: «الإعاقة الأخلاقية خطر يهدد أمان الطفل».

في البداية يُعرِّف الدكتور سيد الإعاقة الأخلاقية بأنها إحدى الإعاقات الجديدة التي ظهرت في العصر الراهن، مشيراً إلى أن مجتمعنا شهد في الآونة الأخيرة أشكالاً متنوعة من الجريمة التي تهدد بنية المجتمع وأمنه وسلامته واستقراره.

ويضيف: إن مبادئ الميثاق العالمي لحقوق المعاقين (ميثاق الثمانينات) لم تنبه إلى الإعاقة الأخلاقية التي يمكن أن يصاب بها طفل العصر الراهن، ولا تقل خطورتها عن إهمالنا للإعاقات العصرية، والإعاقة الأخلاقية هي نظرة فردية يغلب عليها الطابع الأناني، فتجعل صاحبها يخرج على ما تتطلبه القيم والأصول والمبادئ الأخلاقية من تصرفات تليق به كإنسان يؤثر في نسيج الكيان البشري.

ولذلك، فإن الإعاقة الأخلاقية خطر يهدد أمان الطفل الذي نتطلع إلى تربيته وتقويمه وإعداده الإعداد السليم.

أما عن ملامح هذه الإعاقة الأخلاقية، فيقول الدكتور سيد: إنها خمسة رئيسية، وهي: طبيعة الحوار واللغة، الكلام أكثر من الأفعال، الإحباط وسيلة المعاملات، الضرورة الزائفة، البلادة الانفعالية.



ولقد أعطى الله اللغة للإنسان ليحقق التواصل بينه وبين البشر، فمن خلال اللغة يكوِّن علاقاته وحواراته وصحبته مع الآخرين، فالنمو السليم للطفل يكتمل طالما يسمع كل ما هو سليم من ألفاظ، وطالما يحظى بقوة التعامل الودود والمحبة المتبادلة بين الأب والأم، ويقرأ في عيونهما الاحترام المتبادل داخل الأسرة.

أما **لغة الحوار المعوقة**، فعلى الأسرة ـ كما يقول الدكتور سيد صبحي ـ مسؤولية تعليم أطفالها انتقاء الألفاظ عكس ما قد نراه عند البعض من ألفاظ غير سليمة وغير مهذبة، أو بعض المداعبات السخيفة، مما يكوِّن لدى الطفل معجماً شخصياً يحتوي على مجموعة من الألفاظ البذيئة التي لا تتفق مع طبيعة الطفل الصافية الرقيقة.

ويجب أن نعلم الطفل من خلال اللغة احترام الرأي الآخر، والشجاعة الأدبية عندما يعلن عن فكرته، وأدب الحوار وفن الاستماع الواعي، وتذوق اللفظ قبل الإعلان عنه، ومن خلال اللغة نعلِّم الطفل التفاهم المثمر الذي يقضي على الصراع بين الفكر والرأي، وهو ما يطلق عليه صراع الأجيال.

وعن ملمح **«الكلام أكثر من الأفعال»** يقول: ويظهر هذا النوع من الإعاقة عندما يتربى الطفل على كثرة الكلام والإسراف في الوعود، فينشأ الطفل من خلال هذه الآفة الخطيرة التي تشكل خطراً داهماً يهاجم الفكر الواعي، ويقضي على خلق الكلمة الهادفة الصادقة البعيدة عن الزيف والكذب، والأب والأم والمعلم ووسائل الإعلام عليهم جميعاً احترام الكلمة الصادقة حتى يتعلمها الطفل ويعتاد عليها.

أما عن الملمح الثالث **«الإحباط وسيلة المعاملات»** فيقول: هو نوع من الإعاقة الأخلاقية بدأ يظهر وينتشر، وعلينا أن ننبه الأذهان إلى خطورته، فالإحباط يصيب الإنسان بكسر الخاطر والشعور بالقلق والاضطراب، وهذا الشعور الضاغط على الفرد يجعله يستسلم لليأس والتشاؤم.

أما عن **«الضرورة الزائفة»** فهي نوع آخر من الإعاقة الأخلاقية يتذرع صاحبها بضرورة التصرف، معتمداً على ضعف الإرادة وغياب المعنى حتى لا تكون الضرورة زائفة مثل: «الإدمان والتدخين»، وعلى الآباء أن يكونوا القدوة ليس فقط بالقول، وإنما بالفعل الذي يؤيده ويدعمه.

البلادة الانفعالية، وهي آخر أنواع الإعاقة التي تحدث عندما لا يكترث الإنسان بالآلام ومشاكل الآخرين، فيتركهم يعيشون تجربتهم القاسية، وهنا يزداد الجفاء بين البشر، وتقل العشرة، وتنتشر الأنانية، ولذلك علينا أن نربي أولادنا على التعاطف والحب، ومشاركة الآخرين أحزانهم والتعاطف معهم.

وفي النهاية يقدم الدكتور سيد صبحي علاج الظاهرة في عدة صفات يجب التحلي بها وغرسها في أبنائنا، وأولها: التقوى، والصدق في القول، وإخلاص النية، والابتعاد عن الرياء، والموضوعية واحترام حقوق الآخرين، وحفظ الأمانة وصيانتها، والعفو والتسامح عند المقدرة، والصبر وتحمل مشكلات الحياة والتفكير البديل، والعفة وعزة النفس، والعطاء، والتطلع إلى المعرفة والعمل، والحرص والصحة العامة، والمروءة والتعاون وحب الخير، واحترام حق الحوار ومشاعر الآخرين.■

مرحلة الرضاعة ومقاومة الشعور بالوحدة

أظهرت بعض الدراسات أن الطفل مخلوق غريزي يسعى إلى تحقيق رغباته بكل الوسائل الممكنة، ويحتاج إلى أمه ليل نهار، وخصوصاً في مرحلة الرضاعة لأنه يأتي إلى عالم مليء بالضجيج بعد سكون الرحم، ولا تخرج احتياجاته عن الغذاء والدفء والراحة والالتصاق بأمه، لأن الالتصاق بها باعث على الأمان والاستقرار، ولو توفر له تلك الاحتياجات فسرعان ما تترسخ ثقته بالعالم المحيط به، ويتعلم أن ينفصل عنها تدريجياً، والرضيع بحاجة إلى رضعة صغيرة على فترات متقاربة، فإذا حان موعد الرضاع ليلاً، فمن الأفضل لها وله أن يشبع وهو بجوارها، وهي في وضع مريح على الفراش.

وأخيراً، فإن تشجيع الطفل على النوم بجوار أمه لا يعني بالضرورة تعوده الدائم على ذلك، بحيث إذا كبر رفض النوم في فراش خاص به، فهذه العادة تتلاشى بعد سن الرابعة، ويمكن تشجيعه على الاستقلال في غرفته بترتيب الغرفة بالشكل الذي يروق له، ووضع ألعابه وأشيائه الخاصة في أماكن ظاهرة بها.

ولكن السماح له بين حين وآخر بزيارة غرفة الأم يعاونه على تجاوز أزمات صغيرة، والتغلب على الأرق، علماً بأن اضطرابات النوم واسعة الانتشار بين الأطفال والصغار.■

مسح ميداني في المدارس البريطانية يكشف:

سلبيات التعليم المختلط (*)



يبدو أن الأطفال ذكوراً كانوا أم إناثاً يحققون نتائج دراسية أفضل في المدارس غير المختلطة، يتضح ذلك من خلال الاطلاع على نتائج مسح أجرته صحيفة «الفاينننشال تايمز» اللندنية مؤخراً لأفضل ٣٠ مدرسة في بريطانيا، فقد احتوت القائمة مدرستين مختلطتين فقط، وأفضلها كان ترتيبها الـ٢٦.

إلا أنه ينبغي الانتباه إلى أن النجاح في الامتحانات ليس هو كل التربية ولا يصلح لأن يكون المقياس الوحيد على مدى نجاح مدرسة دون سواها، كما يجادل مؤيدو المدارس المختلطة ويضيفون بأن هذه المدارس تعكس طبيعة الحياة الاجتماعية اليومية المختلطة أصلاً، فخريجوها إذاً أكثر استعداداً لخوض الحياة العملية والدراسة الجامعية بشكل أفضل كما يدعون، إلا أن مدارس البنات تحديداً أكثر تحمساً لفكرة الفصل بين الجنسين، فهم يؤكدون الرجوح الواضح لكفة الإيجابيات بالنسبة للبنات في المدارس غير المختلطة، ومن هذه الإيجابيات: توافر نماذج للبنات المتقدمات أمام الإدارة والمعلمات، وفي غرفة الدراسة يكون التركيز مُنصبّاً على العمل الخالص دون أي ضغوط بسبب وجود الأقران من الذكور، وجو الثقة السائد في مدرسة البنات يُغْني طموحات البنات، كما لا توجد أي تأثيرات سلبية على البنات في دراستهن لمواد العلوم التي عادة ما يتفوق عليهن الذكور في دراستها.

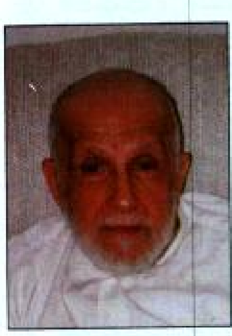
وتؤكد شيلا كوبر - من جمعية مدارس البنات - قائلة: «إن مدارس البنات غير المختلطة تبني الثقة واحترام الذات في نفوس الطالبات، بحيث يصبح بمقدورهن ممارسة الحياة في المجتمع بشكل أفضل كبشر محترمين، فهم لا يُدفعون دفعاً إلى امتثال الشخصيات ذات القوالب الجامدة المعهودة بسبب الانهزام ومراعاة الجنس الآخر، وإذا أردن أن يعملن في قطاع الهندسة فسوف يدخلنه بثقة، ولكن هل يخسرن شيئاً من جراء انعدام الاختلاط في المدرسة؟»، تقول شيلا كوبر بأنه بالإمكان تعويض ذلك في فترة ما بعد ساعات المدرسة أو في نهاية الأسبوع، فالحياة خارج المدرسة وفي البيت تعج بالاختلاط فلا داعي للخوف.

إن السبب المعهود الذي يردده الآباء في بريطانيا عند اختيارهم لمدرسة غير مختلطة لأبنائهم هو أنهم يريدون لأطفالهم التركيز في الدراسة وعدم الشرود والالتهاء الناجم عن وجود الجنس الآخر في المدرسة معهم.■

(*) مقتطفات مترجمة بتصرف من مجلة «الدولي» عدد نوفمبر ١٩٩٦م.

لمسات في التربية من جَدِّي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٧)

العدل في العطاء



■ الشيخ علي الطنطاوي

في حلقة سابقة حدثتكم عن العدل المعنوي الذي كان جدي حريصاً عليه، فلم يحس أحد من أحفاده أنه مفضل لديه، ولم يحس أحد أنه مفضول، وبهذا العدل حقق جدي هدفين: أحبه أحفاده جميعاً وتعلقوا به ووثقوا بعدله وحبه فقبلوا توجيهه وتربيته، وحال دون تولُّد أي حزازات أو أحقاد بين الصغار مما يولِّده - عادةً - التمييز والتفريق في المعاملة.

ولكن للعدل وجهاً آخر لا يتم بدونه ولا يتحقق لو غاب، وذلكم هو العدل المادي: في العطايا والهبات، وفي سائر أنواع التقدمات والأعطيات، وكما أتقن جدي النوع الأول من العدل، فقد أتقن النوع الثاني وأجاد، فلم يُفَرِّق - يوماً - في عطاء من أي نوع بين قرين وقرينة من الأحفاد، لا أتذكر - في هذا الشأن - موقفاً واحداً، وإنما مواقف كثيرة بالعشرات، أذكر لك بعضا منها:

فإن أعطاني مبلغاً من المال (وكان كثير العطاء، يحتفظ في درج له بأوراق نقدية جديدة يُؤتى له بها من المصرف فيوزع منها على الصغار كل حين وحين)، أعطى جميع الأحفاد مثله، أو - على الأقل - أعطى أختيَّ الاثنتين مثل الذي أعطاني، فإن كانتا غائبتين طلب مني الاحتفاظ بنصيبهما ريثما تعودان، وكان يصطحبنا - بنفسه - إلى البقال المجاور لبيته في مكة، فيوزع علينا مبلغاً من المال بالتساوي ثم يترك لكل واحدة منا الخيار لتنتقي ما تريده بنفسها.

وطلبت منه أختي - ذات يوم - أن يكتب لها كلمات قصيرة في دفترها الخاص «الأوتوجراف»، فكتب لها بصيغة الجميع على أساس أن تكون هذه الكلمات لنا نحن الأخوات الثلاث جميعاً، لكني اعترضت وأحضرت دفتري وأريت جدي ملاحظات صديقاتي ومعلماتي عليها، ثم رجوته أن يكتب لي شيئاً خاصا بي، ورأيت منه كرهاً للكتابة - إذ كانت لديه أمور تشغله - لكنه كتب لي حتى يعدل بيني وبين أختي فلا أشعر بأنه فرَّق بيننا في المعاملة أو فضَّلها عليّ.

وكان يرسل إليّ وإلى أختي رسائل من مكة إلى مدرستنا في دمشق، فيخص كل واحدة منا برسالة منفصلة في ظرف خاص عليه اسمها، وكم كان استلام هذه الرسائل يفرحنا ويشعرنا بالأهمية بين صديقاتنا وسائر الطالبات، إذ ننفرد - دونهن - بهذه الميزة الكبيرة: استلام رسائل خاصة من خارج البلاد.

وعندما كنت في الثانية عشرة من عمري أردت استبدال ساعة جديدة تعمل بالبطارية ولها خانة للتاريخ بساعتي القديمة ذات العقارب والتي تحتاج إلى أن يُعاد ملؤها بتدوير زر صغير في طرفها أو تتوقف عقاربها عن الحركة، بيدَ أن والدي رفض شراء ساعة جديدة لي لأني - كما قال - مازلت صغيرة، ولكن عندما حضر جدي في الصيف وعلم برغبتي تلك «ولا أدري من أخبره» صمم على إهدائي تلك الساعة، وطلب من والدتي أن تأخذني وأختيّ فوراً إلى السوق وتشتري لكل واحدة منا الساعة التي تختارها بالمواصفات التي تريدها، هذا مع أن أختيّ لم تطلبا شيئا ولم تعترضا على شراء ساعة لي وحدي، بل إن أختي الصغرى كانت في الثامنة من عمرها ولما تتعلم بعد كيف تعمل الساعة، أو تقرأ الوقت.

هذه الوصفة التربوية أفادتني كثيراً في مستقبل حياتي وأعانتني - لما صرتُ أماً - في تنظيم العلاقة بين طفليّ الصغيرين، فكلما ناولت ابني الكبير شيئاً - أي شيء، سواء كان طعاما أو شراباً، أو لباساً، أو لعبة، أو غير ذلك - وقف الصغير ذو العامين بكل أدب منتظراً دوره أو حصته دون اعتراض أو مزاحمة، وكلما حملت الأول أو لعبت معه انتظر الآخر دوره مهما تأخر، فقد تعود أن أبدأ بالأكبر ثم انتقل إليه مساويةً بينهما، حتى صار الصغير لا يأكل حتى يُطعم أخاه، ولا يشرب الحليب حتى يطمئن أن أخاه قد فعل، واختفت بينهما كل مشاعر الغيرة والتنافر، وحلّت - بدلاً منها - علاقة طريفة فيها الكثير من المرح والمحبة والوئام.■

عابدة فضيل العظم

الصوم.. يقضي على السمنة ويقاوم التهاب المعدة

إن الحديث عن الصيام من الوجهة الطبية وما كشف عنه الطب من فوائد وخصائص يبقى مهما تقدم العلم محدوداً، ولا يمكن لنا أن نستوعب كامل حكمة الله عز وجل، ويظل الصوم من أهم العبادات التي يجب الامتثال بها لأمر الخالق العظيم.

فبالإضافة إلى ما فيه من الأجر والثواب في الآخرة.. يعتبر الصيام علاجاً ووقاية للكثير من الأمراض لاسيما المزمنة منها، وها هو الخبير العالمي الدكتور الكسيس كاريل - الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة - يصف الصيام فيقول: «إن سكر الكبد سيتحرك، ويتحرك معه الدهن المخزون تحت الجلد، وبروتينات العضل، والغدد وخلايا الكبد، وتُضحي جميع الأعضاء بمادتها الخاصة للإبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب، وإن الصوم ليبدل وينظف أنسجتنا».

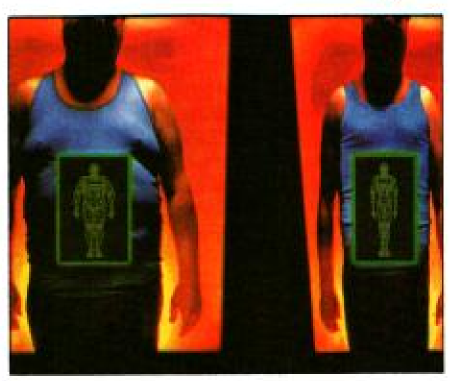
وفيما يلي بعضاً من فوائد الصيام:

● **الصيام يساعد على منع التهاب المعدة:**

بالصوم تخلو المعدة تماماً من الطعام خلال ١٢ ساعة في اليوم الواحد، ولمدة شهر، وهذه الفترة تعطي المعدة فرصة للراحة من غير إرهاق، ونلحظ في الصيام تخلص الإنسان من عادة سيئة، وهي التجشؤ الناتج عن إدخال الطعام على الطعام، كما نلاحظ حالات التهاب المعدة الحاد الذي يعتمد علاجه على الصيام لمدة ٢٤ ساعة.

● **الصيام وسيلة فعالة للقضاء على السمنة:**

الصوم من أفضل وسائل الوقاية من السمنة وإذابة الشحوم المتراكمة في الجسم بما يحفظ على الإنسان صحته وعافيته ويحميه من أمراض السمنة، والتي من أهمها ارتفاع ضغط الدم، وضعف القلب، وتصلب الشرايين، وإرهاق الجهاز الهضمي، وإن الحفاظ على وجبة السحور والاعتدال في تناول الإفطار آخر النهار مع الاستمرار في الحركة والنشاط أثناء الصيام يعتبر نظاماً مثالياً للوقاية والعلاج من السمنة.



● **الأمعاء الدقيقة والغليظة:**

يريح الصيام الأمعاء من الطعام المتراكم، وبذلك يتخلص الصائم من الغازات والروائح الكريهة التي تنتج عن التخمة وسوء الهضم، والتخمّر في الأمعاء بسبب عدم قدرتها على امتصاص الطعام كله، أو التخلص منه بالإخراج، أما الأمعاء الغليظة فترتاح من التعرض للعوامل الضارة، وخاصة المسرطنة، وذلك بإزالتها شبه التامة أو التامة للمواد الطعامية المهضومة والحاوية على العناصر الضارة، وجعل السبيل المعوي طاهراً من هذه المواد، وبهذا تستعيد الكولونات نشاطها، وتحاول الحفاظ على توازن خلوي طبيعي.

● **الصيام يمنع حصوات الكلى ويريح الجهاز البولي:**

الصيام يؤدي لراحة الكليتين والجهاز البولي بإقلال فضلات الاستقلاب المنطرحة عن طريق الجهاز الهضمي لبعض الوقت، كما يساعد نقص حمض البول بالإقلال من فرص الإصابة بالحصيات البولية، ومرض النقرس «داء الملوك»، وكذلك يفيد الصيام كعلاج في التهاب الكلية المزمن، وقد ثبت علمياً أن الصيام يحفظ الجسم من تكوين الحصيات بالكلى، حيث يرفع نسبة الصوديوم في الدم، كما أنه يعمل على راحة الكليتين والجهاز البولي.

● **تقوية الجهاز الهضمي والكبد:**

يتيح الصيام راحة فسيولوجية للجهاز الهضمي وملحقاته طيلة فترة الصيام، ويعمل على إتاحة الفرصة لخلايا الجسم وغدده لتادية وظائفها على أكمل وجه، خاصة المعدة والكبد والأمعاء.

● **يقي من الأمراض الجلدية:**

للصيام دور وقائي من الأمراض الجلدية، فهو يقلل حجم الماء في الجسم والدم، فيقل في الجلد، فتزداد مقاومة الجلد للأمراض المعدية والجرثومية، والتي من أهمها التهاب الجلد الحاد الذي يكثر انتشاره.■

هكذا نستفيد من الصوم صحيا

المتأمل لحال كثير من الصائمين يرى أنهم يخالفون سنة الرسول ﷺ عند إفطارهم، فلقد كان يقتصر إفطاره على بضع تمرات وجرعة من الماء، يقوم بعدها إلى الصلاة حتى إذا انتهى من الصلاة تناول طعاماً خفيفاً يسد جوعه ويؤمن حاجة جسمه من الغذاء، دون شعور بالتخمة أو بالامتلاء ومن ثم الكسل.

ولقد أثبت الطب الحديث صحة سنة الرسول الأعظم في الصيام والإفطار، فالصائم يستنفد في نهاره عادة معظم وقود جسمه، أي يستنفد السكر المختزن في خلايا الجسم، وهبوط نسبة السكر في الدم عن حده المعتاد هو الذي يسبب ما يشعر به الصائم من ضعف وجوع في نهاية صومه، ولذا كان من الضروري أن نمد أجسامنا بمقدار وافر من السكر ساعة الإفطار، لا أن نمدها بكميات كبيرة من المواد الدهنية والنشوية، فالصائم المتراخي في أواخر يوم صومه، تعود إليه قواه سريعاً، ويدب النشاط إلى جسمه في أقل من ساعة إذا اقتصر في إفطاره على المواد السكرية ببضع تمرات مع كأس ماء أو كأس من اللبن، وبعد فترة وجيزة، يقوم الصائم إلى تناول غذائه المعتاد ولهذا النمط من الإفطار ثلاث فوائد:

● **الأولى:** أن المعدة لا ترهق بما يقدم إليها من غذاء دسم وفير بعد أن كانت هاجعة نائمة طيلة ثلاث عشرة ساعة تقريباً، بل تبدأ عملها بالتدريج في هضم التمر سهل الامتصاص، ثم بعد نصف ساعة يقدم إليها الإفطار المعتاد.

● **والثانية:** أن تناول التمر أولاً، يحدّ من جشع الصائم الجائع، فلا يقبل على المائدة ليلتهم ما عليها بعجلة دون مضغ كامل أو تذوق.

● **والثالثة:** أن المعدة تستطيع هضم المواد السكرية في التمر خلال نصف ساعة، فإذا بالدم يمتلئ بالوقود السكري الذي يجوب أنحاء الجسم ويبعث خلاياه على النشاط، فيزول الإحساس بالدوخة والتعب السريع.

أما إذا أقبل الصائم الجائع على المائدة - كما هو شائع - يلتهم الزفر (من مرق وسمن) ويعقبها بأنواع الحلوى والفاكهة، ثم يردفها بكوب أو اثنين أو حتى ثلاثة من الماء، والذي يزيد العصارة المعدية ويبطل مفعولها، فإن ناتج ذلك حتماً سيكون سوء الهضم وألم الأمعاء، وسيلازمه الشعور بالإعياء والإحساس بالدوخة والتعب، يضاف إلى ذلك الشعور بالامتلاء المعدي والانتفاخ البطني.

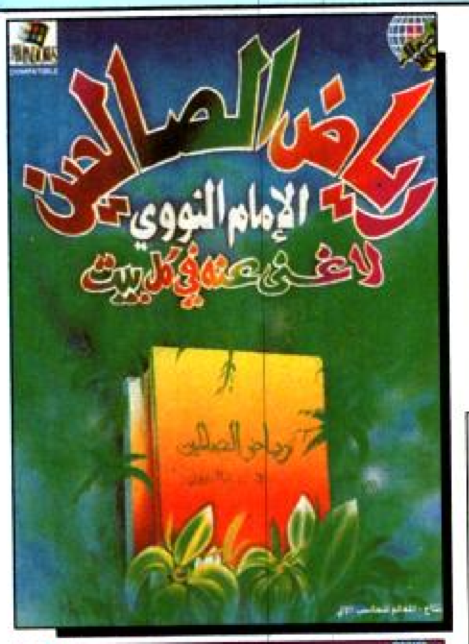
وسيظل الدم فقيراً بما يحتاجه الصائم من وقود السكر، لأن المعدة لن تنتهي من هضم وجبة الإفطار الدهنية قبل مضي سبع ساعات أو أكثر وستبقى خلايا الجسم تئن وتصرخ طالبة غذاءها الذي لم يصلها رغم أنه في المعدة.. وهنا يصاب الشخص بالدوخة والتراخي، وزوغان البصر، وعدم القدرة على القيام بأعماله الجسدية والفكرية.

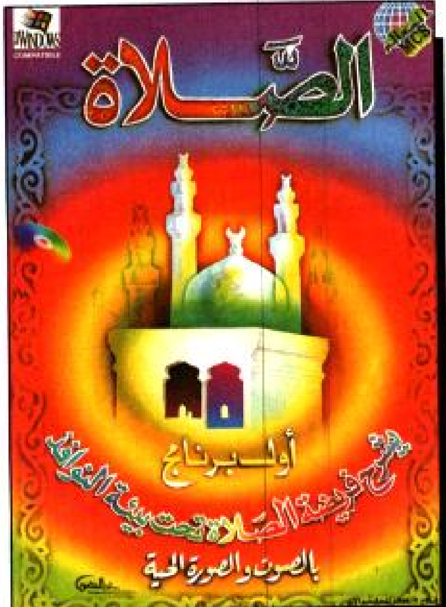
ولو اتبع المسلمون في صيامهم سنة الرسول العظيم ﷺ فافتتحوا إفطارهم ببضع تمرات وكأس من الماء أو اللبن أو عصير البرتقال لجنوا فوائد الصيام المرجوة، ولحققوا عندئذ ما جاء في الحديث الشريف «صوموا تصحوا».■

المجتمع تقدم المسابقة الأسبوعية خلال شهر رمضان

برعاية «المعالم» للحاسب الآلي

٢٤ برنامجاً من إنتاج «المعالم» للحاسب الآلي أسبوعياً
مع ٨ اشتراكات مجانية مقدمة من مجلة المجتمع مع
٨ مجلدات للأعداد الأخيرة من المجلة





شروط المسابقة

١. يستخدم الكوبون الموجود في ركن الصفحة.
٢. كل عدد له مسابقته الخاصة وجوائزه الخاصة، وسيدخل في القرعة وستفرز الإجابات وتجرى القرعة يوم ٢٦ شوال ١٤١٧هـ وسيعلن عن النتائج لاحقاً.
٣. يحق لكل قارئ المشاركة في جميع المسابقات شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة وباستطاعته أن يفوز في أكثر من أسبوع بالجوائز الموجودة كل أسبوع.
٤. ترسل الإجابات عن كل أسبوع على عنوان «المجتمع» تباعاً من العدد ١٢٣٤ إلى العدد ١٢٣٧.
٥. يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، مع كتابة رقم العدد، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».
٦. آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٧هـ.

كتاب رياض الصالحين: يعتبر هذا الكتاب جوهرة ثمينة وروضة حافلة بفوائد العلم، وجامعاً للآلاف من الهدي القرآني وأحاديث الرسول ﷺ، حيث جمع أبواب العلم في أصول الدين والأخلاق والآداب والعبادات والمعاملات والرقائق، فهو إمام كل مسلم، وصاحب كل بيت، والمصباح المنير لمن يبتغي دروب الصالحين.

الصلاة: هو برنامج يشرح فريضة الصلاة بالتفصيل، وينقسم للعرض المختصر وفيه يتم استعراض المعلومات الموجزة عن كل جزء من أجزاء الصلاة مع الصورة، وقسم لعرض التفاصيل، وفيه يتم استعراض المعلومات التفصيلية عن كل ما يتعلق بالصلاة، ويمكنك الضغط على زر الدليل لتسمع الدليل من القرآن أو الحديث الصحيح.

المعالم للحاسب الآلي
المملكة العربية السعودية - ص.ب ٢٣٣٦٤ جدة ٢١٤٤٨
هاتف ٩٦٦.٢.٦٥٢١٢٣٢ / ٩٦٦.٢.٦٥١٣٢٧٠ - فاكس ٩٦٦.٢.٦٥١٣٢٧٠

السؤال الثاني

ن حامل لواء المسلمين يوم أحد؟

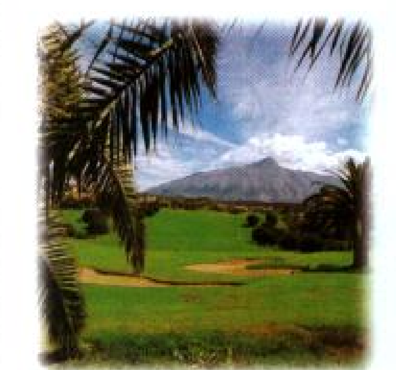
١. حمزة بن عبد المطلب.
. مصعب بن عمير.
٣. معاذ بن جبل.

جوائز المسابقة لكل أسبوع من رمضان

الفائز الأول: ٨ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
الفائز الثاني: ٤ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
لفائز الثالث: برنامجان + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
لفائزون من الرابع إلى العاشر: برنامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة.

* * *

الإجابة:
الاسم:
العنوان:



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من ينابيع الحكمة

- أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.
- من طاب أصله زكا فرعه، ومن أعجب بعمله حبط أجره، ومن ساء خلقه قلّ رزقه، ومن كثر ظلمه قرب هلاكه.
- سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار.
- اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده، والكلام سهم نافذ لا يمكن رده.
- بُعدٌ يورث الصفاء خير من قرب يوجب الجفاء.
- الكبر يوجب المقت، والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب المدح، والبخل يوجب الذم، والحزم يوجب السرور، والحذر يوجب السلامة.■

إبراهيم حجوري
المدينة المنورة ـ السعودية

من هو ؟

صحابي.. وهو أول مولود بعد الهجرة، فكان أول شيء دخل جوفه ريق الرسول ﷺ ثم حنّكه بتمرة، ثم دعا له، وبرّك عليه.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١٤ + ٧ + ١٥ + ٢	يفر	١٢ + ٤ + ٣	طعام
١٣ + ١٠ + ١	عكس اشترى	٥ + ٨	عقل
٥ + ٦ + ١١	حروف متشابهة	٦ + ٩	أداة نصب.■

محمد سليمان النجران ـ مكة المكرمة ـ السعودية

كم .. وكم ؟

قال رجل ليحيى بن أكثم: أيها الفاني.. كم أكل؟

قال: فوق الجوع ودون الشبع.

قال: فكم أضحك؟

قال: حتى يسفر وجهك وينكشف سنك ولا يُسمع صوتك.

قال: كم أبكي؟

قال: لا تمل البكاء من خشية الله.

قال: فكم أخفي من عملي؟

قال: ما استطعت.

قال: فكم أظهر من عملي؟

قال: ما يقتدى بك ويحفظك من كلام الناس.■

هدى الحلو ـ السعودية

رمضانيات

الصوم والتخفيف من الزاد

روى الجاحظ أن أبا عثمان الثوري قال ينصح ابنه: يا بني، الداء كله من فضول الطعام، فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذهن؟ أي بني، لم قال الرسول ﷺ «إن الصوم وجاء»؟ إلا لأنه جعله حجاباً دون الشهوات، فافهم لتتأدب، قد بلغتُ التسعين عاماً ما نقص لي سنٌ، ولا انقشر لي عصب، ولا عرفتُ ونين أنف، ولا سيلان عين، وما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة.

من آداب الصيام

- تعجيل الفطور وتأخير السحور.
- الإفطار على تمر فإن لم يجد فعلى ماء فإنه طهور.
- تخيّر الطعام من الحلال.
- الا يستكثر من الطعام.
- المحافظة على صلاة التراويح.
- الإكثار من قراءة القرآن ودراسته وتلاوته وتدبر معانيه.
- الإكثار من الصدقات والعطف على الفقراء والمساكين.
- حفظ اللسان عن الغيبة والنميمة، والسباب والخصام.
- غض البصر وحفظ العينين عما حرم الله، وحفظ القلب عن التفكير في السوء أو المعصية.
- ترويض النفس على مراقبة الله.

سعد الله بخاري ـ المدينة المنورة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : عبدالرحمن الأوزاعي.

الكلمات المتقاطعة ←

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ف	ي	■	ا	ل	ق	ط	ا	ن
٢	س	ل	ي	م	ا	ن	■	ر	هـ
٣	ي	■	ج	ل	س	■	ي	ب	ر
٤	ح	ا	ر	■	■	ر	س	ك	■
٥	■	ل	ي	ن	■	ا	ف	ا	ي
٦	ع	ج	ا	ي	ز	■	ا	ن	ل
٧	ن	ن	ن	■	ب	ر	د	■	ب
٨	ب	د	■	ف	ي	س	■	خ	س
٩	■	ي	ن	■	ب	ل	ا	ل	■





الكلمات المتقاطعة

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
								■							١
	■								■						٢
						■		■							٣
		■	■					■					■		٤
	■	■				■						■			٥
	■								■		■				٦
			■			■					■				٧
	■		■					■							٨
					■					■	■	■			٩
			■	■						■					١٠
■	■			■		■		■							١١
		■						■	■			■			١٢
							■							■	١٣
							■								١٤
		■													١٥

افقيا :

١ ـ إليه يُنسب علم النحو ـ أحد المشتقات الصرفية.
٢ ـ إليه ينسب العدنانيون ـ عالم كبير ولد عام ٨٤٩هـ، وتوفي عام ٩١١هـ،، كان بينه وبين السخاوي خصومة ومنافسة.
٣ ـ يوجبان ويُلزمان ـ توصيات ونتائج.
٤ ـ اركض واجري ـ ضد نهاري ـ متشابهان.
٥ ـ سكب القهوة أو الشاي «معكوسة» ـ يضيفه ويحسن استقباله «معكوسة» ـ جاءت.
٦ ـ ضمير المتكلمين ـ يأتي بعد حرف النداء.
٧ ـ اسم فعل امر بمعنى «تعال» (معكوسة) ـ صفة تطلق على الطين المائل إلى التجمد ـ تصنع منه القهوة ـ من أخوات «إنّ».
٨ ـ من عجائب الدنيا السبع في الهند «معكوسة» ـ يطمئن «معكوسة».
٩ ـ نافية ـ ماضي «يريد» ـ مجموعة سفن.
١٠ ـ مدينة سعودية على الحدود القطرية ـ انبحه «معكوسة» ـ اخر كلمة في ثالث اية من سورة الضحى «معكوسة».
١١ ـ التكتل الصهيوني في امريكا «معكوسة» ـ ارجع إلى الله.
١٢ ـ اسم فعل بمعنى «هنيئاً لك» ـ عملة اسيوية «معكوسة» ـ توجيه «معكوسة» ـ طعم العلقم «معكوسة».
١٣ ـ صاحب كتاب «المقتضب» في النحو ـ متشابهة.
١٤ ـ إحدى سيارات تويوتا ـ اديب مصري معاصر من كتبه سلسلة تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي والعصر الإسلامي.. إلخ.
١٥ ـ صاحبة قيس بن الملوح ـ احد الوالدين «معكوسة».

عموديا :

١ ـ تابعي جليل ـ ضد «بعض».
٢ ـ يدفع ـ أحد الصحيحين.
٣ ـ حيوان «معكوسة» ـ شرِه ـ متشابهان ـ ضد «نهار».
٤ ـ الذي وضع الشيء ـ عاصمتها «فيينا».
٥ ـ لقب سيف الدولة «معكوسة» ـ بلد عربي.
٦ ـ ضياء ـ جاءها ـ جدها في الدار.
٧ ـ أحد مشتقات البترول ـ متشابهان ـ رجع «معكوسة».
٨ ـ أستاذ سيبويه وواضع علم العروض، وصاحب كتاب «العين».
٩ ـ متشابهان ـ جمع مدينة ـ أحطم.
١٠ ـ تلميذ ابن تيمية رحمهما الله «معكوسة» ـ تتكون منها السنة.
١١ ـ بلد عربي إسلامي ـ يغلب ويذل «معكوسة».
١٢ ـ طاف «مبعثرة» ـ ثلثا «وتد» ـ اسم فعل ماضي بمعنى «بعُد» معكوسة.
١٣ قافلة جِمال ـ لقب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ـ اسم فعل أمر بمعنى «اسكت» معكوسة ـ فظيع وشنيع.
١٤ ـ أداة شرط جازمة ـ أداة شرط غير جازمة «معكوسة».
١٥ ـ مطلع البيت الذي عجزه: عارٌ عليك إذا فعلت عظيم ـ استوعب «معكوسة».■

رضوان بن عدنان بكري ـ الرياض ـ السعودية

من أعلام المسلمين

ابن الصلاح (٥٧٧ـ٦٤٣هـ)

هو عثمان بن عبدالرحمن بن موسى تقي الدين أبو عمرو المعروف بابن الصلاح، كردي الأصل، من أهل شهرزور كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، أهلها كلهم أكراد من علماء الشافعية، إمام عصره في الفقه والحديث وعلومه، وإذا أطلق الشيخ في «علم الحديث» فهو المراد، كان عارفاً بالتفسير والأصول والنحو، تفقه أولاً على والده الصلاح، ثم رحل إلى الموصل، ثم رجع إلى الشام ودرس في عدة مدارس.

من تصانيفه: «مشكل الوسيط» في مجلد كبير، و«علم الحديث» المعروف بمقدمة ابن الصلاح.

ابن العربي (٤٦٨ـ٥٤٣هـ)

هو محمد بن عبدالله بن محمد أبو بكر المعروف بابن العربي حافظ متبحر وفقيه من أئمة المالكية بلغ رتبة الاجتهاد، رحل إلى المشرق وأخذ عن الطرطوشي والإمام أبي حامد الغزالي، ثم عاد إلى مراكش وأخذ عنه القاضي عياض وغيره، أكثر من التأليف وكتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة.

من تصانيفه: «عارضة الأحوذي شرح الترمذي»، و«أحكام القرآن»، و«المحصول في علم الأصول».

ابن مفلح (٨١٥ـ٨٨٤هـ)

هو إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح برهان الدين أبو إسحاق، من أهل قرية «رامين» من أعمال نابلس دمشقي المنشأ والوفاة، فقيه وأصولي حنبلي كان حافظاً مجتهداً ومرجع الفقهاء والناس في الأمور، ولي قضاء دمشق غير مرة.

من تصانيفه: «المبدع» وهو شرح المقنع في فروع الحنابلة في أربعة أجزاء، و«الآداب الشرعية».■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

الصراع

هذه الكلمة وقع مرير في النفس فما يكاد المرء يسمع كلمة «صراع» أو شبيهها مما اشتق من مادتها «صريع» حتى تتغشاه سحابات من الكآبة والوجوم والضيق؛ لأن معناها يكاد ينحصر في الهلاك أو المرض أو الفسوق، وكلها بلاء شديد يستعيذ منه المبتلى بشيء منها بالاستغاثة والدعاء.

وحسبك أن تسمع أن صراعاً دار بين شخصين أو طائفتين أو دولتين لتحزن وتتألم، إذ ليس وراء ذلك إلا إهلاك الحرث والنسل على نحو من الأنحاء، فإذا ما اقترع هذا الصراع، ودارت رحاه في ساحتك اشتد عليك الخطر، فلم تسلم منه نفسك أو أهلك أو مالك، ولكنت كما كان الشاعر الجاهلي الذي اعتزل حرب البسوس فلم تعتزله، وتركها فلم تتركه فكان أن قال:

لستُ من جُناتِها - علمَ اللهُ
وإني بحرِّها اليومَ صالي
قد تجنّبتُ - وائلاً - كي يُفيقوا
فأبت تغلبُ عليَّ اعتزالي

وصراع الدول في عالمنا الإسلامي مكن لإسرائيل في قلب هذا العالم، وجعلها تتحكم في المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وجعل لها يداً في معظم ما يتصل بدول الشرقين الأدنى والأوسط، وإن شئت فقل بدول عالمنا الإسلامي على حين أن كثيراً من دول العالم الإسلامي ليس لها يد في كثير من القضايا التي تثار فيما بين المسلمين وبين هذا العدو الصهيوني، وكأن الأمر لا يعنيها في شيء، ويصدق عليها قول الشاعر القديم:

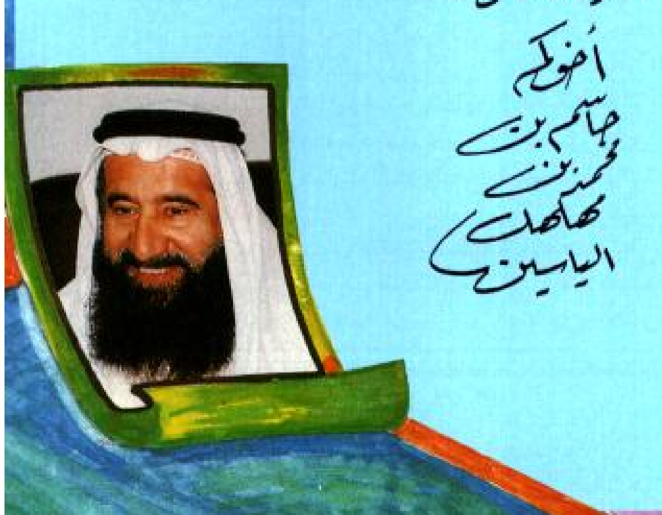
ويُقضى الأمرُ حين تغيبُ تيمٌ
ولا يُستشهدون وهم شهودُ

ولسوف تبقى الدولة الصهيونية خنجراً في خاصرة الدول الإسلامية ما دام الصراع بين هذه الدول موجوداً، والغيبة عن تعاليم الدين شائعة منتشرة، فلو صدق الناس في أعمالهم وأقوالهم عن تعاليم الدين، وابتعدوا عن الأهواء لسلمت حياتهم من هذا العدو ومن غيره من أعداء الحياة..

ولكن هيهات.. أهناك دولة في عالمنا الإسلامي ليس فيها معالم للصراع ظاهرة أو مستكنة؟!

سيبقى الأعداء ما دام الصراع متأججاً، أو ناراً تحت الرماد، فإذا زال الصراع زالت معه آثاره ونتائجه.

وبالمثل الصراع داخل الحركات الإسلامية أو بينها وبين بعضها جرح ينبجس منه الدم، ويكاد يقضي على صاحبه إن لم يتداركه ويعالجه، فلماذا لا نعالج أسباب الصراع بيننا، ولماذا لا نقضي على العصبية العرقية أو المذهبية أو القانونية أو غيرها، ولماذا لا نأخذ بقول الله: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» والإسلاميون هم المثل وهم القدوة التي ينظر إليها الناس، فإن لم يستقم أصحاب الحركات الإسلامية على الصراط المستقيم فمن الذي يستقيم؟ إنني أناشد إخواني في الحركات الإسلامية أن يتقدموا بخطوة عملية ليزيلوا أسباب الصراع الناجمة بينهم، وليوثقوا علاقاتهم فيما بينهم وليكونوا صفاً واحداً يعمل لصالح الأمة الإسلامية، فليأخذ كل من يستطيع خطوة من جانبه على طريق التقارب حتى يتدارك الخلل وينتظم الصف وتحسن القدوة والأسوة.



أخوكم
جاسم بن
محمد بن
مهلهل
الياسين